

الواسطية الإسلامية

جامعة

إسلامية شهرية

AL-WA'EL AL-ISLAMI

العدد ٢٢٨ - السنة الحادية والثلاثون - صفر ١٤١٥ هـ / يوليو (تموز) ١٩٩٤ م

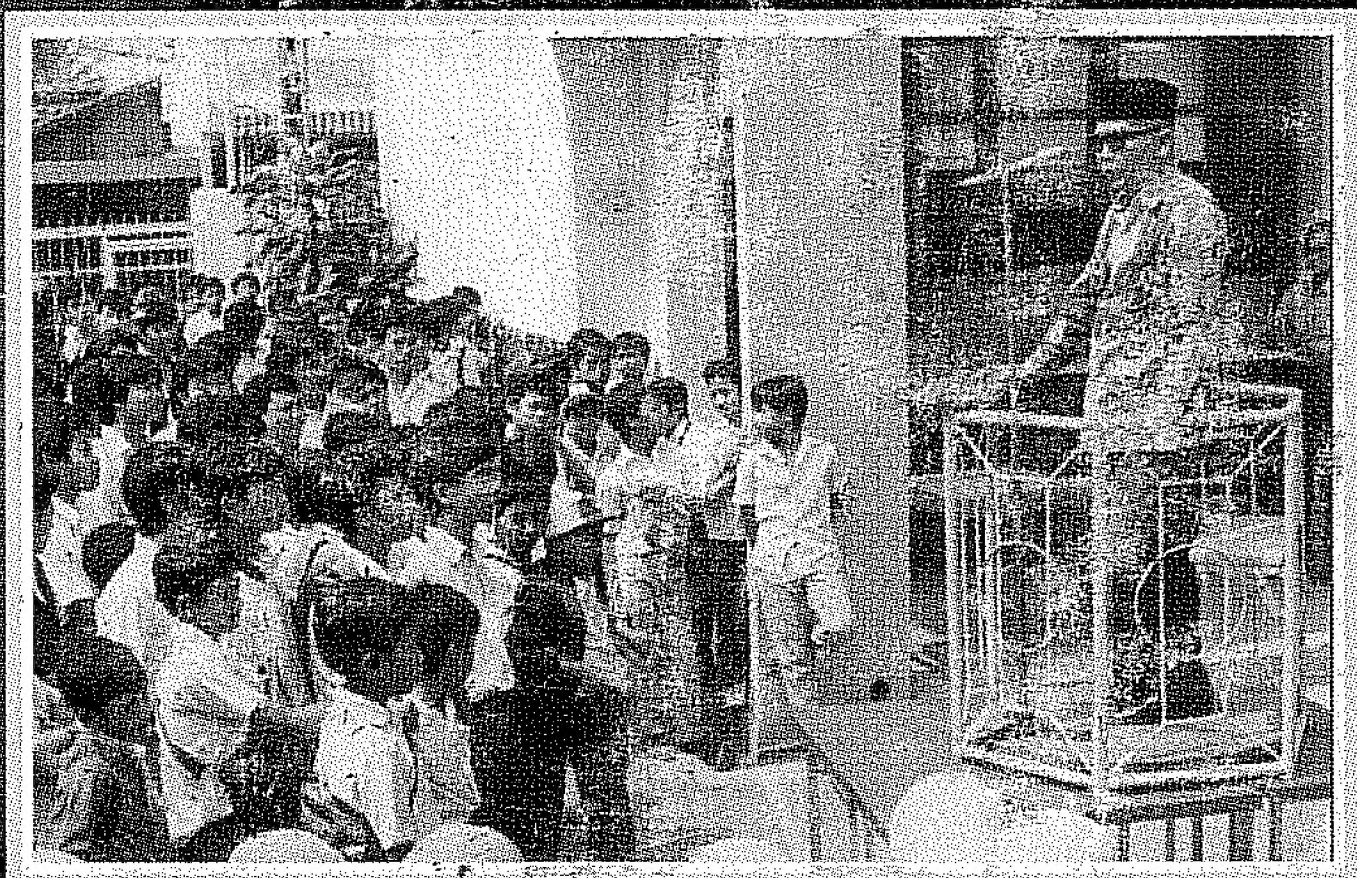
المسيرة

وطيم

المعاصر

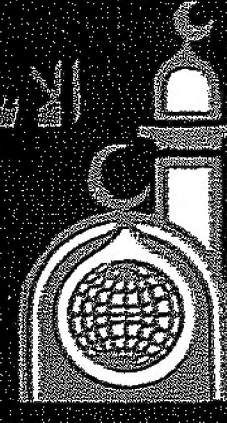
الأسبوعيون

تسليم الشبان

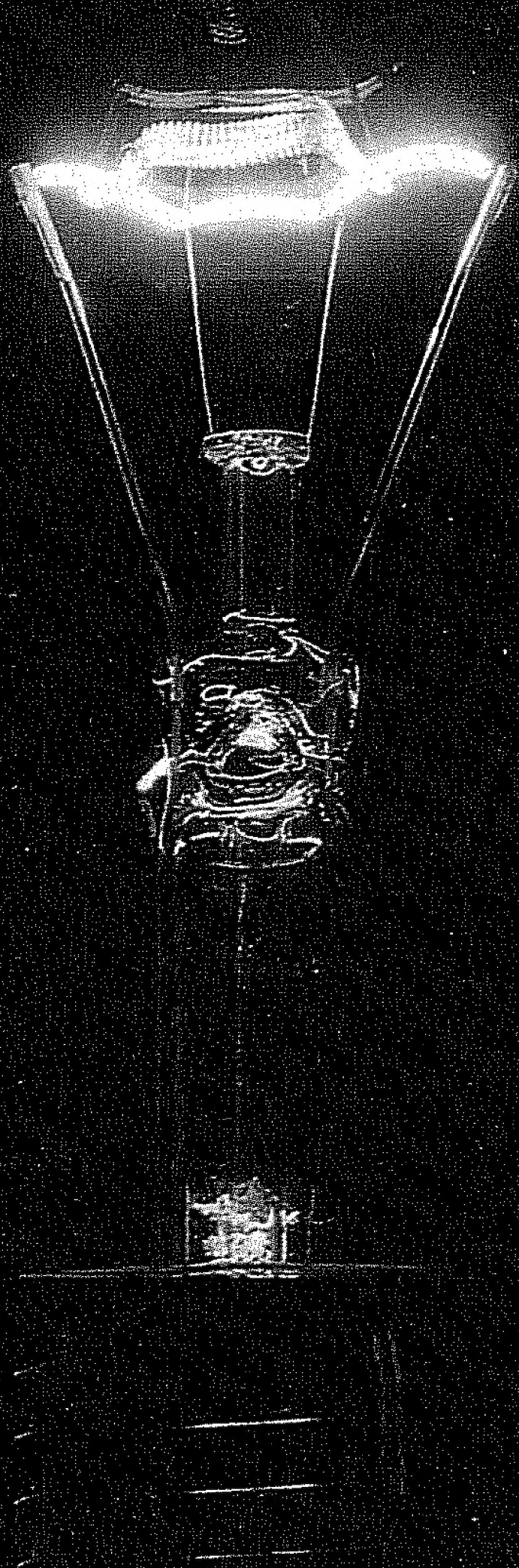


مفهوم الإبداع في الحضارة الإسلامية

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية



نور يبدد دياجير الظلام في ديار المسلمين



بناء مدارس - إقامة مراكز لتحفيظ القرآن الكريم - بناء معاهد - بناء جامعات إسلامية

ساهم معنا بجهدك ومالك ولا تتردد

الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مقابل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص.ب: ٢٤٣٤ - الصفاة ١٣٠٣٥ - الكويت
هاتف: ٢٤٤٨٧٨٦ - ٢٤٠٢٨١٢ - فاكس: ٢٤٠٢٨١٧ - رقم الحساب ٢٣/٣ تبرعات - ١٩/٥ زكاة - بيت التمويل الكويتي

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

BADER AL-QASSAR

مدير التحرير

MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان

S.S. ARKADAN

الاعراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S.M.SALEH

هاتف:

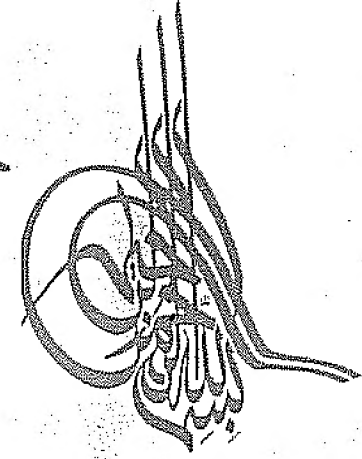
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)

داخلي (١٠٠٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها
للنشر، والوزارة غير
مسئولة عما ينشر
فيها من آراء.

الوعي الإسلامي



تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٤٢ - السنة الحادية والثلاثون

صفر ١٤١٥ هـ / يوليو (تموز) ١٩٩٤ م

كلمة العدد

لمصلحة من النزيه المستمر؟

يتربصون بها الدوائر.
تري ألم يكف الأمة ما
أصابها من خسائر من جراء
الغزو العراقي الغاشم للكويت؟
ألم يكف الأمة الإسلامية ما
أصابها من خسائر في
أفغانستان؟ الأمة كلها مدينة
اليوم بمئات المليارات للدول
الأجنبية وقد وقعت بعضها في
فلك التبعية من جراء ذلك بينما
تهدر الملايين في نزاعات داخلية
ظالمة لا مبرر لها.. فهل نعي هذه
الحقائق من أجل تغيير هذا
الواقع الدامي وهل يتحرك علماء
الأمة ومفكروها للتحذير
والتنبيه من مغبة ما نحن فيه..
هذا ما نأمله والله الموفق
والهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

ذكرت الدوائر المطلعة أن حجم
الخسائر المادية التي تكبدتها
اليمن بسبب الحرب المدمرة
الدائرة هناك، بلغت حتى الآن
أكثر من عشرة مليارات دولار
عدا الخسائر غير المنظورة
الناجمة عن تدمير المنشآت
الاقتصادية والصناعية
والعقارية والبنية الأساسية
التحتية من جراء القصف
الصاروخي المتبادل بين شطري
اليمن. وإذا أضفنا لهذه
الخسائر المادية الخسائر
البشرية الفادحة، والتي بلغت
آلاف الضحايا الأبرياء، أدركنا
حجم الكارثة وهول النزيه في
إمكانات الأمة وثرواتها من
جاء هذا الاقتتال الداخلي
غير المبرر والذي لا يستفيد منه
إلا أعداء الأمة ممن

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KU-

WAIT TEL: 965-2466300 - EXT.: 1005 -

FAX: 965-2431740

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

المراسلات:

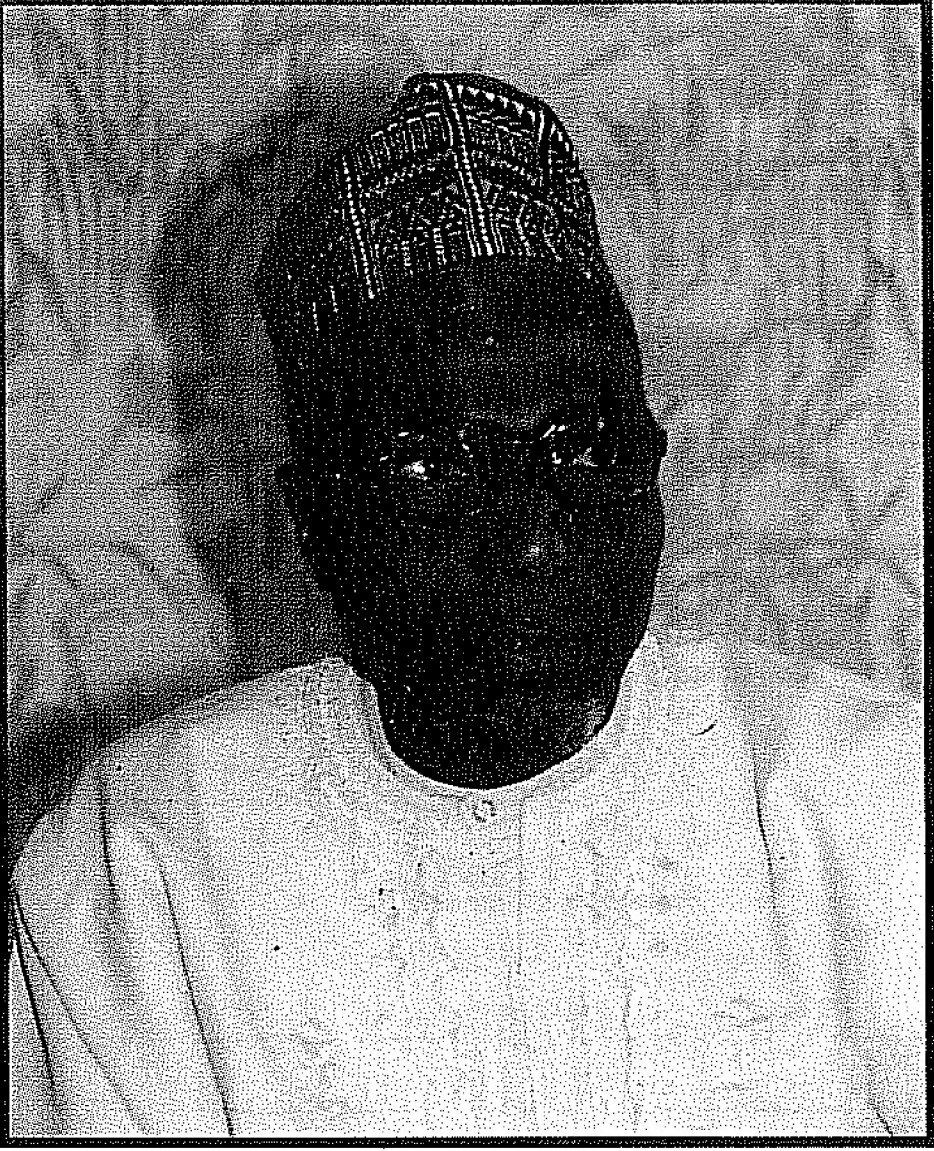
الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريال - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤
ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيضة - الاردن ٥٠٠ فلس
- ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس
دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريال - لبنان ١٠٠٠ ليرة -
سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه
استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او
ما يعادلها.

الاشتراكات

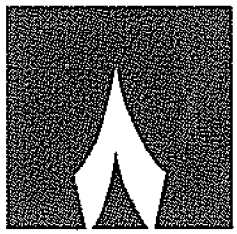
الاشتراكات: - داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير - الدول العربية:
للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -
بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو
مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي - الرجاء
عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت: ص.ب:
٢٩١٢٦ - الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ - فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة، المملكة
العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ - الرمز البريدي، جدة ٢١٤٩٣ - هاتف:
٦٥٣٣٠٩٠ (١٢ خط) - فاكس: ٦٥٣٣١٩١

اقرأ في العدد

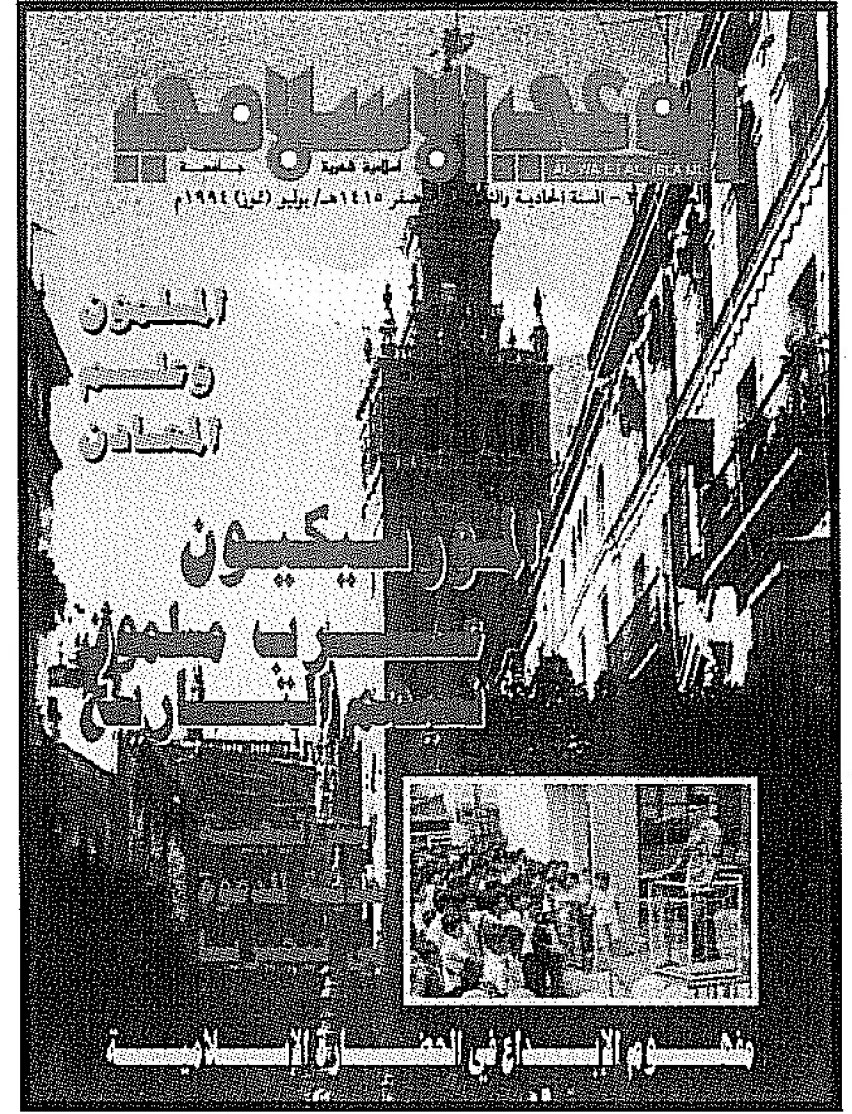


استراتيجية حديثة للدعوة في نيجيريا

تشهد الساحة النيجيرية هذه الأيام صحوة إسلامية مباركة يوجهها عدد من علماء المسلمين المخلصين هناك.. ولزيد من الأضواء على هذه الصحوة التقت (الوعي الإسلامي) الشيخ (أحمد ليمو) رئيس جمعية الوقف الإسلامي للتربية



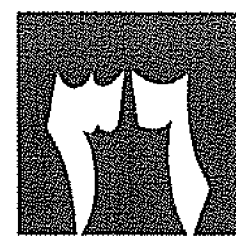
والارشاد في نيجيريا للكويت وأجرت معه هذا الحوار الهادف.



هل يعيد التاريخ نفسه فيما يجري على أرض البوسنة والهرسك، فنشهد محاكم تفتيش معاصرة؟ فالمورسكيون، والموديخار، والمدجنون، هي أسماء وصفات أطلقها الأوروبيون على من بقي من المسلمين في الأندلس قبل طردهم. ويظهر أن (الفعل) (ورد الفعل) لما جرى للمورسكيين يتكرر بصورة أو بأخرى هذه الأيام، وقد نسينا أن التناحر والتمزق وراء استهانة الصليبية والصهيونية بالمسلمين.

الخط العربي تراث إسلامي أصيل

الخط العربي معلم بارز من أهم معالم الإبداع الفني عند المسلمين، فله خاصية حضارية ينفرد بها عن سائر الخطوط، وينفرد بها المسلمون عن سائر الشعوب، فالخط العربي إلى جانب تعبيره ودلالاته عن القيم الفنية، ينقل إلينا من خلال الكلمة مضمونها ومعناها فتلتقي جمال الكلمة مع جوهر المعنى، كما تمتزج الثقافة بالفن ليصبحا معا وسيلة من أرقى وسائل إيصال المعرفة إلى الإنسان. عن هذا كله يكتب محمود بيومي.



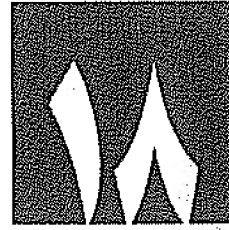
اقرأ في الأعداد القادمة

- خصائص الاخلاق في الاسلام وغاياتها، لعبد العظيم سيد طنطاوي
- الادب الاسلامي، بداية اسلامية أم بداية أوروبية؟ للدكتور محمد عادل الهاشمي
- التكيف السليم اساسه الاخلاق والدين، لرجاء حنفي عبد المتجلي
- المدارس في الحضارة الاسلامية، لخالد محمد عزب
- من اساليب النفاق اليهودي، لصفاء الدين محمد أحمد
- الاسلام كل لا يتجزأ، لمشعل الجمران
- صور من جهاد الرسول، لبدرت نوال محمد بدير
- البروتستانتية واصولها الاسلامية، لمحمد ابو قاسم
- التكنولوجيا فريضة شرعية، لممدوح الشيخ



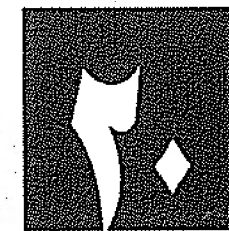
مفهوم الابداع في الحضارة الاسلامية

الدكتور محمد علي وهبة، يحدثنا عن الابداع في الحضارة الاسلامية، ويرى أن علماء الغرب برغم ما بلغوه من التطور الحضاري المادي المذهل، الذي نقلوا أسسه وأصوله ومناهجه العلمية عن علماء المسلمين، فإنهم لم يتوصلوا بعد إلى صياغة متعمقة، متسعة ومحكمة الإبداع كما هو معروف في الحضارة الإسلامية.

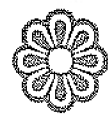


المرأة والإسلام

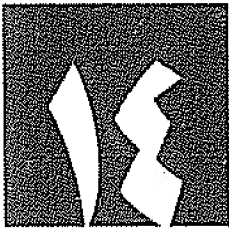
الكاتبة / نبال نخال؛ قامت بجولة ميدانية والتقت فتيات ونساء من مختلف الميادين أجبن عما يرونه في أنفسهن تجاه الإسلام وكيف يهمنه، وقد أرادت أن تلقي الضوء على جانب من جوانب التفكير النسوي وما يترتب عليه من غشاوة أو وضوح إمام بأمور الدين وفهمها أو جهلها لمجرد الهروب منها.



واقع تعليم العربية في اندونيسيا

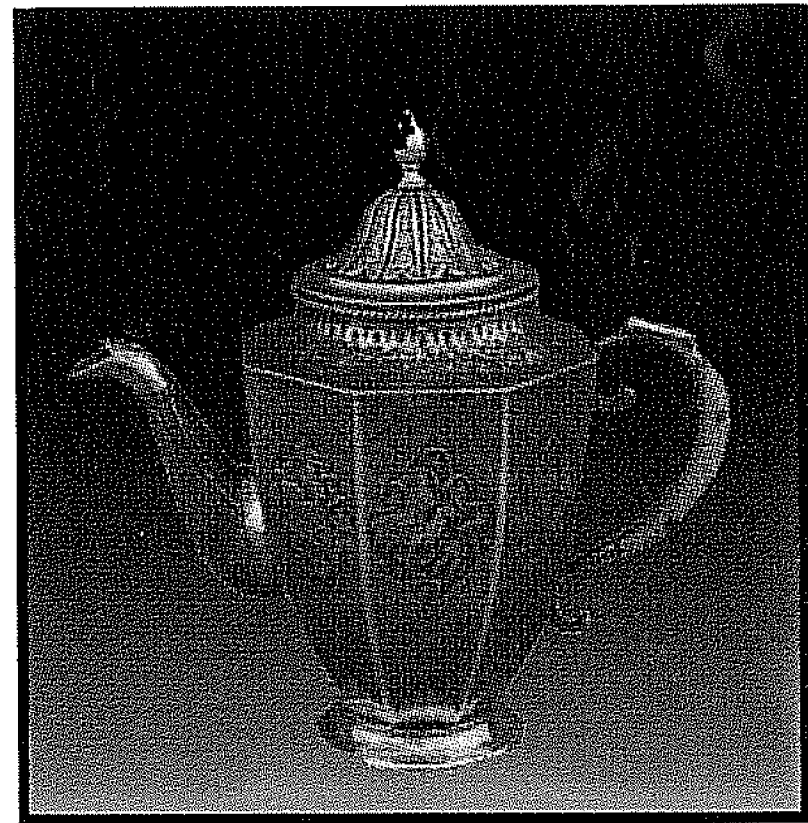


يحدثنا الدكتور عبد الكريم عوض هيازع عما تشهده السنوات الأخيرة من ازدياد الإقبال على تعلم اللغة العربية في أندونيسيا وفي البلاد الإسلامية، ولكن الظاهرة التي لا يخطئ أي شخص أو متأمل في ملاحظتها أن هذا المجال لا يزال يفتقد الكثير من البحوث والدراسات العلمية التي تشخص المشكلات والصعوبات والعقبات التي يواجهها الدارسون والمدرسون غير العرب وتساعد في تطويره إلى المستوى الذي يصل إليه مجال تعليم اللغات الأجنبية الأخرى.



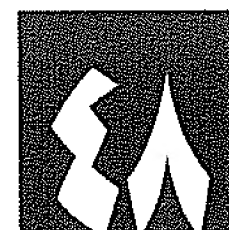
الفهرس

- | | |
|---|--|
| مسلمو يوغسلافيا مواطنون لا دخلاء ٥٤ | كلمة العدد ٣ |
| علوم/ الغذاء الملكي/ ابراهيم سليمان عيسى ٥٦ | المحتويات والفهرس ٤ |
| مفاهيم اسلامية/ الاستغفار منهج قرآني/ محمود محمود النجيري ٦٤ | الافتتاحية ٦ |
| شعر/ ابا البراء (عمر بهاء الأميري)/ محمود مفلح ٦٧ | حوار/ الشيخ احمد ليمو/ تمام احمد ٨ |
| اخلاق/ التربية الاخلاقية في الاسلام/ راغب محمد السعيد ٦٨ | نشاطات الوزارة/ وزير الأوقاف يزور جمعية احياء التراث/ التحرير ١١ |
| سيرة/ خطبة الوداع، دروس ومبادئ/ صفاء الدين محمد احمد ٧١ | العدد ٨٢ مجلس صندوق التضامن الاسلامي/ سامح هلال ١٢ |
| تنمية/ العمل في الفكر التربوي الاسلامي/ الزبير مهدي ٧٢ | تحقيق/ واقع مناهج تعليم اللغة العربية في اندونيسيا/ د. عبد الكريم عوض هيازع ١٤ |
| فكر/ الفكر بين الحرية والفوضى/ د. محمود صالح العادلي ٧٥ | دراسات/ مفهوم الابداع في الحضارة الاسلامية/ محمد علي وهبة ١٨ |
| كتاب/ الصربيون، خنازير أوروبا/ د. عبد الحي الفرماوي ٧٦ | شؤون المرأة/ المرأة والاسلام (مقابلات ميدانية)/ نبال نخال ٢٠ |
| نافذة على الأخبار/ التحرير ٧٨ | تاريخ/ المورسيكيون (عرب مسلمون نسيم التاريخ)/ بهيج بهجت سكيك ٢٤ |
| نشاطات الوزارة/ قسم الواعظات ٨٢ | فقه/ التأمين التجاري في ميزان الفقه المعاصر(٢/٢)/ د. محمد الدسوقي ٣٠ |
| جولات في روضات الجنات/ رضوان الله/ محمد رشيد العويد ٨٣ | ادب/ استقلال الادب وحرب الاسلام/ احمد محمود ابو زيد ٣٤ |
| الفتايات النابهة/ الالفية بين الداعية والمجتمع/ الشيخ جاسم المهلهل الياسين ٨٤ | تراث/ الخط العربي تراث اسلامي اصيل/ محمود حسن بيومي ٣٦ |
| الفتاوى/ ادارة الفتوى ٨٦ | تربية/ دور المسجد التربوي/ طه الولي ٤٠ |
| بريد القراء/ التحرير ٨٨ | شخصيات اسلامية/ عمر بن عبد العزيز/ احمد مصطفى احمد قاسم ٤٥ |
| قصة/ الشجرة/ عمر فتال ٩٠ | تزكية/ ثلاث دعوات مجابات/ د. محمد محمد الشرقاوي ٤٦ |
| ثمرات المطابع/ الاعلام والتنمية/ التحرير ٩٤ | حضارة اسلامية/ المسلمون وعلم المعادن/ محمد عبد القادر الفقي ٤٨ |
| حديقة الوعي ٩٦ | قضايا اسلامية/ محمود السيد دغيم/ مرسى/ الاسلام هو الامل ٩٨ |
| تمام احمد ٩٨ | |



المسلمون وعلم المعادن

يحدثنا المهندس/ عبد القادر الفقي عن موضوع لم ينل حظه من الاهتمام والبحث حديثاً، وهو إسهامات المسلمين في مجال علم المعادن، ويرى أن معظم المعنيين بالفكر الإسلامي والتراث الحضاري العربي من غير المتخصصين في العلوم المادية غالباً. وهو أمر يؤدي إلى إحجام الكثيرين منهم عن الخوض في مثل هذا النوع من الدراسات، لا سيما وأن المصطلحات المستعملة في علم - مثل علم المعادن - تتصف بصعوبة فهمها من قبل هؤلاء الباحثين.



الافتتاحية

الفوارق الطبقية وإشاعة قيم العدل والتكافل والرحمة بين بني الإنسان كما فعلت الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة حين ربطت بين المادة والروح - وهو ما اغفلته الحضارة الغربية - فكانت النتيجة رخاء وسلاماً وعدلاً وأمناً عمّ ربوع البشرية في جزئها الأكبر من شواطئ الأطلسي غرباً إلى ربوع الصين شرقاً في الوقت الذي تعج هذه المنطقة اليوم بعشرات المشاكل والقضايا في ظل الحضارة المعاصرة وإفرازاتها السلبية.

الوجه الآخر

لحضارة

الغرب!!

الوجه الآخر لحضارة الغرب كما يتحدث عنه أبناء الغرب أنفسهم - على مستوى الأفراد والقيادات والمؤسسات - نقدم بعضاً من سماته العامة دون النظر إلى الحالات الفردية فهذه قد توجد في كل المجتمعات لعل الغيورين من أبناء أمتنا يأخذون العظة والعبرة والدرس ويجنبون أمتهم سلبيات هذه الحضارة فيأخذون فقط جوانبها المشرقة وعطاءاتها الإيجابية وينبذون كل ما يخالف الفطرة الإنسانية والمبادئ الخلقية الرفيعة.

* أظهر التقرير السنوي لمكتب إحصاء ودراسات السكان في بريطانيا أن نحو طفل بين

مهما حاول الغرب بأجهزته ومؤسساته وإمكاناته الهائلة وتقدمه العلمي والتكنولوجي في كافة الميادين أن يجعل من النظام والأسلوب الذي ينتهجه في الحياة النظام القدوة والمثل الأعلى لكافة بني البشر باعتباره (في نظرهم) نظام التقدم والمدنية ونظاماً يوصل الإنسان إلى القمم السامقة..

نقول مهما حاول الغرب أن يفعل ذلك سواء أكان مقتنعاً بذلك أم مرأياً فإنه يكون كالنعامة التي تدخل رأسها في الرمال حتى لا يراها أحد، فالحقائق الصارخة والنداءات والاستغاثات الصادرة عن التربويين والمسؤولين والمصلحين الاجتماعيين ومسؤولي الأمن في ديار الغرب كلها تؤكد عكس ذلك تماماً وتظهر الوجه الآخر لحضارة الغرب المعاصرة حضارة العري والتكشف والسعار الجنسي والبهيمية... حضارة التفكك الأسري والعائلي.. حضارة القتل والجريمة والاغتصاب والإيدز... حضارة تآكل القيم الخلقية وما يرافقها من قلق متصل وضياح كبير.. حضارة العقلية الفوقية الاستبدادية للإنسان الأبيض على باقي الأجناس البشرية..

نحن لا ننكر إنجازات هذه الحضارة في جوانبها المادية وماقدمته في هذا الجانب للإنسان لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ساهمت هذه الإنجازات في إسعاد البشرية والقضاء على

كل ثلاثة أطفال بريطانيين يولدون الآن لامرأة غير متزوجة وأن نسبة هؤلاء المواليد ارتفع إلى ٣١٪ عام ١٩٩٢م مقارنة بـ ١٤٪ في عام ١٩٨٢م

* يواصل الرئيس الأمريكي كلينتون اهتماماته بنسبة الجريمة المتزايدة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أكدت الدراسات أن نسبتها ازدادت العام الماضي ١٩٩٣م ٣٪ عما كانت عليه العام الذي سبقه حيث سجل مكتب التحقيق الفدرالي خلال عام ١٩٩٣م (٢٤) ألف جريمة قتل وهذا انعكس على نزلاء السجون الأمريكية حيث يوجد فيها ١,٤ مليون سجين وهذا الرقم أكثر مما هو موجود حالياً في سجون الصين مع أن تعداد سكانها أربعة أضعاف تعداد سكان الولايات المتحدة، مما يؤكد الجانب الإرهابي في المجتمع الأمريكي المعاصر الذي يحاول الرئيس الأمريكي انتشاله وانهائه قبل فوات الأوان.

* أفاد التقرير الفصلي للمركز الإداري لمراقبة الانتشار الوبائي بالإيدز في أوروبا أن (١١٦٠٧٧) حالة إصابة بالإيدز قد سجلت حتى ٣١ مارس عام ١٩٩٤م وتوقع المركز الكائن في باريس أن يصل عدد الحالات المعلن عنها بعد تعديل المعطيات الجديدة إلى حوالي (١٢٧) ألف حالة هذا في أوروبا أما في أمريكا فتوقعت دراسة نشرها مركز مراقبة الأمراض في أتلانتا (جورجيا) أن (٣٣٠) ألف مصاب بالإيدز سيموتون ضحية المرض حتى عام ١٩٩٥م وجاء في تقرير آخر لعدد من الخبراء عرض على لجنة تابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي أن كلفة علاج مرضى الإيدز في الولايات المتحدة قد تزداد بنسبة ٤٨٪ بين أعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٥م. لترتفع من ١٠,٣ مليار دولار إلى ١٥,٢ مليار دولار. وعن القلق الذي يساور الإنسان الغربي كشف استطلاع للرأي أجرته مجلة يو. اس. نيوز في ٢٥/١/١٩٩٣م أن ٣٦٪ من الأمريكيين متخوفون من أن يكونوا ضحايا

الجرائم و٣٤٪ أعربوا عن تخوفهم من خسارة الضمان الصحي و٣٩٪ أعربوا عن تخوفهم من خسارة أعمالهم أو وظائفهم.

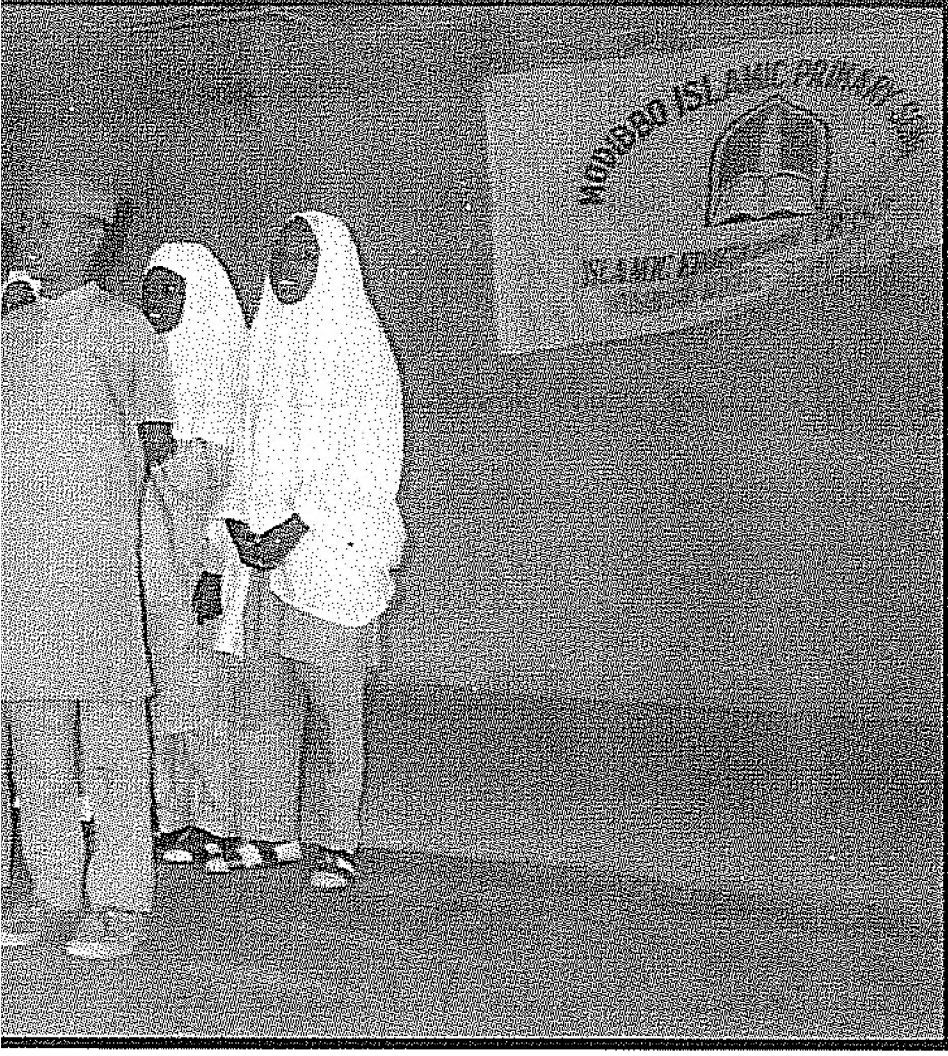
* هذه نماذج وضعناها بين يديك أخي القارئ.. أختي القارئة - وهي لبعض الحالات التي تسيطر على عدد من المجتمعات الغربية وقد تزيد هذه الحالات أو تنقص من مجتمع غربي إلى آخر لكن تبقى السمة الرئيسية لهذه المجتمعات واحدة وهي السقوط الحضاري في ميدان القيم والمبادئ والأخلاق الأمر الذي أدى إلى تلك الإفرازات المرضية الخطيرة التي دعت المسؤولين هناك لدق جرس الإنذار.

إننا نأمل من الذين سقطوا في شباك هذه الحضارة - على مستوى الأفراد وغيرهم في ديارنا الإسلامية - أن يتنبهوا ويستيقظوا من سباتهم ويكفوا عن دعوتهم للاحتذاء بالنموذج الغربي كما ندعوهم للاستنارة بكتاب الله وهدى نبيه محمد ﷺ حيث سماحة الإسلام ونظافته ودعوته الصريحة لاحترام إنسانية الإنسان وسد كل الطرق الموصلة إلى الحرام فالإسلام لا يشدد في العقوبات قبل تحقيق الضمانات الوقائية وهذا ما فشل الغرب في تحقيقه حيث يسعى الآن لمكافحة الجريمة والفساد والإرهاب فيما كل الوسائل المساعدة على الولوج في الجريمة متوفرة ومتاحة وبأقل التكاليف وهنا مكن التناقض الفاضح في السلوك وهو ما سيؤدي حتماً إلى تفاقم الجريمة وزيادة أرقام وإحصائيات الجيل الضائع الممزق والتي لا يدخل فيها ملايين الضائعين الساخرين بكل العلوم والمثل والقيم الإنسانية.

ويبقى عندها المشروع الحضاري الإسلامي هو الأمل ليس للشعوب الإسلامية فقط وإنما لكل شعوب العالم شرقيها وغربيها للتخلص من كافة الأمراض التي جرتها الحضارة الغربية المادية المعاصرة ■

الشيخ أحمد ليمو رئيس جمعية الوقف الإسلامي للتربية والارشاد في نيجيريا:

تشهد الساحة النيجيرية هذه الأيام صحوة إسلامية مباركة يوجهها عدد من علماء المسلمين المخلصين هناك.. بدايات هذه الصحوة تعود للفترة التي أعقبت الانقلاب العسكري (١٩٦٦) حيث اطيح بعدد من القادة المسلمين في القوات المسلحة وفي الحكومة وفي أوساط الدعاة العاملين وعلى رأسهم الشهيد (أحمدو بللو) مما دفع مسلمي نيجيريا للتمسك بهويتهم للتصدي للزحف النصراني المدعوم من قبل جهات داخل نيجيريا وخارجها. مجلة الوعي الإسلامي اغتنمت فرصة زيارة الشيخ (أحمد ليمو) رئيس جمعية الوقف الإسلامي للتربية والارشاد في نيجيريا للكويت وأجرت معه هذا الحوار لمعرفة أبعاد هذه الصحوة والاستراتيجية الدعوية الحديثة في نيجيريا.



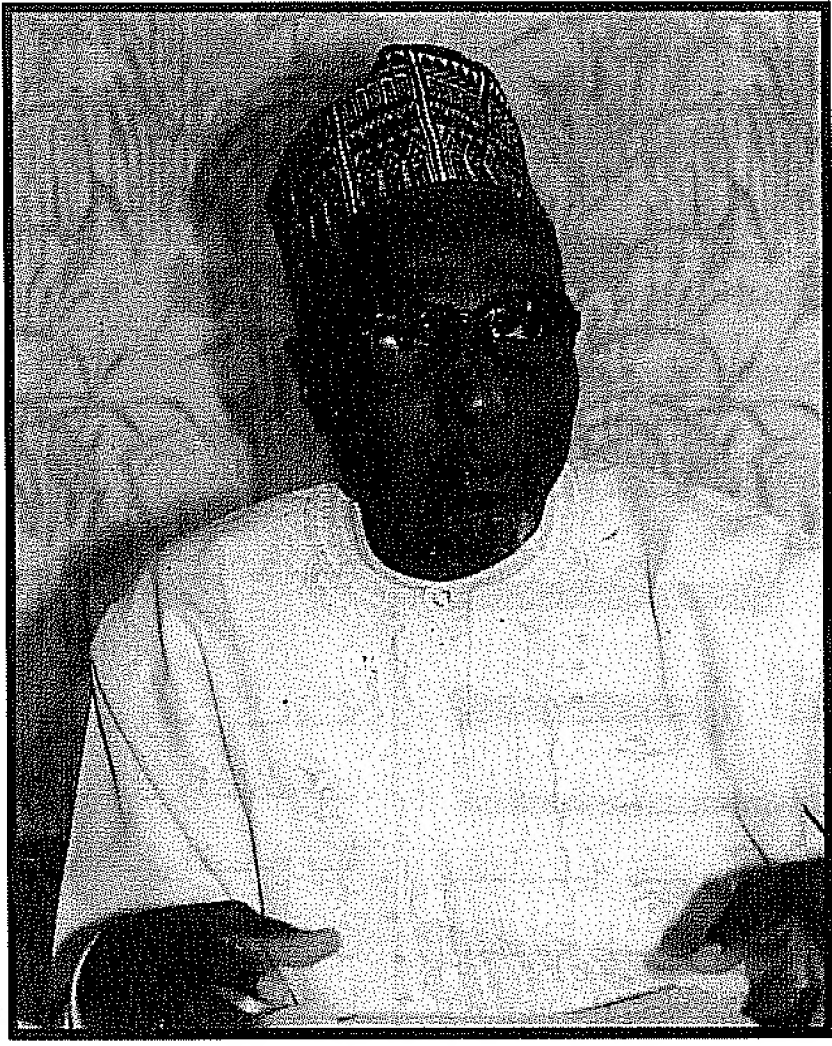
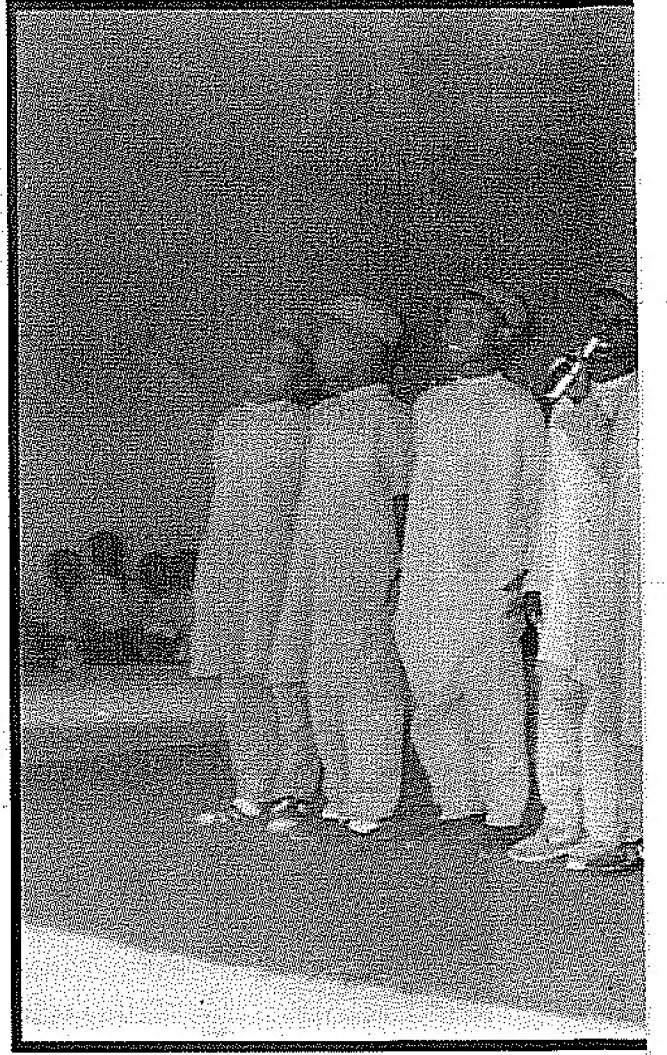
الوثنيون يحبون المسلمين أكثر من النصارى لكن ضعف الدعوة الإسلامية مكنت النصارى من جلب الوثنيين إلى جانبهم

- كانت نيجيريا فيما مضى من الدول الغنية لكن مظاهر الفقر بدت منذ تسلم العسكر السلطة وهذه الظاهرة موجودة في كل دول العالم الثالث.. العسكر لا يهتمهم تقدم البلد بقدر ما تهمهم مصالحهم لذلك فإن ثروات نيجيريا الزراعية المعدنية بددت بطرق ملتوية وكان الخاسر الوحيد هو الشعب.
* هل تعتقدون أن هناك اطرافا خارجية تمد النصارى لضرب المسلمين؟
- الصهيونية العالمية ورؤساء الكنائس في الغرب يقدمون الدعم المستمر والخبرة الاستعمارية العالمية للنصارى وهذا بلا شك أعطى النصارى جرأة لضرب المسلمين وشن الهجمات المتكررة عليهم بل وذبحهم في المساجد خاصة في مناطق الأقليات.
* ترى أليس للمسلمين من رابطة أو مجلس أو مؤسسة توحد كلمتهم؟
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يمثل كافة المسلمين في نيجيريا ويرأسه حاليا السلطان ابراهيم دسوقي وهناك أيضا مجلس تنسيق الدعوة النيجيري وتنضوي تحت لوائه كل المنظمات الإسلامية الدولية العاملة في نيجيريا مثل (رابطة العالم الإسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،

كانوا يمسون بزمام الأمور منذ فجر الاستقلال عام ١٩٦٠م إلى أن فاجأهم النصارى بالثورة العسكرية الأولى سنة ١٩٦٦م وقتلوا العديد من القادة المسلمين في القوات المسلحة ومن الحكومة والدعاة وعلى رأسهم الشهيد أحمد بيلو رحمه الله وبهذا أمسك النصارى بالمناصب الهامة في الدولة وخططوا بدقة وسرية لإضعاف وإسكات الصوت الإسلامي مستخدمين في ذلك كل نفوذهم وبالأخص وسائل الاعلام التي يسيطرون عليها بينما وسائل الاعلام التي يديرها المسلمون ضعيفة للغاية.
* التعليم في نيجيريا هل يسيطر عليه النصارى أيضا؟
- نعم فبالإضافة الى سيطرتهم على الاعلام والاقتصاد والسياسة يسيطرون على التعليم وخاصة التعليم الجامعي بدليل أن نسبة عدد الخريجين من الطلبة المسلمين سنويا لا يتجاوز ٢٠٪ من عدد الخريجين العام بينما نسبة المسلمين كما قلت سابقا ٦٠٪ وهذا يبين بوضوح مدى الظلم والاحصاف الذي يلحق بالمسلمين.
* نيجيريا دولة نفطية لكن مظاهر الفقر بادية في كل مكان فما السبب في ذلك؟

* فضيلة الشيخ أحمد نود في البداية اعطاءنا نبذة مختصرة عن المسلمين في نيجيريا؟
- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: كما تعلمون فإن نيجيريا أكبر بلد إسلامي افريقي من حيث عدد السكان حيث يبلغ تعداد السكان العام لنيجيريا حوالي مائة مليون نسمة أكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون والباقي نصارى و ٢٠٪ وثنيون وغير ذلك والمسلمون في نيجيريا رغم الضغوط الكبيرة التي يتعرضون لها متمسكون ولله الحمد بهويتهم الإسلامية تشهد على ذلك الصحوة الإسلامية التي تعم المسلمين هناك والمتمثلة في اقبال الشباب والشابات على تعلم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتعلم اصول الدعوة والحوار.
* نيجيريا رغم انها دولة إسلامية كبيرة إلا أن الصوت الإسلامي يبدو ضعيفا فما السبب في ذلك؟
- لا شك أنكم سمعتم أو تسمعون بين الحين والآخر عن حوادث تجري بين المسلمين والنصارى في نيجيريا ومحاولات الاعلام وضع اللاتمة على المسلمين في محاولة لاسكات الصوت الإسلامي مع ان المسلمين

استراتيجية حديثة للدعوة في نيجيريا



أجرى الحوار: تمام أحمد

الشريعة الإسلامية..
تري ما دور جمعيتكم
في هذا المجال؟

— نحن نسعى بكل
إمكاناتنا المتاحة من
اجل تطبيق الشريعة
الإسلامية ومن أجل
هذا نقيم المؤتمرات
والندوات عن الشريعة
وننشر مقالات في

الصحف النيجيرية كما نقيم محاضرات
عامة ونقوم بتوزيع وترجمة ونشر كتيب
الشريعة الإسلامية كما نخصص منح
ومساعدات دراسية بكلية الجامعة
والدراسات العليا للمؤهلين لدراسة الشريعة
الإسلامية ونجري الاتصال والتعاون مع
المدارس ومعاهد الدراسات العليا القانونية
الإسلامية لتحسين مستويات دراسة مادة
الشريعة.

* اللغة الانكليزية هي السائدة في
نيجيريا بسبب ظروف الاستعمار
البغيض لنيجيريا فترة طويلة والسؤال
الذي نريد أن نستفسر به منكم عن مكانة
اللغة العربية وقوة انتشارها باعتبارها
لغة القرآن الكريم؟

— الجمعية عندنا تسعى لاقامة علاقات قوية
مع المدارس ووزارة التعليم والمنظمات
الإسلامية من أجل تطوير وتعليم الدراسات
الإسلامية واللغة العربية كما أن هناك
تعاوننا مع الاتحاد النيجيري لمعلمي اللغة

بداية الدورات كما
أننا نقيم دورات في
العلوم الشرعية
لتبصير المسلمين
أنفسهم بمبادئ
دينهم اضافة للوعظ
والارشاد في المساجد
وفي الاذاعة

والتلفزيون حيث ● الشيخ أحمد ليمو
نحجز ساعات للبث لقاء

رسوم محددة وبعضها مجاني وهذا ليس لنا
فقط وانما للنصارى أيضا.

* باعتباركم ترؤسون جمعية الوقف
الإسلامي هل بالامكان تقديم فكرة عن
هذه الجمعية وأهدافها وأنشطتها؟

— الجمعية منظمة وطنية قامت لنشر رسالة
الإسلام في نيجيريا وفقا لتعاليم القرآن
الكريم والسنة النبوية المشرفة وقد انشئت في
نوفمبر ١٩٦٩م في مدينة سوكونتو بشمال
غرب نيجيريا واصبح لها فروع في نيجيريا
وغونفولا ولاغوس وتهدف جمعيتنا الى بث
الفكر الاسلامي في نفوس الشباب بعد أن
أهمل هذا الفكر في اطار نظام التعليم الغربي
السائد في المدارس الحكومية ومدارس
الارساليات النصرانية كما تهدف الجمعية الى
بث الوعي الاسلامي في صفوف جماهير
المسلمين العريضة حتى لا تصبح صيدا
سهلا بيد المنصرين المدربين.

* نيجيريا دولة ذات اغلبيه مسلمة ومن
حق المسلمين فيها أن يطالبوا بتطبيق

الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية
وغيرها) وكلمة المجلس الأعلى كلمة مسموعة
لدى المسلمين وله فروع في كل الأقاليم.
* هل لديكم استراتيجية لنشر الدعوة
الإسلامية في نيجيريا؟

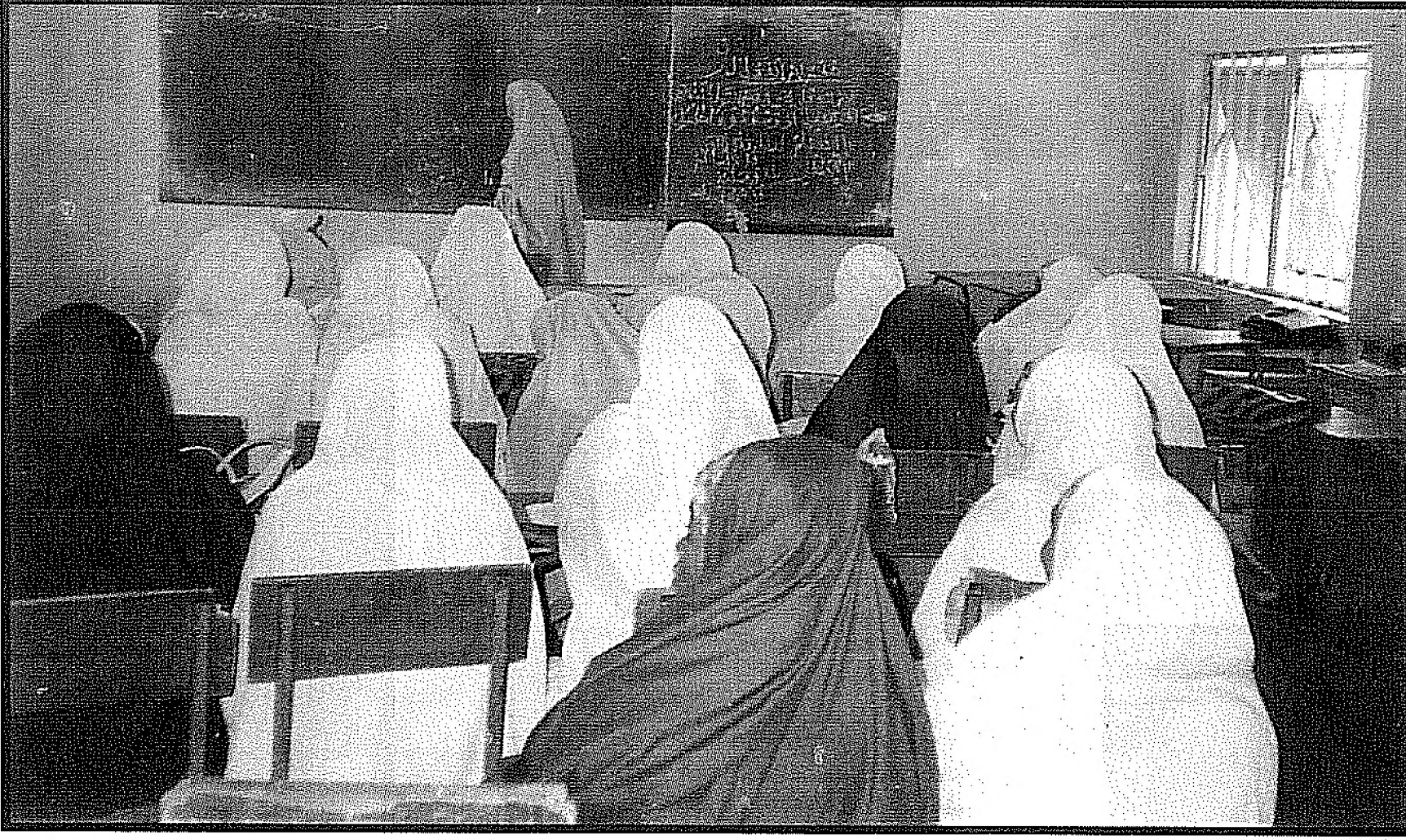
— نحن قمنا بعمل البحوث اللازمة وصولا
لأفضل السبل لنشل الدعوة وارتأينا أن نقوم
أولا بنشر الدعوة في صفوف الوثنيين لأنهم
أساس قوة النصارى مع أنهم يحبون
المسلمين أكثر من النصارى إلا أن المسلمين
مقصرون في مجال الدعوة في صفوفهم فلذلك
تجد النصارى يكثر من دعمهم وتقديم
الخدمات لهم حتى يكسبهم الي جانبهم
ضد المسلمين والذين تنصروا من الوثنيين
باتوا أشد عداوة للمسلمين من النصارى
أنفسهم فلذلك بعد البحث في شؤونهم اتفقنا
على عمل استراتيجية خاصة لنشر الوعي
الإسلامي في صفوفهم وتلك الاستراتيجية
حققت نجاحا طيبا. هذا من جهة ومن جهة
أخرى بدأنا الدعوة والحوار في صفوف
النصارى وطبعنا كتيبات ونشرات تشرح
الاسلام وتكشف زيف عقائد النصارى
وأعطت نتائج ملموسة. في نفس الوقت قمنا
بتحسين الشباب بالعلم الاسلامي عن
طريق اقامة دورات للشباب المسلم في
الجامعات وكليات فوق الثانوي لتدريبهم
حتى يكونوا دعاة متسلحين بالعلم الكامل في
علوم المقارنة بين الاسلام والمسيحية وفي
طريقة الدعوة والحوار والأمر الآن يسير على
مايرام ويحقق نجاحا يفوق ما توقعناه في

استراتيجية حديثة للدعوة في نيجيريا

العربية والدراسات الإسلامية ونحن من جانبنا نسعى دائما لتنظيم الندوات والمؤتمرات لتحسين مستوى الأئمة ومعلمي المدارس الإسلامية في نيجيريا ونشر دروس تجويد القرآن الكريم والأمر ليس بالسهل ومن واجب المنظمات الإسلامية العالمية أن تضع استراتيجية عامة لنشر العربية ليس في نيجيريا وحدها بل في شتى أرجاء القارة الأفريقية التي رضخت للاستعمار فترة طويلة أبعدت خلالها عن دينها وقطعت روابطها مع العالمين العربي والإسلامي وترسيخ العربية بلا شك سيساهم في سرعة انتشار الدعوة الإسلامية.

* هل من كلمة أخيرة توجهونها عبر صفحات «الوعي الإسلامي» لالأخوة المسلمين في شتى أرجاء العالم؟

— أرجو من الأخوة المسلمين ومن كافة الحكومات والهيئات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية أن توجه اهتماما أكبر لنيجيريا باعتبارها مستهدفة وفيها تركيز على المسلمين من أجل صرفهم عن دينهم وعندما تضرب القوة الكبيرة يسهل القضاء على التجمعات الصغرى لهذا أحث اخواني النيجيريين الأثرياء على تقديم الدعم والعون والمساهمة بشكل أكبر في مشاريع الدعوة الإسلامية والوعي الإسلامي وكل ما يتعلق بمصالح الإسلام والمسلمين في نيجيريا وهم يعرفون أكثر من غيرهم مدى الدعم الذي يتلقاه النصارى من داخل وخارج نيجيريا كما أرجو من اخواني المسلمين في شتى أرجاء العالم الا ييخلوا علينا بما أفاء الله عليهم من



● فصل دراسي للبنات

■ الخريجون الجامعيون من المسلمين لا تتجاوز نسبتهم ٢٠% بينما يشكل المسلمون ٦٠% من التعداد العام للكان!! ■

لهم الدعم المعنوي والمادي حتى يتمكنوا من صد الهجمة التنصيرية الشرسة وينقذوا أكبر قلعة إسلامية في القارة الأفريقية من السقوط في أيدي المنصرين والله من وراء القصد. ■

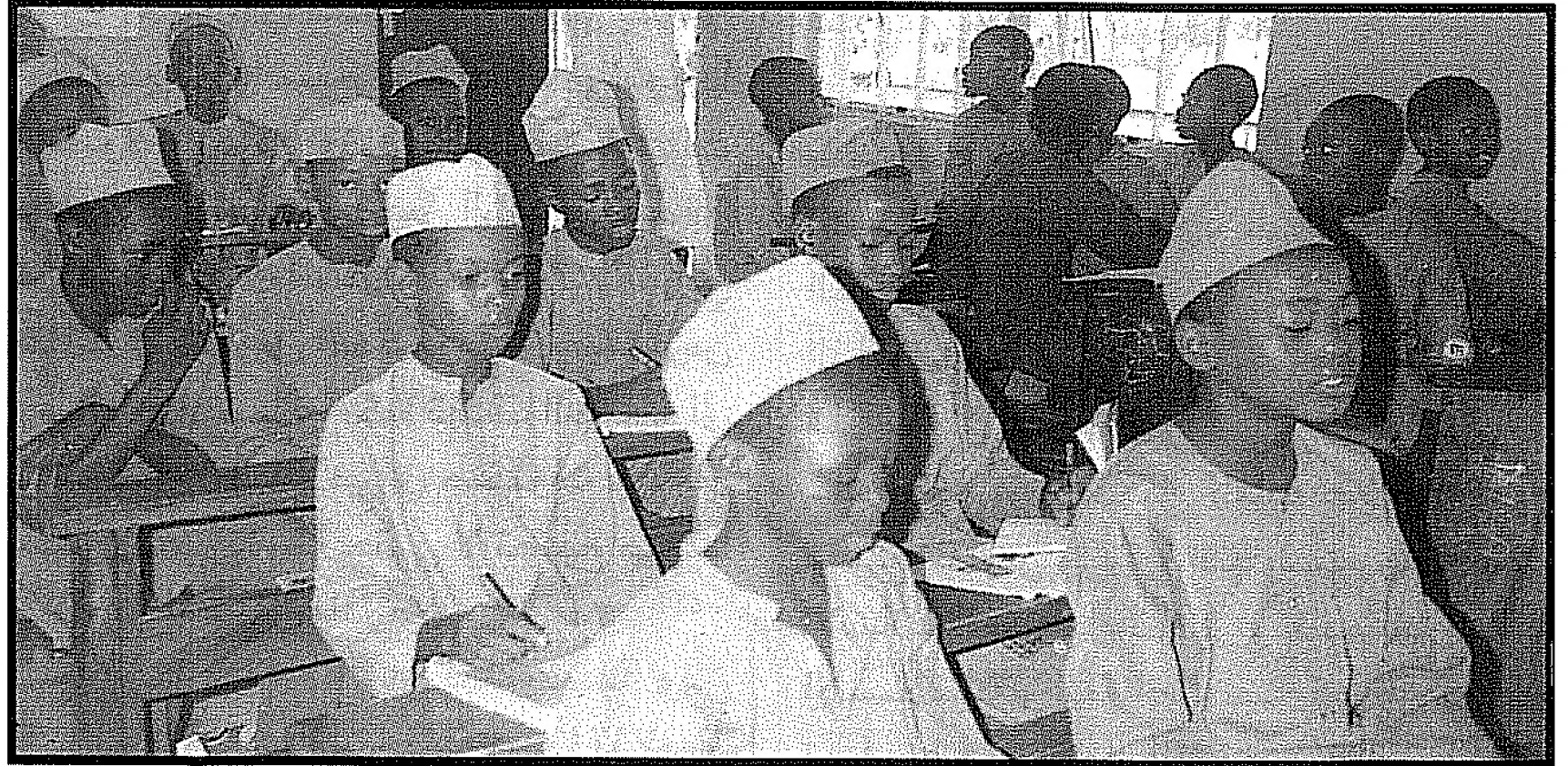
الشيخ أحمد ليمو في سطور

- * رئيس جمعية الوقف الإسلامي للتربية والارشاد في منا - نيجيريا - وعضو مؤسس فيها.
- * عضو مجلس العلماء والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا
- * عضو المجلس العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة.
- * عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو مجلس الإدارة فيها.
- * يحمل شهادة التاريخ من جامعة لندن ويحمل شهادة في اللغة العربية والشريعة من جامعة كانو في نيجيريا.
- * عمل في سلك التعليم مدرسا وعميدا في مدرسة العلوم العربية في كانو وسوكوتو.
- * عمل في سلك القضاء قاضيا في المحكمة الشرعية الاستئنافية في ولاية نيجا ثم رئيسا للقضاء الشرعي فيها.

فضله حتى نستطيع أن نتم المشاريع الدعوية التي بدأناها والتي تنتظر المحسنين من أهل الخير والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».

* الوعي الإسلامي: شكرا لفضيلة الشيخ أحمد ليمو على هذا اللقاء الطيب المبارك وندعو الله أن يأخذ بيده ويد اخوانه المخلصين في نيجيريا الى كل مافيه خير ومصلحة للإسلام والمسلمين كما نأمل من إخواننا المسلمين في شتى أرجاء المعمورة أن يسدوا خطى اخوانهم في نيجيريا ويقدموا



وزير الأوقاف يزور جمعية إحياء التراث الإسلامي



قام معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي الزميع بزيارة مقر (جمعية إحياء التراث الإسلامي) اجتمع خلالها مع رئيس وأعضاء مجلس إدارتها، وبحث قضايا تهم العمل الإسلامي والخيري في الكويت.

كلمة الجمعية

وقد رحب الشيخ / خالد سلطان بن عيسى (رئيس مجلس إدارة الجمعية) بمعالي الوزير، وقال في كلمة له: إن زيارتكم بادرة تنم عن حرصكم على مد جسور التعاون بين النشاط الحكومي والشعبي، ومن الواجب أن يكون هناك تعاون أكبر لوزارة الأوقاف مع الجهات الشعبية كأساس يبنى عليه النشاط الخيري. وأضاف: نحن كجمعية بنشاطها الداخلي، والخارجي حريصون على كل ما فيه المصلحة العامة، وهذا أمر يعكسه نشاطنا في الداخل، والخارج في الدعوة للكتاب والسنة، وهذه جادتنا، وطريقنا الذي نحرص على السير عليه، وهو في الواقع مؤثر ودليل لنشاطنا، وتعاوننا مع الجهات الأخرى.

كلمة الوزير

وبعد شكر معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أعضاء الجمعية على استقبالهم وحفاوتهم، قال:

إن علاقة وزارة الأوقاف بكل المؤسسات الإسلامية التي تعمل خارج وداخل الكويت علاقة قوية وثيقة، ويجب أن يكون هناك ترابط وتعاون وتنسيق ودعم متبادل في قضية النشاط، والدعوة الإسلامية.

وأكد أن العمل الإسلامي بحاجة دائمة إلى مزيد من التنسيق والدعم ليتجه نحو آفاق، ومبادرات، وإبداع، ويحقق أكثر مما هو موجود على الساحة، قائلا:

وليس هناك شك بأن الساحة الإسلامية في الكويت تتميز عن غيرها بفضل من الله - عز وجل - بجو الحريات الموجود فيها، والدعم الشعبي والرسمي للعمل الإسلامي والخيري أصبح نموذجا فريدا على مستوى العالم الإسلامي، واعتقد رغم كل ما يطرح على الساحة هذه الأيام من وجهات نظر حول طبيعة العمل الإسلامي، وحول وجهات النظر المتباينة حول بعض السلبيات، والإيجابيات أننا مازلنا - ولله الحمد - نقدم النموذج الجيد على مستوى العالم الإسلامي. وأما تعدد وجهات النظر فاعتقد أنها أمر طبيعي ومن يعمل على الساحة لا بد أن يجتهد، فيخطيء ويصيب، والخطأ المرفوض أن نغلق أذاننا وأبصارنا عن عملية التطوير، والاستفادة من تجاربنا الماضية نحو آفاق أكثر إيجابية.

قضية فهم الإسلام

وعن قضية فهم الإسلام قال السيد الوزير: اعتقد أن الإسلام كدين سماوي خاتم للرسالات يتميز بالإبداع والتجديد حسب الظروف التي تحيط به، ولما كان العمل الإسلامي في الكويت - بفضل الله -

تحمل الصورة الإيجابية عن الكويت كدولة، ومجتمع وإنسان، ولها ماض يستوجب شكر الإخوان القائمين عليها، والإخوان العاملين فيها، واعتقد أن وزارة الأوقاف من واجبه أن تتعاون مع كل المؤسسات الإسلامية ليتحقق ارتقاء هذه الأعمال على المستوى الداخلي والخارجي. وإذا كان القطاع الخاص، والرسمي متوجها نحو ما يسمى بالخصخصة في الجانب الاقتصادي والخدمات، فأنني أعتقد - ومن باب الأولى - أن يكون للنشاط الأهلي، وخاصة النشاط الديني، مساهمات ومبادرات شعبية، يقوم بها العاملون في القطاع الأهلي لتبني بعض المشاريع التي تخدم البلد داخليا وخارجيا. إنني متفائل جدا بالعمل الإسلامي الموجود على الساحة الكويتية، وقد قام - بفضل الله عز وجل - بدوره إبان الغزو العراقي للكويت سواء داخل الكويت، أو خارجها، وهي شهادة نعتز بها. وأكرر إن كان هناك بعض الأطروحات، فأقول إننا نحن كمسؤولين على المستوى الرسمي، وكإسلاميين على المستوى الشعبي، يجب أن تكون لدينا الشجاعة لنتجمع ونتناقش ونطرح البديل الأفضل، إن شاء الله.

فاتحة تعاون مشترك

واختتم الدكتور الزميع حديثه قائلا: وزيارتي هذه ستكون فاتحة تعاون مشترك فيما يرضي الله - عز وجل - ومصلحة المجتمع سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ما دمنا نلتقي على مرضاة الله - عز وجل - وعلى أصول هذا الدين من الكتاب والسنة. وأكرر شكري على هذا اللقاء الطيب، وعلى كل عمل إيجابي تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامي، أو غيرها من زميلاتها من المؤسسات، والجمعيات الأهلية. هذا وقد قام الوزير بعد ذلك بجولة تفقد فيها أركان الجمعية، وأطلع على النشاط في أقسامها المختلفة مبديا إعجابه، وتقديره بكل ما تنفذه من مشاريع وأعمال.

ملتصقا بجوهر الدين، لهذا نجد عنده هذا التميز، وهذا الإبداع. وتابع الدكتور الزميع قائلا:

شخصيا أعتقد أن بعض وجهات النظر التي تطرح حول العمل الإسلامي قد يكون سلبيا، ولكن الذي نرفضه أن لا تأتي تلك الملاحظات عن نية صادقة أو عن مبادرات تهدف تطوير العمل، وأن يكون هدفها التشكيك، ونحن نرجو من كل من يتعامل بالعمل الإسلامي الدعم، والتركيز على السلبيات لمعالجتها، كما نطلب من الطرف الذي يمثل وجهات نظر أن يكون حسن النية في طرحه. ونقول للعمل الإسلامي ومؤسسات العمل الإسلامي: عليكم أن تقبلوا النقد، ويجب أن يكون الحوار هو أداتنا في التعامل والتعاون.

شجاعة الحوار والمعالجة

وأقول كرجل مسؤول رسمي عن العمل الإسلامي في الدولة: يجب أن أملك الجرأة في القول: فعلا هناك لغط كبير، ولأسف إن هذا اللغط والشبهات إذا ازدادت لن تمس المؤسسات الإسلامية فقط بل ستمس فكر وأصول هذا الدين، وقد تسعى إلى تشويهه بحسن أو سوء نية، ولذلك نحن في مرحلة مهمة يجب أن نقف عندها، ونقيم أعمالنا، ونقيم أنشطتنا، ومؤسساتنا، ونستمع لمن يقول لنا هذا فعل إيجابي، أو هذا فعل سلبي، ثم إذا اقتنعنا بشيء نعالجه متوكلين على الله متعاونين على ما فيه الخير والمصلحة الإسلامية.

تعاون وتكامل وارتقاء

وأشاد السيد الوزير بجمعية إحياء التراث فقال: يشرفني أن أزور جمعيتكم وهي جمعية لها وجود تاريخي على الساحة الإسلامية داخل الكويت، وكذلك لها نشاط مشرف، وإيجابي خارج الكويت، وتحمل رسالة الإسلام، وأيضا بفضل الله - عز وجل -



المنتدى الإسلامي صندوق التضامن الإسلامي

د. الزميع: استثمار رؤوس الأموال يخدم أهداف الدعوة الإسلامية

ويضمن لمؤسساتنا الخيرية استمرارية الأنشطة التي نقوم بها

وأضاف أن إحدى القضايا الهامة التي تتعرض لها مؤسسات العمل الإسلامي عامة هي أننا جميعاً قد وقعنا في الماضي في خطأ منهجي في إدارة مالية مثل هذه المؤسسات، مشيراً إلى أن هذا الخطأ المنهجي يتركز في أن جميع الأجهزة كانت دوماً تركز على برامج الإنفاق وأساليبه دون توجيه قدر مماثل من الاهتمام لبرامج تنمية أموال هذه المؤسسات والصناديق، وأوضح أن ظروف المرحلة الراهنة تستوجب أن تخضع أموال هذه المؤسسات إلى إدارة استثمارية محترفة، تراعي المعايير الشرعية، وتعمل على إدارة أكبر العوائد، ورفع معدلات تراكم رؤوس الأموال وحمايتها من المخاطر، وبالتالي تتحول من أموال تستنفذ في برامج الإنفاق إلى رؤوس أموال تدر عوائد متنامية تضمن لهذه المؤسسات استمرارية الأنشطة التي تضطلع بها، وعدم التأثر بدرجة كبيرة بأية أزمات مالية عالمية أو إقليمية. حدد الدكتور الزميع المحاور الرئيسية التي

وكان الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية قد استهل أعمال المجلس بكلمة ألقاها في حفل الافتتاح أكد خلالها على ضرورة التصدي للتحديات الكبيرة التي تواجه الأمة الإسلامية في المرحلة الراهنة، مشيراً إلى عملية إعادة ترتيب الأولويات التي دخلها العالم مؤخراً، والتي نتج عنها وجود إصرار دولي على التصدي للمشكلات التي تواجه الفئات المحرومة في المجتمعات المختلفة، وفي مقدمة هذه المشكلات انخفاض مستوى المعيشة وتدني إنتاجية الأفراد المنتمين لهذه الفئات. وقال د. الزميع: إن هذا الاتجاه العالمي نحن أولى بتبنيه في محيط عالمنا الإسلامي، مؤكداً على ضرورة الإسراع بعمل تقييم موضوعي لأداء مؤسساتنا المتخصصة في هذا المجال - ومن بينها صندوق التضامن الإسلامي - لكي تتمكن من تحمل مسؤولياتها المستقبلية.

تغطية: سامح هلال

عقد المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي دورته الثامنة والثلاثين برعاية معالي الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت. اكتسبت دورة المجلس هذه أهمية خاصة لكونها تعقد لأول مرة في دولة الكويت التي تعتبر من أكبر الدول الداعمة للصندوق، ولمرور عشرين عاماً منذ تأسيس الصندوق، والاضطلاع بدوره الهام والمؤثر لتقديم الإغاثة العاجلة للمكوبين في الدول الإسلامية وبلدان الأقليات المسلمة، ودعم الجامعات والمراكز والمدارس الإسلامية، وخدمة القضايا الإسلامية التي تتبناها منظمة المؤتمر الإسلامي.

ناقش أعضاء المجلس خلال جلسات هذه الدورة التي استمرت يومين تقريراً مفصلاً عن الخطوات التي اتخذت لتنفيذ قرارات الدورة السابقة للمجلس، كما ناقشوا الحلول المطروحة لانتقاد الوضع المالي المتردي للصندوق، إضافة إلى مناقشة نشاطات الصندوق في مختلف البلدان والقارات خلال السنوات الماضية، والأساليب المتبعة لإدارة ومتابعة هذه المشاريع، وتقديم المساعدات والدعم.

الإسلامي، يخلق لدى أمتنا الإسلامية القدرة الحقيقية في أن يكون لها شأنها المؤثر على مجريات الأحداث في هذا العقد.

من المعروف أن المجلس الدائم يتكون من ممثلي ثلاث عشرة دولة عضوا في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومعالي الأمين العام للمنظمة، ويتم انتخاب أعضاء المجلس من قبل المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية لمدة سنتين، ويضم المجلس الحالي كلا من المملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية، والمملكة المغربية، وجمهورية باكستان الإسلامية، وجمهورية الصومال، والجمهورية العربية الليبية، وجمهورية النيجر، والجمهورية التونسية، والجمهورية التركية، وجمهورية بنغلاديش، وجمهورية العراق، ويتولى سعادة السفير ناصر عبدالله بن حمدان ممثل دولة الإمارات رئاسة المجلس الحالي، كما يتولى سعادة السفير محمد الفائز الشريف ممثل المملكة العربية السعودية نائباً للرئيس.

يذكر أن صندوق التضامن الإسلامي أنشئ بقرار من مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في لاهور بجمهورية باكستان، ويوافق انعقاد الدورة الثامنة والثلاثين للمجلس الدائم الذكرى العشرين لتأسيس الصندوق. وقد قدم الصندوق خلال مسيرته أكثر من ١٢٩ مليون دولار أمريكي دعماً لمئات المشاريع الإسلامية في جميع أنحاء العالم على النحو التالي:

- ٤٥١ مشروعاً لمساجد ومدارس ومستشفيات.
- ٥٦٤ مراكز وجمعيات إسلامية.
- ٥٩ جامعة ومعهداً إسلامياً.
- ٤٤ حلقة دراسية، ومخيمات للشباب المسلم ■

التوصيات

أوصى المؤتمر بالعديد من التوصيات، منها:

- إعطاء توجه جديد للاستثمار عن طريق المؤسسات الاستثمارية الإسلامية، بحيث يعطي المزيد من المردود المالي الذي يؤدي إلى الاستفادة منه في تمويل البرامج التي يتبناها الصندوق.

- تشكيل لجنة من الخبراء المتخصصين بالاستثمار المالي لإعطاء تصور حول كيفية استثمار الأموال الوقفية دون تحمل مصاريف كبيرة تثقل كاهل الصندوق.

- دعم المراكز والجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، وتلقي طلبات سنوية من جميع الدول الإسلامية ودراساتها وتمحيصها تمهيداً لتحديد المبالغ اللازمة، إضافة إلى مشاريع جديدة يقوم الصندوق بدعمها حسب أهميتها.

- إقامة مراكز إسلامية - وإنشاء مستشفيات ومستوصفات ودور لتدريب المعاقين والملاّجئين.

- المشاركة في تخفيف آثار الكوارث الطبيعية، والاهتمام بالتعليم بمراحله المختلفة وبخاصة المرحلة الجامعية، حيث يتبنى الصندوق عدة جامعات كجامعة الإسلامية باوعنداء، والجامعة الإسلامية بالنيجر، وغيرها من مراكز التعليم العالي في العالم الإسلامي.

أطماعه الدنيئة بأية أعراف أو قوانين إنسانية أو دولية، بل إنه قد تهادى في أعمال القتل الجماعي وحرق وتدمير المدن الإسلامية وأعمال النهب والسلب والاغتصاب.

أضاف الغابرد أن الحديث يطول عن حجم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وعن المواقف التي تستصرخ ضمائرنا، سواء تعلق الأمر بالبوسنة والهرسك، أو بالصومال، أو أفغانستان، فإن كل هذه المواقف تستدعي بذل المزيد من الجهود، وانني لعل يقين من أن العالم الإسلامي قادر - بعون الله تعالى - على توفير الإمكانات اللازمة للتصدي لكافة التحديات التي تواجهه.

وأوضح أن الآمال معقودة على المجلس لدفع أعمال صندوق التضامن قدماً لخدمة القضايا العادلة لأمتنا الإسلامية، مشيراً إلى أن الصندوق حقق إنجازات هائلة، وأن الفضل في ذلك يرجع - بعد الله سبحانه وتعالى - إلى الدعم المادي السخي الذي قدمته الدول الأعضاء لميزانية الصندوق، وللجهود الكبيرة المبذولة، حتى أصبح الصندوق محط آمال المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

اختتم الحفل الشيخ ناصر بن عبدالله بن حمدان الزعابي - رئيس المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي - بكلمة أشار فيها إلى أن صندوق التضامن الإسلامي هو أحد إنجازات المؤتمر الإسلامي، وهو يعمل على تحقيق كافة أنشطة المنظمة في المجالات الثقافية والاجتماعية والدينية، من خلال شخصية اعتبارية مستقلة، بهدف رفع مستوى المسلمين في جميع المجالات.

ودعا الزعابي الأمة الإسلامية، دولا وشعوبا، مؤسسات وأفراداً، أن يبادروا بتقديم الدعم المناسب للصندوق - كل حسب قدرته واستطاعته حتى يتحقق أمل إسلامي مبارك في تقوية التضامن

تستوجب البحث في ثلاث نقاط أساسية هي:

- النقطة الأولى: وتستدعي دراسة معطيات المرحلة الراهنة واستشراف طبيعة المرحلة القادمة وما تحمله من تحديات للأمة الإسلامية وشعوبها، وإعادة ترتيب أولويات العمل بما يتناسب مع هذه الظروف والتحديات.

- النقطة الثانية: وتركز في كيفية تطوير أداء مؤسساتنا المتخصصة بحيث ينطلق عملها من نظرة استراتيجية للأولويات، ويتم تكييف مشاريعها وميزانياتها بما يضمن استمراريتها وإحداثها الأثر المطلوب في الأجلين القريب والبعيد.

- النقطة الثالثة: تتخلص في البحث في تطوير أجهزة الصندوق وآلية العمل بها بما يتناسب مع هذه المهام الجديدة وطبيعة المشروعات المستقبلية، الأمر الذي يوفر الطاقة المناسبة للإبداع في الأساليب، ويؤدي في النهاية إلى إعادة تأهيل كامل لهذه الأجهزة. ومن ناحيته أكد الدكتور حامد الغابرد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن الوضع الراهن يفرض على الأمة الإسلامية مواجهة العديد من التحديات، بعضها من الأعداء، وبعضها ناتج من تناقضات في صلب صفوفنا، مما يستوجب العمل الدؤوب من أجل توحيد الصفوف والالتزام بتعاليم ديننا الحنيف، مشيراً إلى أن المأساة الخطيرة التي يعيشها اخواننا المسلمون في البوسنة والهرسك بسبب العدوان الصربي المستمر، جديرة أن تشحذ الهمم لتجنيد كافة طاقات الأمة الإسلامية، وتعزيز آلية العمل الإسلامي المشترك، وبخاصة عبر صندوق التضامن الإسلامي.

وقال: لقد بات من الواضح للجميع أن قوات الصرب الغاشمة تهدف إلى استئصال كل وجود إسلامي من أرض هذا البلد الذي يقع في قلب أوروبا، ولا يابه المعتدي الغاشم في سبيل تحقيق

د. الغابرد: مطلوب توحيد الصفوف

في مواجهة التحديات الراهنة ■ الزعابي: نسعى

لرفع مستوى المسلمين في جميع المجالات





● طلاب أندونيسيون يستمعون الى كلمة توجيهية صباحية

بقلم الدكتور: عبدالكريم عوض هيازع

تشهد السنوات الأخيرة ازدياد الإقبال على تعلم اللغة العربية في أندونيسيا وفي البلاد الإسلامية، ولكن الظاهرة التي لا يخطئ أي شخص أو متأمل في ملاحظتها أن هذا المجال لا يزال يفتقد الكثير من البحوث والدراسات العلمية التي تشخص المشكلات والصعوبات والعقبات التي يواجهها الدارسون والمدرسون غير العرب وتساعده في تطويره إلى المستوى الذي يصل إليه مجال تعليم اللغات الأجنبية الأخرى.

واقع مناهج تعليم اللغة العربية وأهمية نشرها

ومشكلات تدريسها في أندونيسيا

أندونيسيا الذين يتكلمونها أو يفهمونها وهي في الحقيقة أقوى من رابطة النسب والدم لأنها أساس العلاقات الدينية والحضارية والثقافية والاجتماعية بين العرب والمسلمين.

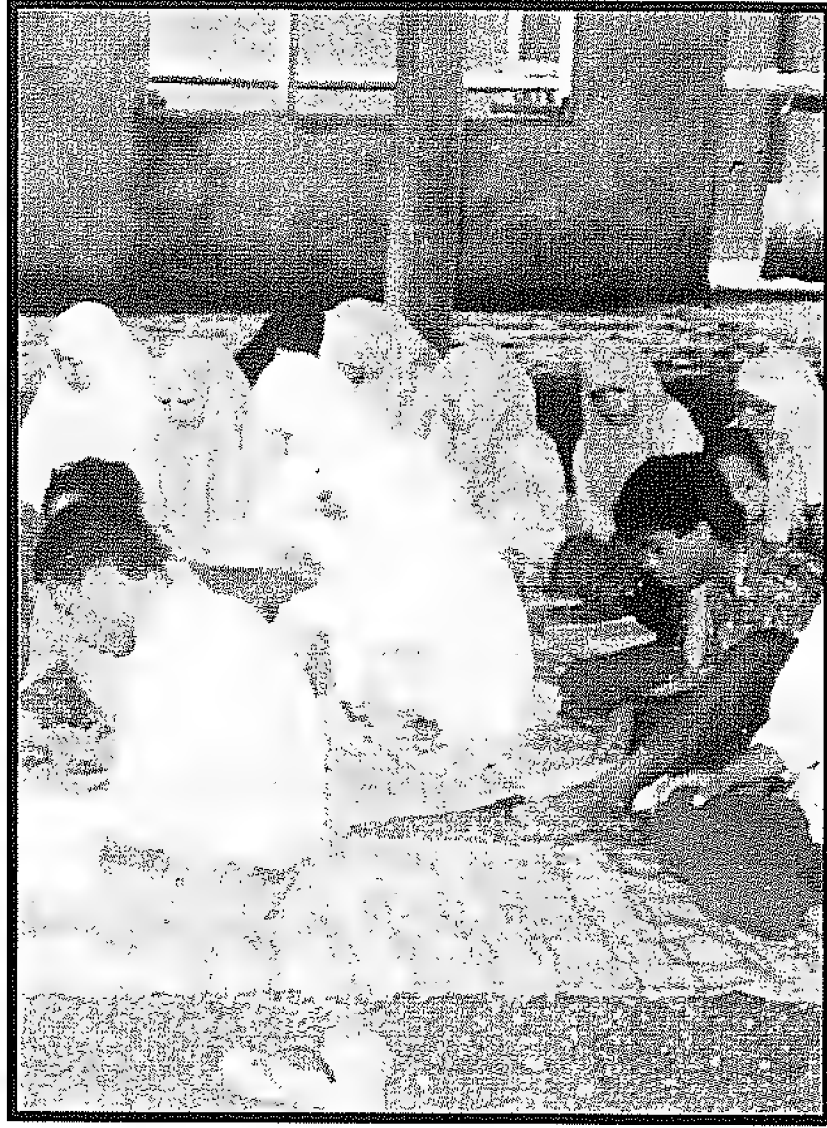
وإن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، جعل مسلمي أندونيسيا يتمسكون لها بالفصاحة كما تمسك العلماء وجعل كثيرا من مجالات الدراسة وميادينها تتسع وتتسع حول هذه اللغة الجميلة خدمة لعنوانها المقدس - «القرآن الكريم» فيها نقرأه حق القراءة وبها نفهمه حق الفهم وبها نفسره حق التفسير وبها تدور حوله دراسات ودراسات.

مناهج تعليم العربية

إذا ما تتبعنا تاريخ طرق تدريس اللغة العربية في أندونيسيا، وجدنا أن أول الطرق التي اتبعت كانت - طريقة القواعد والترجمة - ولا تزال سائدة حتى الآن. وهي التي تعتمد على تعليم حروف الهجاء بالطريقة التقليدية ثم تعليم الكتابة والقراءة وبعد ذلك يقوم المتعلم بحفظ المفردات أو المحفوظات أي كلمات من اللغة مع معانيها بلغته الأم (الوطنية) ويكون التدريب بالترجمة في غالب الأحيان وهي طريقة عقيمة تتطلب وقتا طويلا ولا تؤدي في أكثر نتائجها إلى إتقان النطق أو القدرة على التعبير الشفهي أو التحرير. فإن هذه الطريقة تعتمد اللغة المكتوبة أساسا لها، وتهمل لغة الحديث الشفوي. وبذلك زاد ابتعادا عن الاستخدام الفعلي للغة الحديث، وفرضت على الدارس استخدامات قديمة لا علاقة بها ولغته اليومية الفعلية.

ولهذا فقد كان التركيز عند توصيفهم للغة كثيرا ما ينصب على الصرف والنحو. فكانوا يفردون الصفحات الطوال لتعريف الأسماء في الحالات التعريبية المختلفة ويفرطون (يفرطون) في تصريف الأفعال في أشكالها المختلفة. ولذلك كان هم دارس اللغة العربية يتركز على استظهار التعريفات للأشكال اللغوية بحيث أصبح ذلك هو الغاية القصوى ورحم الله العلامة ابن خلدون حين أشار إلى أن كثيرا من علماء اللغة انفسهم لا يستطيعون التعبير اللغوي السليم، رغم معرفتهم التامة بقواعد اللغة.

فطريقة القواعد والترجمة تنظر إلى الكتابة أو اللغة المكتوبة على أنها مادة التدريس وعلى



■ الإقبال المشهود على تعلم العربية في أندونيسيا وغيرها يتطلب استراتيجية هادفة ليعطي الثمرة المرجوة

التعليمية في حاجة ماسة إلى معلمين متخصصين ومؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا، وكان من حق المسلمين غير العرب في أندونيسيا وفي شرق جنوب آسيا، أن يعلمهم العرب تلك اللغة الجميلة وهي لغة القرآن الكريم، ولكن التقصير من العرب فلم تلب هذه الحاجة أو تقدم الدول العربية العون الكافي في ذلك - على ما نعتقد - ولم تضع البرامج التي تتناسب مع مكانة اللغة العربية كلغة القرآن والعلوم والثقافة والمبادرات المفتقرة إلى الأساس العلمي بإرسال الكتب والمقررات الدراسية وتخصيص منح دراسية لمعلمي اللغة العربية في مجالات الدراسات الجامعية والدراسات العليا كما قدمت دول أوروبا وأمريكا لدول جنوب شرق آسيا.

ارتباط حضاري وثقافي

وهذا الأمر يتطلب منا سعيًا جادا لأجل دفعة حضارية عربية إسلامية في مجال تعليم اللغة العربية. فاللغة العربية من أقوى وسائل الترابط بين العرب ومسلمي

ولم نجد طريقة مدروسة على أسس علمية مسجلة أو منشورة وكل ما ظهر حديثا في هذا المجال كتب دراسية تطبيقية تهدف إلى التمرين بالاستماع إلى تسجيلات صوتية أو كتب تعتمد على الترجمة وأكثرها إن لم تكن كلها ترمي إلى أن يتعلم الدارس منها بعض الألفاظ العربية بنفسه، أو أن يتعلم بها فك الرموز العربية ومحاكاتها بالكتابة لم تلق بالا إلى خطة الدراسة أو الطريقة العلمية التي يسير عليها المعلم والمتعلم، أو المنهج الذي يجب أن ينفذ في وقت محدد أو تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة أو محددة.

ولم نلتفت كذلك إلى أعداد معلمين متخصصين ومؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا ومدرسين تدريس حديثا على طرائق تدريس العربية كلفة ثانية أو أجنبية أو تزويدهم بالمعينات والوسائل التعليمية الحديثة ولم تكن هناك تجارب وأبحاث سجلت نتائجها وأعدت للمعلم والمتعلم.

إقبال وجهود

ولكن هناك جهودا مشكورة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها قام بها معهد العلوم الإسلامية والعربية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد انشئ بمدينة جاكارتا عاصمة الجمهورية الاندونيسية عام ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م. فإن تلك الجهود والانجازات التي حققها المعهد هي من ضمن نشاطات مشكورة في مجال نشر اللغة العربية في اندونيسيا. وكل ذلك جهد يذكر ويشكر ولكل من أسهم فيه وعمل على نشره. وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في مجال نشر اللغة العربية في أندونيسيا، إلا أن هذا المجال مازال يعاني الكثير من المشكلات والقصور التي وضحت آثارها في ضعف مستويات الدارسين والمدرسين، مما دفع الباحث الاسهام بالكتابة للمجلة. فإن موضوع تدريس اللغة العربية وأهمية نشرها في اندونيسيا في حاجة إلى مزيد من انتباه الخبراء والمسؤولين بوزارة الشؤون الدينية بالجمهورية الأندونيسية بصفة خاصة والدول العربية عامة، وإلى المساندة الفعالة من قبل المنظمات والمؤسسات التعليمية العربية المعنية به من أجل أحياء لغة القرآن الكريم.

والمسلمون في أندونيسيا في شوق شديد إلى تعلم لغة القرآن الكريم، والمؤسسات

إلى تخلف برامج التدريس والإشراف على المدرسين.

وهذه الطريقة هي لا شك من أقدم الطرق التي استخدمت في تعليم اللغات الأجنبية التي تجهد المتعلم بصعوباتها ومشقاتها، وكثيرا ما تثنيه عن عزمه وتقف به عن متابعة الدراسة. ولذلك فإن الجهد الذي يبذل في البحث عن طريقة ميسرة تسهل تعلمها وتطوير مناهج تعليمها في أندونيسيا جهد مطلوب ومشكور.

نظام التعليم في اندونيسيا

يتضمن نظام التعليم في اندونيسيا ثلاثة أنواع كما يلي:

١ - التعليم الحكومي : يتكون من المعاهد والمدارس والجامعات التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم والثقافة، وتقدم في هذا التعليم مقررات دراسية يغلب عليها الطابع الأكاديمي وتعتبر اللغة العربية مادة اختيارية.

٢ - التعليم الإسلامي : يتكون من المعاهد والمدارس والجامعات التي تشرف عليها وزارة الشؤون الدينية، وتقدم في هذا التعليم مقررات دراسية يغلب عليها الطابع الإسلامي والأدبي. كما تحتل اللغة العربية مكانة خاصة بين المقررات الدراسية فهي مادة أساسية طوال السنوات العشر التي يقضيها الطالب بدءا من المرحلة الابتدائية حتى نهاية التعليم الثانوي.

٣ - التعليم الأهلي : يتكون من المعاهد والمدارس والجامعات التي قامت بجهود ذاتية أو المؤسسات التعليمية الخيرية ويشرف على هذا التعليم أما وزارة الشؤون الدينية أو وزارة التربية والثقافة وبالتالي فإن مناهج تعليم اللغة العربية في هذه المدارس تابعة لبرنامج تعليم اللغة العربية الصادر عن الوزارة التي تشرف عليها.

المشكلات التي تعرض تعليم العربية في اندونيسيا

وفي ضوء ما سبق ذكره يمكن أن نلخص بان المشكلات والصعوبات التي تعترض تعليم اللغة العربية في اندونيسيا هي كما يلي:

١ - إن واقع مناهج تعليم اللغة العربية في اندونيسيا لا تؤكد على تدريس جميع المهارات اللغوية الأربع المعروفة وهي

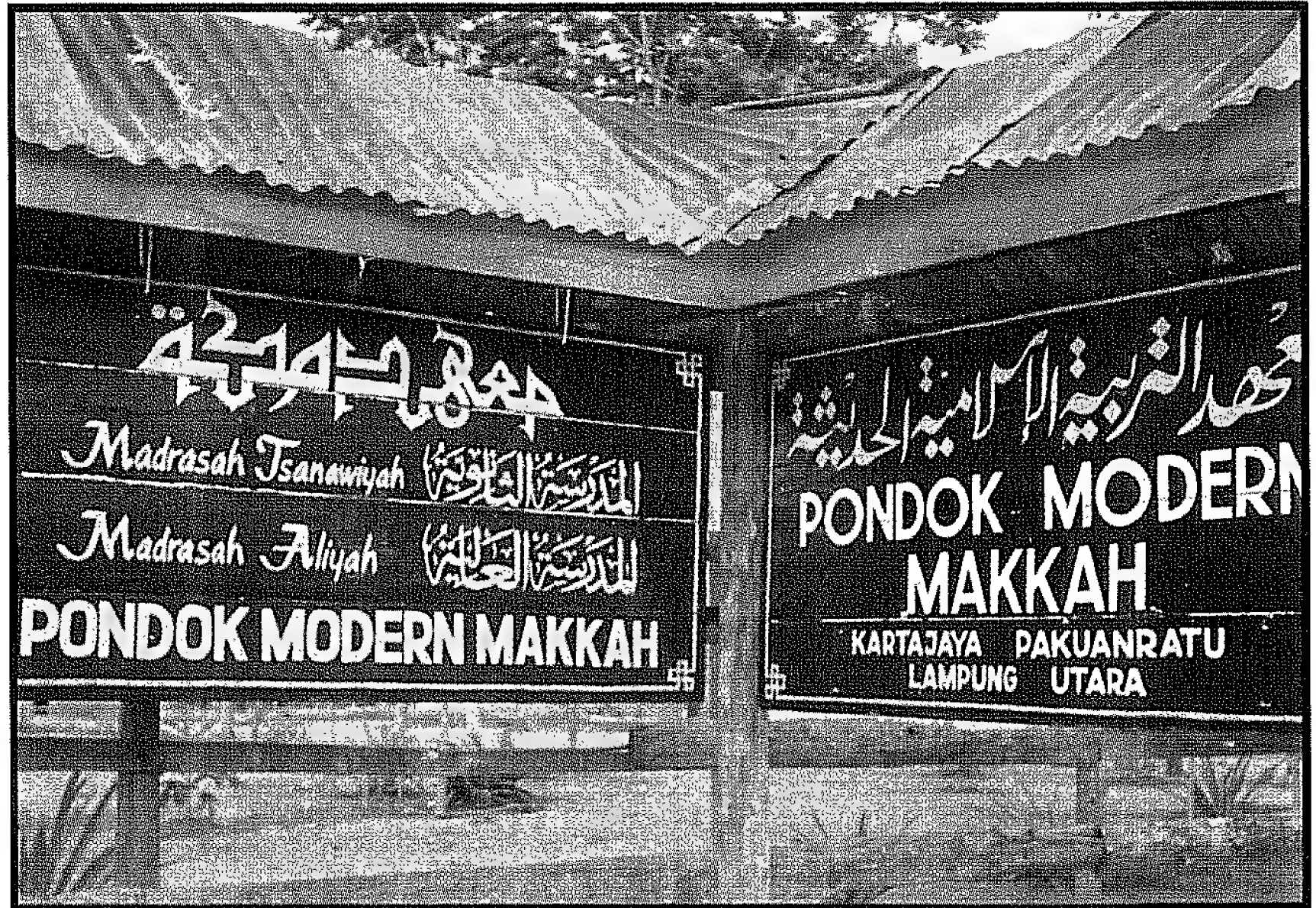
سلبيةات تحتاج علاجاً

ولعل هذه الطريقة العقيمة في تعليم اللغة العربية في اندونيسيا هي سبب الحكم على اللغة العربية بأنها لغة صعبة التناول، عسيرة على من يتعلمها وبالتالي أدت إلى ملل الطالب ونفوره، بل وكرهه أحيانا للغة العربية وقواعدها. والسبب في إصدار الحكم أن اللغة العربية صعبة يرجع إلى أن الطريقة التي اتبعت في عملية تعليم وتعلم العربية في أندونيسيا طريقة سلبية ولا تصلح لتعليم اللغة العربية كلغة ثانية أو أجنبية وهي التي تتمثل في طريقة القواعد والترجمة. فهذه الطريقة فرضت على الطالب دورا سلبيا لا تشجعه على المساهمة أو المشاركة الفعالة في النشاط التعليم والابتكار والتعبير الحر، فاغرقت في حفظ العديد من القواعد وقوائم المفردات والتصريفات والنصوص الأدبية مما يجعله ينفر من تعلم اللغة العربية.

والهدف من تعليم اللغة العربية في المعاهد والجامعات الإسلامية في أندونيسيا هو كوسيلة لفهم الكتب والتراث والثقافة الإسلامية وسبيل معرفة الدين الإسلامي. وإذا نظرنا إلى الهدف من تعليم العربية وإلى طرق التدريس لجميع المراحل التعليمية باختصار طريقة القواعد والترجمة وطريقة القراءة أو الخليط منهما في اندونيسيا لوجدناها لا تتفق مع ما تدعو إليه الاتجاهات الحديثة في التربية عامة في تعليم اللغات الأجنبية بصفة خاصة، والسبب في ذلك يعود

ذلك يكون الاحتكاك بالموقف اللغوي من خلال نصوص مكتوبة. وطبقا لهذه الطريقة فإنه لا يتوقع من الطلاب أن يتكلموا أو يتفكروا باللغة الأجنبية (العربية) ثم يترجمونها إلى اللغة الأم. أما الأنشطة اللغوية التي ركزت عليها طريقة القواعد والترجمة فهي قواعد اللغة وحفظ تصريفات أفعالها، والعناية بالهجاء والأملأ. وغالبية المدرسين الذين يلجأون إلى استخدام هذه الطريقة في التدريس لديهم سيطرة ضعيفة على اللغة الهدف (العربية) وخاصة التحدث بها.

فواقع مناهج تعليم اللغة العربية في أندونيسيا تكاد تخلو من التشجيع والترغيب وشحذ الفكر وهي تعتمد على عملية التلقين التي يقوم بها المدرس. فيفقد الطالب عملية التواصل والاتصال والتفاعل مع المدرس في التعليم، ذلك التواصل أو الاندماج الذي يمكن أن يشجع الطالب على استخدام اللغة للتعبير عن نفسه ورغبته. فالادعاء أن اللغة العربية لغة صعبة ادعاء غير صحيح. فما اللغة إلا مهارة من المهارات أو عادة تكتسب بالاستماع والتكرار والترديد. فتعليم اللغة هو تعليم مجموعة من المهارات اللغوية المعروفة. فهو إذن ليس كتعليم علوم الفيزياء والهندسة والرياضيات وغيرها. فليست عملية تعلم معرفة من المعارف هي نفس العملية التي تتم عند تعلم أو اكتساب لغة من اللغات ويؤكد ذلك العالم اللغوي ايس بيت كوردر في كتابه عملية تعليم وتعلم اللغة.



● من معا هد اندونيسيا



● طالبات في طابور الصباح

التفاهم بين أبناء العالم العربي وأبناء البلدان الإسلامية الناطقين بغير العربية.
و - إن اللغة العربية ليست لغة خاصة بالعرب، وإنما هي لغة المسلمين جميعاً، لأنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث الإسلامي الخالد.

خاتمة

يعد هذا العرض السريع الموجز المتواضع لواقع مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في اندونيسيا والمشكلات والصعوبات التي تعترض تعليم اللغة العربية وأهمية تعليمها ونشرها في اندونيسيا، مؤكداً ضرورة تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والإفادة من العلوم اللغوية الحديثة والنظريات المتطورة في تدريس اللغات ومدى ملائمتها للغة العربية في جنوب شرق آسيا.

أمل أن يساهم هذا البحث المتواضع في إلقاء بعض الضوء على مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في اندونيسيا، وأنه لا بد لنا من وقفة قصيرة لنتفحص فيها الأمر ونناقش فيها المشكلة ونتدارس فيها سبيل الحل وطرائق العلاج قبل أن تصبح لغة القرآن غريبة بين أبناء المسلمين.

ندعو الله القدير أن يمدنا بالعون والرشد حتى نستطيع أن نعيد لهذه اللغة مجدها ونسترجع عزها وازدهارها وأن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم وهو نعم المولي ونعم النصير ■

وفكرياً بتشويه تعاليمه وبث السموم بين أتباعه. ولا يخفى أن مسلمي اندونيسيا يواجهون مخططات تبشيرية عالمية عن طريق تقديم منح دراسية لمستوى الدراسات العليا في مجال الدراسات الإسلامية واللغة العربية في أمريكا وأوروبا بشكل مكثف من خلال مؤسساتها العديدة والمنشرة في اندونيسيا بهدف طمس شخصيتهم وتنصيرهم.

ب - إن اللغة العربية تحتل مكانة كبيرة في جميع مراحل التعليم في اندونيسيا خاصة في معاهدها وجامعاتها المنتشرة في جزر يبلغ عددها ألف وثمانين جزيرة على اختلاف لهجاتها ولغاتها وتقاليدها. فتعلمها إجباري في كل المراحل التعليمية من منطلق أنها لغة القرآن وبها يتعرف الفرد على تعاليم الإسلام.

ج - إن اللغة العربية فضلاً كبيراً في نشر حضارة الفكر العربي الإسلامي وتقدم العلوم والثقافات والفنون والآداب المختلفة. فهي اللغة العالمية للفكر والعلم والثقافة في العصر الحديث كما كانت في العصر الوسيط.

د - إن اللغة العربية تسهم بدور فعال وهام في مواجهة التحديات المعاصرة لأن انتشارها بين المسلمين يساعدهم على تفهم دينهم وتمسكهم بطاقتهم الروحية.

هـ - إن اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم ومركز الانطلاق إلى مدرسة القرآن والمنبع الأصلي للعلوم الإسلامية كلها، كما أنها تساعد على توطيد ركن التعارف وتوثيق

الاستماع والحديث والقراءة والكتابة، في حين تؤكد على مهارتي القراءة والكتابة لارتباطهما بالهدف المعلن من تعليم اللغة العربية وهو قراءة كتب التراث الإسلامي وهذا بالطبع لا يتفق مع الأسس الحديثة لتعليم اللغات الأجنبية.

٢ - تخلف طريقة التدريس المستخدمة في تعليم اللغة العربي، فهذه الطرق يغلب عليها الطابع التقليدي المتمثل في إغراق الدراسية في حفظ العديد من القواعد وقوائم المفردات والمحفوظات والتعريفات والنصوص الأدبية.

٣ - قدرة المعلمين المتخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. فمعظمهم تخرجوا في جامعات غير متخصصة في مجال إعداد معلمي العربية وهذا بالطبع يرجع إلى عدم وجود المدرسين الأكفاء والمؤهلين في تدريس العربية ونتيجة لذلك فإن عدداً كبيراً - إن لم يكن جميعهم - من معلمي اللغة العربية فيها تنقصه الكفاءة اللغوية وخاصة في التكلم بها، كما تنقصه الخبرات التدريسية مما يكون له الأثر السلبي على العلمية التربوية.

٤ - عدم توافر الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة والمعلمين المتخصصين والمؤهلين تأهيلاً علمياً ومهنيًا في تعليم اللغة العربية والمدرسين تدريساً حديثاً على طرائق تدريس العربية.

٥ - إن الكتب المقررة لا تراعي في تأليفها الأسس الحديثة لتعليم اللغات الأجنبية وإن بعضها عبارة عن كتب التراث القديم التي يصعب تدريسها حتى لأبناء العرب أنفسهم ولا تفرق بين كتب العربية المقررة للناطقين بها من أبناء العرب وللناطقين بغيرها من أبناء الدول الإسلامية.

أهمية تعليم العربية

ونشرها في اندونيسيا

أما أهمية تعليم اللغة العربية ونشرها في اندونيسيا خاصة وفي جنوب شرق آسيا عامة فيمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

١ - إن هناك خطة خفية لنشر الفرقة بين المسلمين بانتزاع حبل اللغة العربية الذي يعتصمون به جميعاً من أيديهم. فحينئذ يسهل تشويه تعاليم الإسلام بين من لا يعرفون اللغة العربية، عن طريق كتب ومنشورات ومطبوعات عن الإسلام يغير اللغة العربية يراد بها القضاء على الإسلام معنوياً

الفلسفية النظرية، والإغراق في الخيال، إلا أن الوضع يختلف عند علماء المسلمين إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة، حيث تناول علماء المسلمين الإبداع نظرياً وعملياً، وفقاً للمنهج العلمي الإسلامي المتقدم، وبمفهوم يتفوق كثيراً على ما توصل إليه علماء النفس المحدثون.

ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في التعريفات للشريف الجرجاني، في تعريفه للإبداع بمقارنته بالخلق والإحداث، أن الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء، والخلق: إيجاد شيء من شيء. قال تعالى: ﴿بديع السموات والأرض﴾ [البقرة: ١١٧]. وقال جل شأنه: ﴿خلق الإنسان﴾ [الرحمن: ٣]. ولم يقل: (بديع الإنسان).

ويوضح الجرجاني الفرق بين الإبداع والخلق، ثم ينتقل إلى تعريف الإبداع بمقارنته بالتكوين والإحداث، فيقول: (الإبداع: إيجاد



لا يسمع أي دارس لتاريخ الحضارات سوى أن يشيد بالأصل الإسلامي للإبداع، بوصفه من أهم العوامل التي تقود مسيرة التطور الحضاري للبشرية في صورته الأكثر رقياً وتطوراً.

ولا يعني ذلك أن الإبداع لم يكن موجوداً قبل الحضارة الإسلامية، بل كان موجوداً، لكنه لم يصل من حيث المفهوم والممارسة العملية المتقدمة إلى ما وصل إليه عند المسلمين، بل إن علماء الغرب برغم ما بلغوه من التطور الحضاري المادي المذهل، الذي نقلوا أسسه وأصوله ومناهجه العلمية عن علماء المسلمين، فإنهم لم يتوصلوا بعد إلى صياغة متعمقة، متسعة ومحكمة الإبداع كما هو معروف في الحضارة الإسلامية.

الإبداع في اللغة

الإبداع في اللغة هو: (إيجاد أو اختراع لشيء غير مسبوق أو بلا مثال مسبق) .. ويقال (أبداع الشاعر) أي جاء بالبديع الذي بلا مثيل. والله بديع السموات والأرض، أي مبدعهما. والبديع هو المبتدع، والمبتدع أيضاً. (والبدع) هو البديع أو المبتدع، ومنه قوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾ [الاحقاف: ٩].

كما أن هناك فرقاً بين (الإبداع) و(البدعة)، فالبدعة هي (الحدث في الدين بعد الإكمال) (١). في حين أن الإبداع هو: (إيجاد لشيء غير مسبوق بمادة ولا زمان)، كما سيأتي بيان ذلك.

الإبداع في الحضارات القديمة

كان يتم تعريف الإبداع قديماً، وبالنظر إلى مصدره، بأنه طاقة، أو قدرة غامضة تأتي من خارج الكيان الإنساني، وليس من داخله. وكان ذلك بالأخص لدى فلاسفة الإغريق، حيث كان التصور الشائع لديهم أن العبقورية

مفهوم الإبداع في الحضارة الإسلامية

شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقاً بالمادة، والإحداث لكونه مسبوقاً بالزمان، والتقابل بينهما تقابل التضاد. فيكون الإبداع عبارة عن الخلو من المسبوقية بمادة، والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة (٣).

والإبداع بمعناه السابق في التراث الإسلامي لا ينصرف إلى الإبداع الأدبي، أو النظري فقط، بل تتسع دائرته ليشمل الإبداع الأدبي والفني والعلمي. فكما نجد في التراث الحضاري الإسلامي الكثير من الإبداعات الأدبية والفنية، متمثلة في القصيدة والخطبة والحكاية والمقامة والقصة والخبر، والطرفة، وغيرها من الأشكال الإبداعية الأدبية والفنية، نجد في نفس الوقت ما لا يندرج تحت حصر من الإبداعات العلمية والتجريبية، متمثلة في صياغة النظريات والقوانين العلمية التي لم تكن موجودة من قبل كنظريات ابن الهيثم والفارسي وغيرهما في الضوء، والنظرية الذرية

بقلم الأستاذ: محمد علي وهبه

الفنية ما هي إلا ترجمة لحالة غريبة تتلبس الإنسان فيها روح شيطانية هي التي تسبب الإلهام.

فالمبدع عند المفسرين القدامى: (إنسان لا يستطيع أن يعرف ما يفعله، وكيف يفعله، لأنه مدفوع بقوة خارقة للطبيعة، وبعيدة تماماً عن مجال الحس) (٣).

الإبداع في الحضارة الإسلامية

إن كان تفسير الإبداع لدى الإغريق مشوباً بالشطط، بما يجعل العملية الإبداعية لديهم ضرباً من الخيال، أو الافتراض النظري المحاط بالغموض والغيبية، والذي لا يؤيده الدليل الملموس، ولا غرابة في ذلك، حيث اشتهر الإغريق بإشاعة الأفكار

عند العلاف وابن حيان وغيرهما، وقوانين الجاذبية عند الحسن بن أحمد الهمداني وغيره، وقوانين الحركة (الميكانيكا) عند ابن ملكا البغدادي وابن سينا وغيرهما، وغير ذلك من النظريات والقوانين العلمية في مختلف العلوم الكونية، بل إن علماء المسلمين قد تميزوا بابتكار علوم جديدة كاملة، لم تكن موجودة من قبل، كعلم الجبر الذي ظهر على يد محمد بن موسى الخوارزمي وعمر الخيام وغيرهما.

وكذلك علم الكيمياء، الذي ظهر على يد كوكبة كبيرة من علماء المسلمين، منهم الإمام جعفر الصادق وجابر بن حيان والرازي وغيرهم، وعلم المعادن وطبقات الأرض (الجيولوجيا) عند نصر الدينوري والكندي والبيروني وغيرهم، وغير ذلك من الإبداعات العلمية، كالأجهزة الآلية والأدوات والمعدات المختلفة، التي كانت تستخدم في عصر الحضارة الإسلامية، والتي كانت وفقا للحقائق التاريخية تشكل النماذج الإرشادية لموجات الإبداع التي تفجرت ومازالت تتفجر في الغرب بعد أن نقلها الغربيون عن المسلمين، وأقاموا على أساسها ما يشهده العالم اليوم من مظاهر الحضارة الحديثة.

ويؤكد ذلك الكثيرون من علماء ومفكري الغرب ومستشرقيه، ومنهم الكاتب الفرنسي (رينيه ميلييه) في كتابه: (الإسلام والحضارة الحديثة)، حيث قال: (هذا وإن كانت هناك حقيقة يجب أن نبينها، فهي أنه في الفترة التي تعارف فيها المسلمون والمسيحيون منذ انتهاء الحروب الصليبية إلى فتح القسطنطينية، كان الإسلام هو العنصر المؤثر، والعالم الأوروبي هو العنصر المتأثر. ومن جهة العلوم والآداب، فإن أوروبا لبثت ثلاثمائة سنة تقتبسها من المسلمين، وكانت أوروبا تجني ثمارها اليانعة) (٤)

والذي يجب الالتفات إليه في هذا المقام هو أن علماء الحضارة الإسلامية قد وضعوا تعريفا علميا متقدما للإبداع، ومارسوه بشكل علمي متقدم، ليس بوصفه طاقة غيبية كما كان لدى الإغريق، وإنما بوصفه نوعا من القدرات الإنسانية الفكرية والسلوكية والروحية والوجدانية، القابلة للنمو والتطور من خلال أعمال العقل والدراسة المتعمقة للعلوم المختلفة، ومن خلال الفكر والتأمل، والممارسة العملية الدائبة للعملية الإبداعية

■ الأصل الإسلامي للإبداع من أهم العوامل التي تقود مسيرة التطور الحضاري للبشرية

ذاتها.

ولا غرابة في ذلك، حيث القرآن الكريم يحض على أعمال العقل، ويحض كذلك على الأخذ بالعلوم، والأخذ بالتفكير، أي التأمل العميق، الذي يساعد كثيرا في تنمية القدرات الإبداعية، كما يحض كذلك على الانفتاح على الشعوب الأخرى لتحقيق التواصل الارتقائي معها، كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ [الحجرات: ١٣].

ولفظ التعارف في الآية الكريمة يرتبط بمعنى المعرفة على إطلاقها، التي ترتبط بالحكمة وهي جماع العلوم والثقافات، حيث من خلال التعارف بالشعوب، والذي يتحقق من خلاله التلاقي والتواصل بين العلوم والثقافات والمعارف المتباينة، ويتم التلاقح في نفس الوقت فيما بينها، ومع أعمال العقل والتفكير، أي التأمل في المتوافق والمتجاذب من هذا التلاقح الثقافي والمعرفي يمكن أن يولد الإبداع، الذي هو مفتاح الارتقاء الحضاري في كل زمان ومكان.

الإبداع في الحضارة الحديثة

يقرب علماء النفس المحدثون إلى حد كبير في تحديدهم لمعنى الإبداع من ذلك المعنى

■ يرتبط لفظ

(التعارف) في القرآن

الكريم بمعنى المعرفة

على إطلاقها

الفذ، الذي حدده له علماء الحضارة الإسلامية. ففي دراسة علمية حديثة للإبداع، خلاصتها أن المبدع هو إنسان لا يختلف كثيرا عن الآخرين كما كانت التصورات الفلسفية القديمة تعتقد خطأ في ذلك، بل أنه شخص يختلف في مقدار الخصائص والقدرات الدالة على الابتكار والتجديد: (٥).

ووفقا لذلك، يمكن تعريف الإبداع بأنه: (مجموعة من القدرات العقلية العامة تمنح الشخص القدرة على البحث عن الجديد وإنتاجه) (٦).

وفي قواميس اللغة الإنجليزية الحديثة، وضعت عدة تعريفات للإبداع. من ذلك: أن الإبداع (Creation) هو الإيجاد (Find-ing)، والاختراع (Device) والابتكار (In-vention)، والخلق (Cyeation). مع ملاحظة أن كلمة الخلق (Creation) في قواميس اللغة الإنجليزية تحمل أكثر من معنى، حيث تعني: (الخلق والتكوين والإحداث والإبتداع).

ووفقا للتعريف الأكثر تطورا للإبداع عند المسلمين، فإن هناك بوناشاسعا بين الإبداع والخلق من ناحية وبين الإبداع والتكوين والإحداث من ناحية أخرى، كما سبق الإشارة إلى ذلك ■

الهوامش:

(١) مختار الصحاح، للشيخ الإمام أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب السيد محمود خاطر، دار النهضة، القاهرة.

(٢) الإنسان وعلم النفس، تأليف د. عبدالستار إبراهيم، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ، فبراير ١٩٨٥ م.

(٤) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، د. فاطمة محجوب، ج ١١، دار الغد العربي للنشر، القاهرة ١٩٩٣ م، عن التعريفات للشريف الجرجاني، تحقيق وتعليق د. عبدالرحمن عميرة.

(٥) آراء فلاسفة وعباقرة الغرب في الإسلام، زكريا هاشم، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ م.

(٦) الإنسان وعلم النفس، مرجع سابق.

(٧) المرجع السابق.

عَبَرَت المرأة مراحل التاريخ منذ بدء
الخليقة على الأرض، وواجهت في رحلتها
الطويلة، الكثير من التقلبات والتغيرات
المفروضة عليها، ولم تحظ من العناية
والتكريم وسمو المكانة بالقدر الذي كرمها
به الإسلام ورفع من شأنها عند الله عز
وجل إن هي صلحت وأُنابت.

تحقيق: نبال نَخَال

في القرآن الكريم
عدد من الآيات
الكريمة تبين
المنزلة التي خص
بها الله المرأة

المراة والإسلام

وصلاة وزكاة وما يتبع ذلك، بل هو إحساس بنعم الله عز وجل وتقدير للحياة البشرية حيث يصفها ويهيئها لإتمام ما يرضي الله بالدرجة الأولى، ومن ثم المجتمع). هذا ما بدأت به حديثها الأنسة (نجوى. ب) حيث عرفت الإسلام بمفهومها الخاص، ثم تعرضت لعدة جوانب للحياة الإسلامية بادية بإبراز بطاقتها الشخصية:

بين الحجاب والنقاب

*** أنا طالبة سنة ثانية طب بجامعة

التي خص بها الله سبحانه وتعالى المرأة، ونحن بدورنا ارتأينا أن نقف عند بعض الفتيات ومفهومهن لهذا الدين الحنيف ولسنا هنا بصدد التعميم، ولإلقاء ضوء على جانب صغير من جوانب التفكير النسوي وما يترتب عليه من غشاوة أو وضوح إلمام بأمور الدين وفهمها أو جهلها لمجرد الهروب منها!

الإسلام هو الحياة

(الإسلام هو حياة متكاملة، وكما أن للحياة حيويتها ونشاطها، أيضا للإسلام هالته وطاقاته، فهو ليس مجرد صوم

وقد صحح القرآن الكريم النظرة والتصور عن البنات، والتي كانت ومازالت ذائعة الصيت في المجتمعات الجاهلة، فوجه العقول إلى تصحيح هذه النظرة واعتبرها المخلوقة المكلمة للرجل والمتساوية معه في الحقوق والواجبات، والثواب والعقاب، كقول الله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]. وإذا ما قرأنا القرآن الكريم وجدنا عدداً كبيراً من الآيات الكريمة التي تبين المنزلة



● المرأة تشارك في دراسة الأوضاع في العالم الإسلامي

* هل أنت مع تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية؟

** طبعاً، ولكن بشكل يسير، لأن الصراحة صعبة خصوصاً في عصرنا الحالي، لذلك يمكن البدء بتطبيقها خطوة خطوة، على الأقل حتى يعم الرادع الديني وينال كل ذي حق حقه. فالإسلام هذه الأيام صلاة في مسجد، صدقات وزكاة، حج وصوم، والمسلمون بعيدون عن منهج الوعي الإسلامي المتكامل إذا ما قسناه مع زحف الأفكار الغربية وبالتالي تأثيرها على النشء المسلم.

أي شاب إلا في حال عجزني عن حل مسألة ضمن الدراسة، فإنني أسأل الزميلات وإذا لم أوفق حينها انتقل إلى زميل للاستفسار لكن لا أخرج عن النطاق الأكاديمي أبداً.

* لكن ماذا عن المستقبل والاختلاط مع المرضى من الجنسين؟
** سوف تكون كلها ضمن العمل إن شاء الله.

واقع العالم الإسلامي

* كيف تقفين على حال المسلمين في العالم؟

** المسلمون مستهدفون اليوم من قبل المشركين واليهود وهناك سياسة عالمية للقضاء على الدين الإسلامي من خلال دس الأفكار الصهيونية عبر وسائل الإعلام، وتصدير كل ما يشوش تفكير المسلمين، هذا فضلاً عن المجازر التي ترتكب بحقهم في بقاع عديدة من العالم مثل البوسنة والهرسك، فلسطين، الهند... وغيرها.

الكويت، من عائلة مسلمة ومحافظة جداً، ارتديت الحجاب منذ ٦ سنوات بمطلق إرادتي ودون أية ضغوطات عائلية. واعتبر أن أهمية الحجاب تكمن في الالتزام به، أي الابتعاد عن كل ما حرّمه الإسلام.

* كيف يمكنك تطوير حجابك، بمعنى هل أنت مقتنعة به هكذا أم أنك تشعرين بنقص ما؟

** الحقيقة أن عندي رغبة قوية في ارتداء النقاب، لأنه بنظري أن العين تزني والفم يزني وكل شيء في وجه المرأة أيضاً يوحى بالإغراء. وأرى بأن النقاب سوف يمنع كل هذه المساويء، إلا أنني واقعة الآن أمام مشكلة وهي ما مدى التزامي بروابط النقاب خوفاً من الإساءة إليه. فالنقاب سيحد من سلوكياتي حيث يتحتم عليّ خفض الصوت، وغض البصر، وغيرها من الأمور التي يمكن أن تظهر نقابي على شكل موضة أو بلا معنى.

* لكن لا تغضين الطرف، وتخفضين الصوت وتمتنعين عن الضحك بصوت عال وأنت هكذا بالحجاب من غير نقاب؟
** بلى لا أنكر ذلك لكن النقاب سيمنعني بشكل أقصى، وأنا بصفتي طالبة في جامعة مختلطة فسوف أتحرج كثيراً للتقيد التام بالنقاب، وهنا تكمن الصعوبة في الموضوع.

الاختلاط في أضيق الحدود

* بما أنك تطرقت إلى موضوع الاختلاط فما هو رأيك فيه؟
** في هذه الأيام نراه شيئاً عادياً جداً مع أنه مغالط لمفاهيم الإسلام.

* وكيف ذلك؟

** يعني ترين الفتيات والشبان يجلسون معا ويتحدثون بشتى الأمور، عن حياتهم الخاصة، عن برامج التلفزيون وآخر صرعات الموضة، أما بالنسبة لي فلا أرى ضرورة للتحدث مع

المرأة وإسلام

بالزواج، حيث نرى بعضاً من عادات الجاهلية مازالت تنتشر بين عدة قبائل وعشائر خليجية، حيث مازال تزويج الفتاة أمراً قصرياً، مع أن الإسلام قد منح الفتاة حرية القبول أو الرفض، ونحن نرى أنه إذا تقدم شاب مسلم ومتدين يرفضه الأهل لمجرد أنه غير كويتي مثلاً أو من عشيرة لا تناسب عشيرة أهل الفتاة حتى لو كانت هي تريده.

وتضيف الأنسة نجوى قولها: هذا فضلاً عن غلاء المهور.. وعن تهور بعض الشباب، ولا يخفى على أحد ما يفعله الشبان؛ خاصة خلال فترة سفرهم إلى الخارج؛ من أشياء لا ترضى الله ولا العباد.

تربية الفتاة المسلمة

* كيف تقيم تربية الفتاة المسلمة في عصرنا الحالي؟

** لقد حث الإسلام المرأة على طاعة الرجل وحفظ عرضه وماله، وستر أسرارها، وما إلى ذلك من أمور تعزز أواصر الزواج، لكننا للأسف نخطئ في تربية الفتاة حيث اعتادت على الدلال وحياة الرفاهية منذ الصغر، حتى سلمت أمرها كله إلى الخادمة والسائق والطباخ، وكلها أمور من شأنها أن (تكبر رأس المرأة)، وهنا تبدأ المشاكل منذ الأيام الأولى للزواج، لذلك؛ والعياذ بالله؛ نرى كثيراً من حالات الطلاق المبكر.

مسؤولية الجو الأسري

أما الأنسة (سندس القبندي) فتري أن الجو الأسري هو المسؤول الأول والأخير عن تربية الفتاة تربية إسلامية صالحة، لأن المدارس أصبحت منفتحة

وفيهما كل ما يخطر على البال من أفكار جيدة ورديئة وعادات دخيلة على الإسلام، بالإضافة إلى تأثير التلفاز والراديو على العقل. فإذا استطاع الأهل الإمساك بزمام الأمور مع تهيئة أولادهم إسلامياً فإن ثمار عملهم تأتي كما يرضى الله تعالى.

* وما هو تعريفك للحجاب؟

** إنه من الأمور المسلمة، بل فرض على كل مسلمة، فإذا كانت الفتاة تقوم بكل فرائض دينها فلماذا لا تتحجب، مع أنه زينتها التي تميزها عن غيرها كفتاة مسلمة شرط أن يكون بالصورة التي أرادها الله سبحانه وتعالى، وبالنسبة لي فقد كان أمر تحجبي ميسراً والحمد لله، ولم أشعر يوماً أنه يشكل عبئاً أو ثقلاً، بل هو فخري وأطلب من رب العالمين أن يثبتني عليّ بالستر والسلامة. وبالنسبة إلى النقاب فإنني أراه غير عملي خاصة للطالبة والعامة.

وتضيف: إننا نكشف الوجه والكفين في الحرم الشريف وعند الصلاة، وهل هناك أفضل من الوقوف بين يدي الله.

الاختلاط والإحراج

وعن رؤيتها للدين الإسلامي في هذا الوقت تقول:

** لم يعد الإسلام يطبق كالسابق، حيث أصبحت الممنوعات (مسموحات)، كالاختلاط، وبالنسبة لي فإنني أشعر بالإحراج داخل قاعة المحاضرات خاصة عندما يعلق الشباب على أمور محرجة بالنسبة للفتيات، هذا بالإضافة إلى أن

صح القرآن الكريم

النظرة والتصور

الجاهلي عن المرأة

المرأة بقيت تطالب بمساواتها مع الرجل، حتى وصل الأمر بالرجل للمطالبة بمساواته معها، وهذا أمر لم يعهده أباًؤنا وأجدادنا، فيجب أن يكون لكل جنس حدوده التي منحه إياها الإسلام.

مسؤولية الاعلام الاسلامي

وعن وضعية العالم الإسلامي اليوم تعلق سندس:

** من يطلع على تاريخ الفتوحات الإسلامية والحضارة التي تبعتها من نهضات علمية وثقافية ساهمت في وضع الأسس لكثير من الاختراعات التي تبناها الغرب، يأسف لحال المسلمين لما تشهده هذه الأمة من هزائم يعود سببها إلى الاضطهاد والمذابح اليومية التي ترتكب بحق المسلمين في شتى أنحاء العالم.

والغريب بالأمر أننا لا نسمع أن بلداً ما فيه هذه النسبة الكبيرة من المسلمين إلا بعد أن تحدث فيها مذابح بحقهم، كما حصل في البوسنة والهرسك وألبانيا وغيرها من البلدان، ويقع اللوم هنا على الإعلام الإسلامي لتقصيره في إبراز أخبار المسلمين وديموغرافيتهم في العالم.

الحجاب: خطوة خطوة

أما الطالبة منال خالد (طبيب مساعد/ علاج طبيعي)، تعترف بأنها تفكر ٢٤ ساعة بوضع الحجاب، إلا أن هذه الخطوة مازالت صعبة بالنسبة إليها حيث تقول إنها تضعه في المنزل للتجربة، ومن ثم تنزعه عندما تفكر أنها سترتديه في الخارج أمام عيون الناس. وتحدث عن نفسها قائلة:

** أنا فتاة طبيعية لا اتبرج، وشعري طبيعي لا أصبغه، ثيابي محتشمة، وحركاتي منضبطة، بينما بصراحة أرى الكثيرات من المحجبات يستنن إلى حجابهن عن طريق ارتداء الثياب

زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿النور: ٣١﴾.

وتضيف: لقد انتقلت من مرحلة السفور إلى مرحلة النقاب مباشرة وذلك باقتناع تام والحمد لله، ومن غير ضغوطات أو تأثيرات من جماعة دينية، فقط توقفت عند هذه الآية الكريمة وقلت هذا هو الإسلام للمرأة وهذا هو الحجاب الذي يأمرنا به الله عز وجل.

* إلا تواجهين صعوبات بشكل عام؟
** طبعاً وفي كل خطوة أقوم بها، والسبب يعود إلى اعتبار النقاب شيئاً رجعياً لا يواكب عصرنا الحالي وأكثر ما يزعجني نظرة الغير لي، مثلاً في أثناء قيادتي للسيارة أرى المارين أو السائقين على جانبي الطريق يرمقوني بنظرات الاستغراب، وأحياناً السخرية.
أيضاً اضطر أحياناً للذهاب إلى المطعم، فتجدني الناس مذهولين من طريقتي في تناول الطعام حيث أرفع النقاب قليلاً وأدخل يدي إلى فمي.

* وما رأيك بغير المنقبات؟
** لا أجد اختلافاً كبيراً بين المنقبات وغير المنقبات، لكن النقاب أضمن وأستر، لكنني أعذر غير المنقبات، لأن النقاب يحتاج إلى مجهود كبير فهو جهاد وخاصة في أيامنا هذه حيث المرأة تعمل وتدرس وتخرج من المنزل وتتعامل مع الرجال في الأسواق.. وادعو الله عز وجل أن يهديهن إلى الأفضل.

* أراك منقبة على الأصول لا تبرج ولا عطور فماذا عن اللواتي يغالين في تبرجهن مع وجود النقاب؟
** إنهن يسئن للحجاب بشكل عام، وكلنا يعلم أن إخفاء الوجه مع إظهار عينين متبرجتين شيء مغر ويزيد من الجمال.

اكتفيت من الأخوات بهذا القدر، وما زال في جعبتي وجعبتهن الكثير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

■ الإسلام حياة

متكاملة تجمع بين

خيري الدنيا والآخرة

تبهر الذي يراها.

* هل تطالعين الكتب الدينية؟
** حسب الظروف، فأحياناً تريني أواظب على المطالعة، وأحياناً اتكاسل، وأحب قصص الصحابة بالدرجة الأولى.

احذروا الآفات الاجتماعية

* ما هي برأيك الآفة الاجتماعية التي تسيء إلى سمعة الإسلام والمسلمين؟
** على رأسها آفة التناقض، والغيبة، وعدم الشعور بالغيرة على الدين وعلى المسلمين، وقطع الأرحام والعياذ بالله، والتزوج من المشركات، أو المشركين، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وغيرها من الأمور التي يتخبط بها المجتمع ككل.

رحلة الانتقال من السفور إلى الحجاب

وابتدأت الأنسة (رباب. ع) حديثها بقولها:

قال الله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يفضضن من ألباسهن ويحفظن قروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ولا يصرين يخرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبنائهن أو أخواتهن أو بني أخواتهن أو تسالتهن أو ما ملكت أيمانهن أو التاليعين غير أولى الإرية من الرجال أو الطفال اللذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يصرين بآرائهن ليعلم ما يخفين من

الضيقة، وإبراز خصلات من الشعر من تحت الحجاب، فضلاً عن المغالاة في التبرج، وأنا بصراحة لا أفعل هذه الأمور مع أنني غير متحجة.

وتضيف: والأسوأ من ذلك أن هناك فئة من المحجبات تشكل لنفسها حزباً حيث يبتعدن عن أمثالي وينظرن إلينا نظرة دونية مع أننا لا نقوم بأشياء تغضب الله، فأنا والحمد لله أصلي وأصوم واشترك في كفالة يتيم.

* لا يمكنك الجزم بهذا الموضوع، بل تعرفي على المحجبات الصالحات وهن أكثر واحذي حذوهن.

** لا انكر وجود المحجبات الصالحات، ولا انكر أنني أغبطهن لأن الله هداهن، وادعوه عز وجل أن يهديني إلى الصراط المستقيم.

الاعتدال ثم الاعتدال

* كيف تحددين مفهومك للدين الإسلامي؟
** الاعتدال ثم الاعتدال، والسير على هدى الرسول ﷺ، فطول اللحية أو تقصير الدشداشة ليس مقياساً للباس التقوى، المهم البعد عن الرياء، كأن لا يقول الذي يصلي أنا أصلي، أو أركي، أو يرمز إلى أشياء تبين تعمقه بالدين.

* لكنك ذكرت أكثر من مرة أنك تصلين وتصومين وتزكين، فماذا تفسرين ذلك؟

** إنني لا أقول ذلك لأبين لك أنني متدينة بل لأبرز رأيي وهو أن الحجاب ليس مقياساً أولياً للتدين بل هناك أمور أخرى تسبقه.

* وماذا عن النقاب؟

** إنني لا أراه فرضاً من فرائض الإسلام، لكن يمكن للمرأة أن تضعه في حال ما إذا كانت فائقة الجمال لدرجة أنها

هل يعيد
التاريخ
نفسه فنشهد
محاكم
تفتيش
معاصرة ؟

بقلم : بهيج
بهجت سكيك

المورسكيون

مسلحون
عرب
نسيهم
الساوية



● مخطوط عن الخيل
بمكتبة الأسكوريال بمدريد

● المسجد الجامع في أشبيلية وقد انقلب كنيسة

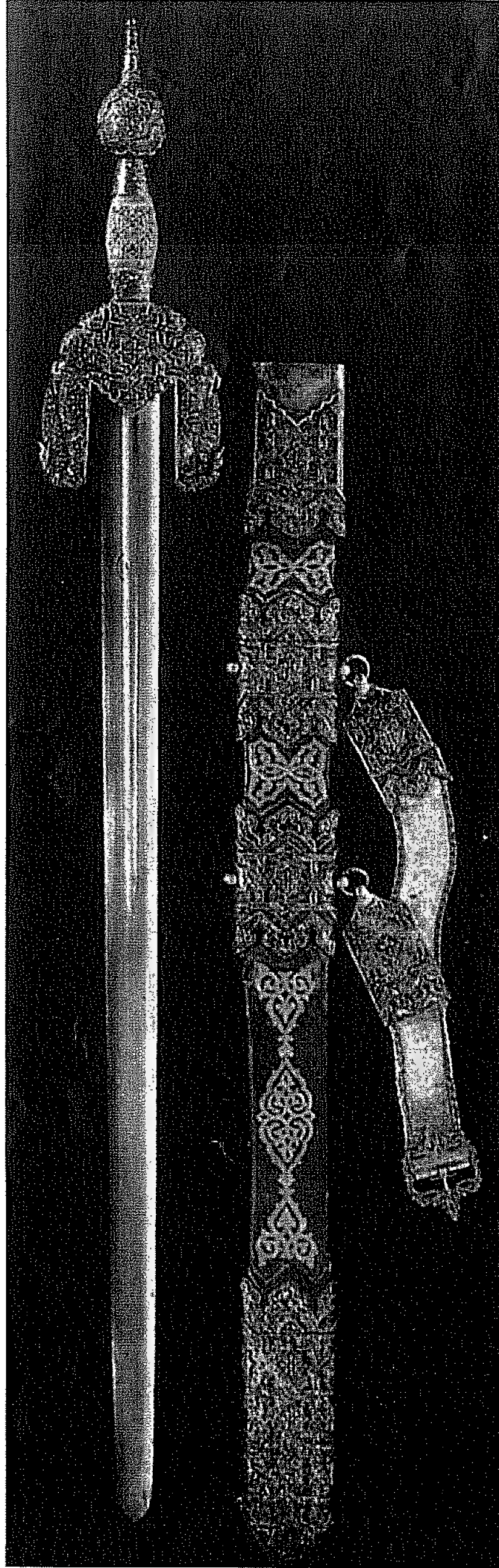
قشتالة وارغون. وكان يفاوض عن الملك ابي عبدالله وزيره يوسف بن كماشة الحضرمي، وحاكم المدينة في غرناطة الوزير أبو القاسم بن عبد الملك المليخ، أما فرناندو وإيزابيلا فكانا مفاوضيهما هما سكرتيرهما (فرناندو دي ثافرا) وقائدهما العسكري (غونثالو دي كوردوبا).. وقد أسفرت المفاوضات عن اشتراط سبعة وستين شرطا.. كما جاء في نفح الطيب للمقري.. وستة وخمسين شرطا فقط كما ذكر الدكتور عنان، ويرى فريق ثالث أنها كانت ستة وخمسين شرطا ضمن معاهدة سرية سابقة في ٢٥ نوفمبر سنة ١٤٩١م ثم زيدت الشروط في أثناء المفاوضات الأخيرة.

شروط التسليم

ومن هذه الشروط: تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال، وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم، وإقامة شريعتهم على ما كانت. ولا يحكم على أحد منهم إلا بشريعتهم، وأن تبقى المساجد كما كانت، ولا يدخل النصراني دار مسلم ولا يغصبوا أحدا ماله، غير أن ملكي غرناطة الجديدين - فرناندو وإيزابيلا - لم يوفيا بأي شرط من تلك الشروط.

استسلام مهين

وفي يوم التسليم أقام فرناندو في مسجد حوله إلى كنيسة تعرف الآن باسم كنيسة القديس (سباستيان) وتقع جنوب غرناطة وانتظر قدوم الملك العربي ومعه حاشيته وحوالي ٥٠ فارسا. وتذكر المصادر الأجنبية أن الملك المخلوع قال للملك الظافر: (أيها الملك المعظم خذ مفاتيح هذه المدينة، بل المملكة، بل الجنة، لأن القدرة الإلهية شاءت ذلك، وإننا لوثاقون في جودك وكرمك وعطفك وحنوك) فعانقه الملك فرناندو ووعد به صداقته. وعندها خلع الملك العربي خاتمه الذهبي الذي يمثل طابعه الرسمي ودفعه إلى الحاكم العسكري الجديد لغرناطة قائلا: لقد حكمت أنا غرناطة بهذا الخاتم فخذ أنت واحكمها الآن، وليمن الله عليك بالتوفيق أكثر مني. عبر الملك أبو عبد الله الصغير (شأنيل) في طريقه إلى جبل البشارة (سييرا نيفادا) حيث



● سيف آخر ملوك الأندلس (أبو عبد الله)

بداية انطلاق العسكر الأسبانية من حصن شنتقي (سانتافي) الذي يبعد عن مدينة غرناطة ١٢ كيلو مترا وزحفت صوب المدينة المنكودة الحظ التي لم تجد من بنيتها وذويها من يقوى على حمايتها.

سبق تسليم آخر معاقل المسلمين في الأندلس مفاوضات شاقة بين آخر ملوك بني نصر في الأندلس (أبو عبد الله محمد بن علي) والملك فرناندو وزوجته إيزابيلا ملكي

بثت كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أخباراً عن رصد الأقمار الصناعية الروسية لتحركات القوات المسلمة في البوسنة وتقديمها للصرب، وعن إمدادات بالعتاد والرجال إلى هؤلاء الصرب من رومانيا وبلغاريا. وعن عجز منظمة الأمم المتحدة، وتقاعس المجموعة الأوروبية لوقف هذه المجذرة. لم يستح رئيس الصرب حين أعلن عن رفض (قيام دولة إسلامية) في أوروبا بل تكرر هذا التصريح من أكثر من مسؤول في القارة الأوروبية، ولم تخف روسيا تأييدها لجورجيا.. ضد أذربيجان.. ولا وقوفها إلى جانب الهند ضد باكستان في مسألة كشمير. كما فتحت المجموعة الأوروبية أحدث ملف لطاجيكستان المسلمة إلى جانب ملفات الصومال - إريتريا - جنوب السودان - أفغانستان - جنوب الفلبين والملف الدائم لفلسطين.

التاريخ يعيد نفسه

ما يحدث اليوم في البوسنة والهرسك حدث بالأمس مثله (للمورسكيين) عرب أسبانيا ومسلميها.. ما نكتبه اليوم تذكرة.. لعل الذكرى تنفع المؤمنين.

الأندلسيون المواركة - المورسكيون - هم العرب الذين بقوا في الأندلس في ممالك قشتالة وغرناطة وارغون وبلنسية، بعد سقوط مملكة (غرناطة) بأيدي المسيحيين الفرنجة في الثاني من ربيع الأول سنة ٧٩٧هـ (٢ يناير - كانون الثاني - سنة ١٤٩٢م) والذين أجبروا على التنصير سنة ١٥٠٢م. وفي بلنسية حيث نصرهم الرعايا بالقوة ١٥٢١م.

وكلمة (مواركة) أو (مورسكيين) تعريب لكلمة "Moriscos" القشتالية وهي تعني (النصارى الجدد) أو (النصارى الصغار) وقد يظن بعضهم أن المورسكيين شعب لا يمت إلى العرب بصلة.. إنهم من أصول عربية صميمة.

بداية المأساة

بدأت مأساة هؤلاء العرب المسلمين حين انطلقت من أبراج قصر الحمراء ثلاث طلقات مدفعية وهي الإشارة المتفق عليها لتكون

اقامته الجديدة وتوقف عند نقطة تطل على غرناطة والتفت إلى مملكته السابقة لآخر مرة وبكي فنهرته أمه عائشة وقالت له بيت الشعر الذي صار شهيرا:

**ابك مثل النساء ملكا مضاعا
لم تحافظ عليه مثل الرجال**

عند هذا المكان يقف السواح الآن ليطلوا على (وادي الحشرات) وهو المكان الذي أطلق منه المغربي آخر حشرات، "EL- Ultimo Suspiro de Moro".

لم تطل إقامة الملك العربي في جبل البشارة، فقد باعت الملكة ايزابيلا ما أقطعت له للملك من أراض وهو ما يزال يعيش فيها، وأشعرته بأن وجوده غير مرغوب فيه بعد الآن - فعبث العدو إلى مليلة واستقر في مدينة فاس بالمغرب إلى حين وفاته سنة ١٥١٨ م.

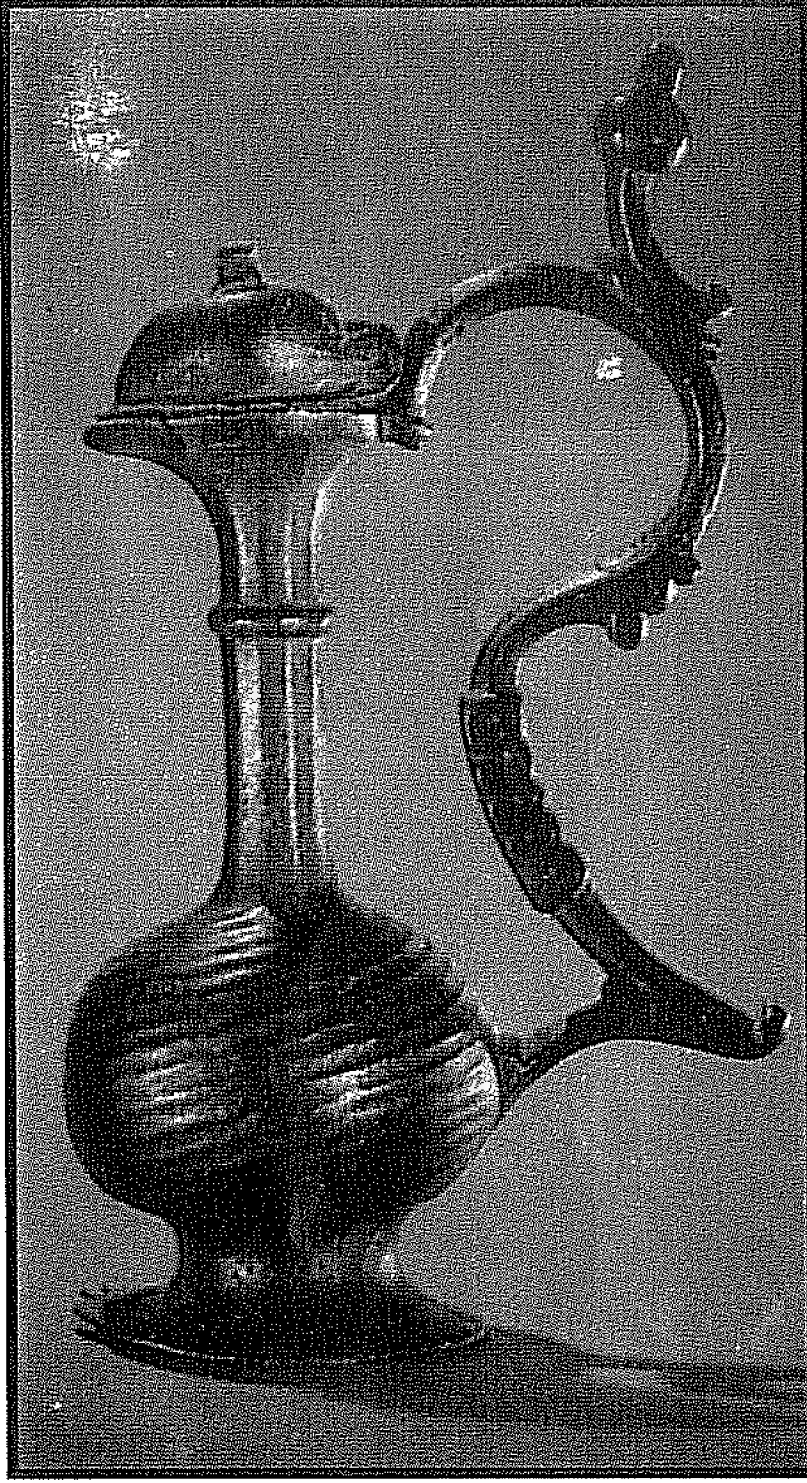
لغة الأرقام

قدر عدد السكان في ممالك أسبانيا وإماراتها حوالي ٨,٣٥٠,٠٠٠ نسمة حسب إحصاء جرى في قشتالة وأرغون ونافار سنة

١٤٨٢م كان الهدف منه جباية الضرائب منهم ٦,٦ مليون نسمة في مملكة قشتالة وحدها، و١,٤ مليون نسمة في أرغون و١٣٥ ألف نسمة في جزر البليار شرقي الأندلس (ميورقة، ومنورقة، ويابسة)، ٨٠٪ من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في الريف و١٢٪ في المدن والباقي تجار وكان عدد سكان مدينة قرطبة وحدها ٢٥,٠٠٠ نسمة. أكثر من مدينة لندن في ذلك الحين.

أما عن عدد الأندلسيين المسلمين في تلك البلاد فقد قدر بحوالي ١,٨ مليون نسمة موزعين على قشتالة (٧٠٠,٠٠٠) ومملكة غرناطة (٥٠٠,٠٠٠) (٢٣٥,٠٠٠) في مملكة أرغون.

اختار ٣٠,٠٠٠ أندلسي مسلم (مورسكي) الرحيل إلى عدوة المغرب، بعد صدور مرسوم تنصير الأندلسيين سنة ١٥٠٢م وبعد إخماد



● ابريق أندلسي من (البرونز) لحفظ الزيت

■ المورسكيون، المودينار، المدجنون، هي أسماء وصفات أطلقها الأوروبيون على من بقي من المسلمين في الأندلس قبل

الثورة الأندلسية الأولى، وبعد أقل من عشر سنوات على سقوط مملكة غرناطة سنة ١٤٩٢ آخر معقل للمسلمين.

وهنا بدأت المعاناة الحقيقية للأندلسيين (المورسكيين) فقد عهد فرناندو وإيزابيلا إلى ثلاثة من كبار رجال دولتهم بالإشراف على إعادة توزيع السكان في قرطبة - وهؤلاء هم: فرناندو دي زفره، والكونت تنده الحاكم العسكري لغرناطة والثالث هرناندو طلبيره أول رئيس لأساقفة غرناطة - والثلاثة كانوا على معرفة بلغة وثقافة العرب هناك.

اضطهاد الأندلسيين

منذ اليوم الأول لسقوط غرناطة تحولت المساجد إلى كنائس، ومنع الأذان والوضوء علنا، واستولى نبلاء قشتالة

● ذهب الأندلسيون وبقيت آثارهم شاهدة عليهم

النصارى على قسم كبير من أراضي مملكة غرناطة، وفصلت الأندلس عن العدو بالمغرب لأول مرة منذ ثمانية قرون. وبدأت المزاحمة على لقمة العيش، وأخيرا انتزاعهم من دينهم وتاريخهم وحضارتهم. كان أهل غرناطة أفضل من اتقنوا كتابة المخطوطات وتجليد الكتب في كل أوروبا خلال تلك الفترة. ويشهد على ذلك مئات بل آلاف المخطوطات التي مازالت محفوظة بمكتبة الاسكوريال، وهي ماتبقى من مئات الآلاف من المخطوطات التي أحرقت في ميادين قرطبة بعد جمعها من بيوت المسلمين..

كان بطل هذا التعصب الأعمى هو الكاهن (زمنيز) أو (خمنيث) الذي شارك طلبيرة وتتدلة نفوذهما في السيطرة على قرطبة وبدعم من الملكة إيزابيلا وقد استفحل خطره

غرناطة إلى الأرياض والقرى، فخرجوا أذلة صاغرين، ثم بعد ذلك دعاهم إلى التنصر وأكرههم عليه، فدخلوا فيه كرها.. وصارت الأندلس كلها ديار كفر).

الثورة الأندلسية الكبرى

استمرت الضغوط على الأندلسيين المواركة من دون هودة، بل إن ملوك قشتالة وأرغون نقلوا الحرب مع العرب إلى شواطئ المغرب، وعدوا ذلك امتدادا للحملة الصليبية في المشرق على المسلمين وانتقاما من استيلاء المسلمين على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، وزوال الدولة البيزنطية.. فهاجموا مدن سلا، ومليلة، ووهران.

وفي ١٥/٤/١٥٦٨م اندلعت الشرارة الأولى للثورة في جبل البشارة - سيرايفادا - معقل المسلمين وأخذت بسرعة.. فأعاد الثوار تنظيم وتدريب قواتهم ودعموها بشبان من غرناطة لتشتغل من جديد في ٢٤/١٢/١٥٦٨م وتحولت مدن وقرى الجبل إلى قلعة حقيقية ضد فيليب الثاني.. واستمرت الثورة بين مد وجزر، وحدثت مذابح للمسلمين في مدن (جبل) و(لوره)، وقام دون خوان النمساوي بترحيل أهل غرناطة ليضمن انقطاع أي مدد يمكن أن يحصل عليه الثوار.

ثم قاد حملة مكونة من أربعة جيوش اصطدمت بمقاومة باسلة

من قبل المسلمين، وتم نفي الأندلسيين الذين قدر عددهم إبان الثورة نصف مليون في مملكة أرغون، ونصف مليون في قشتالة و ١٥٠,٠٠٠ في مملكة غرناطة في الوقت الذي كان فيه عدد سكان مدينة لندن لا يتجاوز ٥٠,٠٠٠ شخص.

ثم صدر مرسوم جديد بطرد الأندلسيين المواركة، ليتم تجميعهم في ثمانية مراكز هي: بلنسية، أرغون، قشتالة، أندلوسيا، مرسية، برغش، غرناطة وقطالونيا.. وتسفيرهم

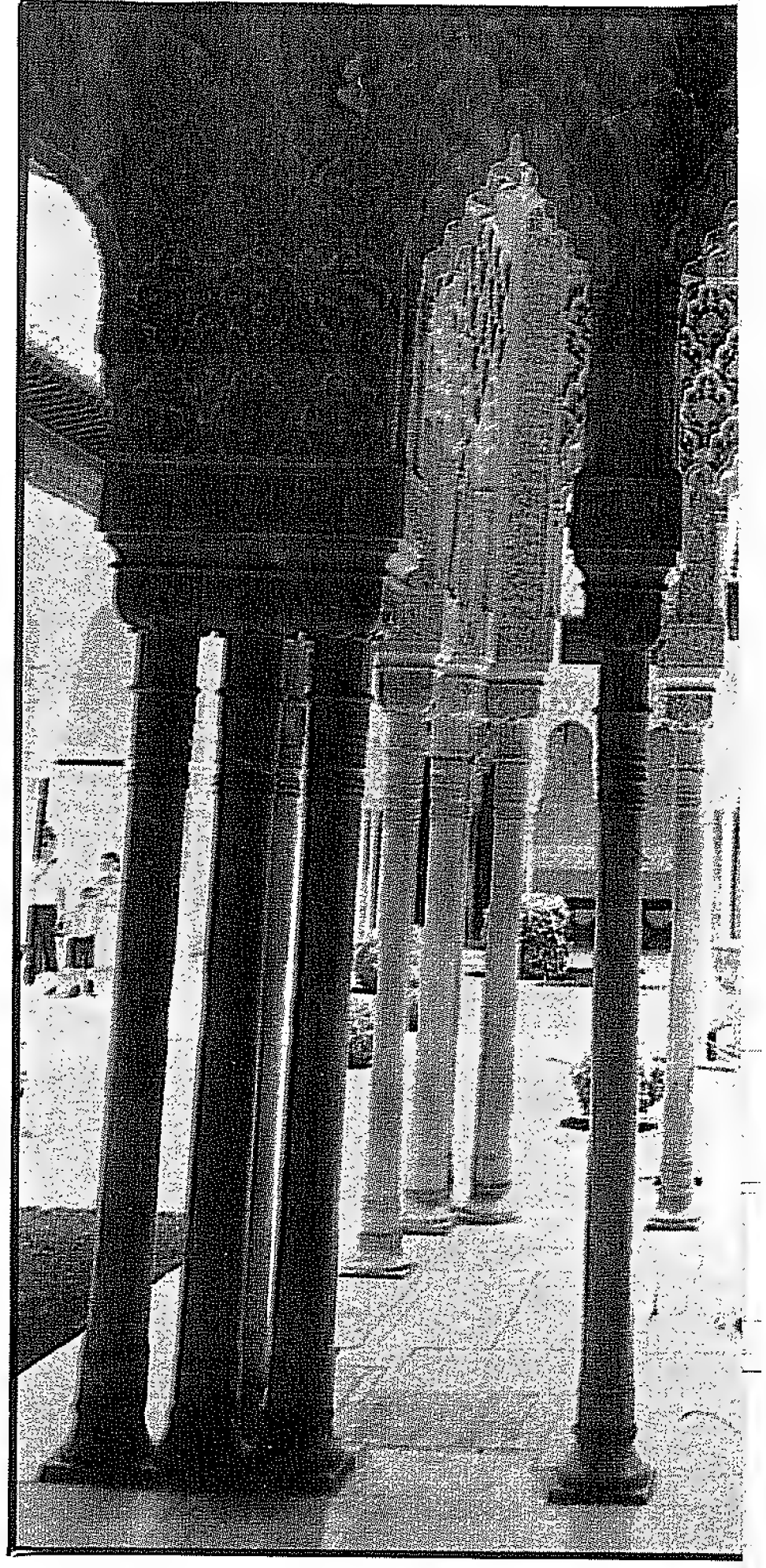
١٥٠٠م، وحاصر المدن الأندلسية، واستمرت عملية إخضاع جبل البشارة عاما كاملا، وبقي الملك فرناندو في غرناطة طوال هذه الفترة ليشرف على تنفيذ أوامره فيما يختص بتنصير الأندلسيين، وجمع الأسلحة منهم. ثم قامت ثورة في الجبل الأحمر، أسند الملك إلى (الونثو دي خيلار). الأخ الأكبر لغونثالو القرطبي مسؤولية إخمادها، ولكنه قتل عقب معارك حامية أبل فيهما المسلمون المورسكيون أشد البلاء واستمرت هذه الثورة أكثر من عامين، وكانت حقبة زاهرة في تاريخ نضال الأندلسيين لم يكتب عنها الكثير.

وبعد توقف العمليات العسكرية وجمع السلاح، كان الطريق ممهدا لكي تضي ايزابيلا الصفة الرسمية على الرأي الذي استقرت عنده منذ اجتماعها (بزمينز) قبل ثلاث سنوات فأصدرت مرسومها الشهير في فبراير (شباط) سنة ١٥٠٢م والذي خير الأندلسيين بين التنصر أو الرحيل. وبنهاية المدة التي حددها المرسوم رحل عن الأندلس حوالي ٣٠٠,٠٠٠ شخص منهم من توجه إلى المغرب، ومنهم من رحل إلى مصر والشام.. ولعل حي المهاجرين من احياء دمشق اكتسب اسمه من هؤلاء المهاجرين الذين وفدوا من الأندلس.

وينقل د. عادل بشتاوي في كتابه (الأندلسيون المواركة) عن شهاب الدين

أحمد المقرئ في كتابه (أزهار الرياض في أخبار عياض) أن الملك الطاغية فرناندو حين رأى عزم الأندلسيين على البقاء نقض الشروط التي اشترط عليها المسلمون أو مرة. ولم يزل ينقضها فصلا فصلا إلى أن نقضها جميعا.

(وزالت حرمة المسلمين، وأدركهم الهوان والذلة، واستطال عليهم النصارى وفرضت عليهم المغارم الثقيلة، وقطع عنهم الأذان في الصوامع، وأمرهم بالخروج من



لدرجة أنه كان يجمع نسخ القرآن الكريم ويقوم بحرقها.. مما أدى إلى اشتباك أهالي حي (البيازين) الأبطال بعمال (زمنيز) وقتل اثنين منهم مما مهد للثورة الأندلسية الأولى.

الثورة الأندلسية الأولى

أصرت الملكة إيزابيلا وهي تقيم في أشبيلية على أن يقبل الأندلسيون بالتنصير، أو يجري ترحيلهم إلى العدو بالمغرب، وقامت ثورة عارمة في جبال البشارة (سيرايفادا) سنة ١٤٩٩، وقاوم سكان الجبال مقاومة عنيفة فقتل عدد كبير من جنود الصليبيين، إلا أن القائد غونثالو القرطبي ضرب حصارا على المدينة بعد أن وصلته الامدادات ثم قاد الملك فرناندو بنفسه جيوشه سنة

■ **(محاكم التفتيش) تنشط هذه الأيام وفي بلاد إسلامية**

■ **التناحر والتمزق وراء استهانة الصليبية والصهيونية بالمسلمين**

عبر ١٢ نقطة وميناء على الساحل.

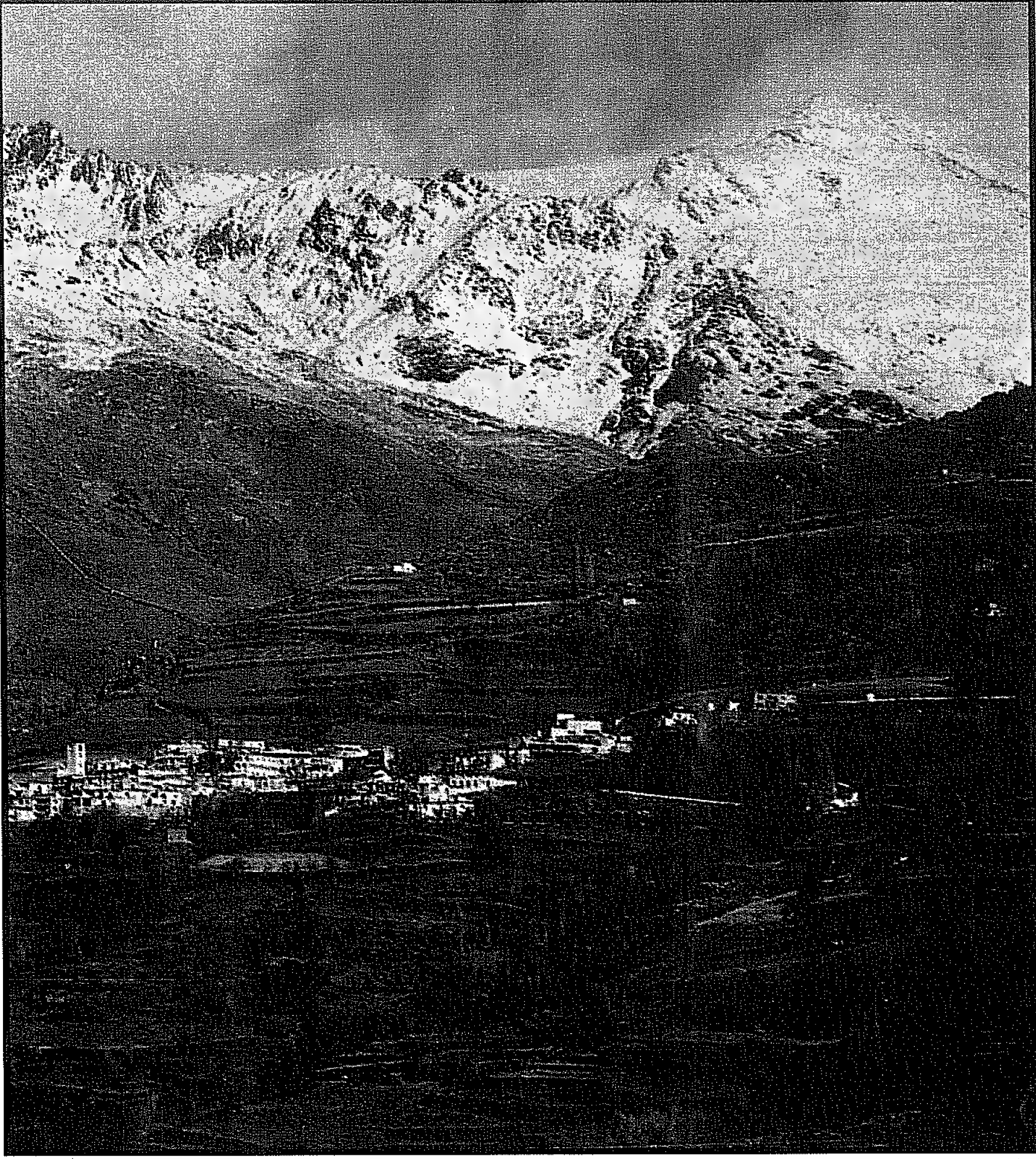
المورسكيون بعد النفي

بين سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م ورحيل آخر المنفيين الأندلسيين ١٢٣ سنة، قدر عدد الأندلسيين الذين انتقلوا خلالها إلى العدو بحوالي ثلاثة ملايين شخص وما خسرت أسبانيا وممالكها بسبب تعصب حكامها وضيق افقهم كسبته العدو المغربية.. فقامت فيها مدن جديدة.. وساهم المنفيون في بناء حضارة زاهرة مازالت تحمل الطابع الأندلسي في مختلف مظاهرها المادية والثقافية. في فن العمارة والبناء، وأساليب الزراعة والري، وبعض الصناعات التي ازدهرت هناك ودور (الطراز) التي اشتهرت بحياكة أثواب الخلفاء ورجال دولتهم كل بزي خاص على وفق وظيفته ودرجته.. كما جلبوا معهم المخطوطات العربية التي احتوت على علوم الدين والتفسير والفلسفة والطب وغيرها.

إلا أن النفي لم يكن نهاية الصلة مع الأندلس الأسبانية، فقد شكلت مجموعات من المنفيين فرق إغارة خاصة وأقامت قواعد بحرية في سلا قرب الرباط، إلا أن معظم من بقي منهم انتهى إلى التذويب في محيط لم يتغير طوال قرون عديدة ومع مرور الزمن تخلى الأندلسيون المواركة عن ملابسهم التقليدية، وسموا بأسماء نصرانية، وتزاوج بعضهم من قشتاليات وحين حرمتهم السلطات من كتبهم كثرت الأخطاء في لغتهم العربية واضطروا للتخاطب باللغة القشتالية، وانتشر المرض بينهم حين حرمتهم السلطة من المرافق العامة التي تعودوها. ولم يكن وضعهم الاقتصادي بأفضل من وضعهم الاجتماعي.

محاكم التفتيش

لا يمكن الكتابة عن المواركة - المورسكيين - أو - الموديخار - أي العرب المدجنين من دون ذكر - دواوين التفتيش - وهي دواوين اتخذت صفة المحاكم لملاحقة المسلمين والتي بدأت بعد سقوط غرناطة مباشرة.. فحين أصدرت إيزابيلا مرسومها الشهير سنة ١٥٠٢م الذي يخير الأندلسيين بين الرحيل



● آخر قلاع المسلمين (المواركة) في جبل بشارة، جنوب شرق اسبانيا

أو التنصر، كان وراء هذا الأمر الكاردينال - زمينز - أو خمينث - والذي أصبح هو نفسه المفتش العام لمحاكم التفتيش سنة ١٥٠٧م بعد وفاة إيزابيلا بثلاث سنوات، وهو نفسه أيضا الذي قاد هجوما على وهران سنة ١٥٠٩م في الجزائر، أسفر عن مقتل الآلاف من المسلمين.

وإذا كانت عملية اضطهاد - المورسكيين - تتم في بداية الأمر بصورة جماعية وبناء على مراسيم التنصير والترحيل وحرق الكتب وأدوات الثقافة الإسلامية، فإن دواوين التحقيق - محاكم التفتيش - أعطت العملية صفة نظامية من خلال لوائح أعدتها وأصدرتها، احتوت على بنود عدت أي واحد منها يكفي لادانة أي أندلسي مورسكي، على أن أول من نظم أحكام وعقوبة دواوين التحقيق ضد المورسكيين كان المفتش العام الخامس (دون الفونسو مانريك) اسقف أشبيلية، والذي أصبح فيما بعد كردينال

الكنيسة الرومانية.

ومن القرائن التي حددتها الدواوين لادانة الأندلسي المورسكي مايلي: إذا قال إن الدين المحمدي هو الأحسن، وأنه لا يوجد غيره للوصول إلى الجنة، وإذا قال إن المسيح نبي وليس إلهاً، وأن والدته لم تكن عذراء، وإذا ذبح الدواجن والحيوانات بسكين من عنقها وقال باسم الله..، وإذا رفض أكل الدواجن والحيوانات غير المذبوحة أو التي ذبحتها النساء، إذا ختنوا أولادهم أو سموهم بأسماء عربية، إذا غسلوا سواعدهم وأيديهم حتى المناكب والوجه والفم والأذنين والساقين والأعضاء الجنسية فإن ذلك يعني الوضوء استعداداً للصلاة، إذا وضعوا على أولادهم تماائم هي كف بها خمس أصابع تعني احترامهم لأركان الإسلام الخمسة، إذا غسلوا موتاهم ولفوهم في كفن من قماش أبيض ودفنوه في أرض بكر وفي قبر عميق، قائمة طويلة آخرها.. إذا قالوا أو فعلوا أي شيء

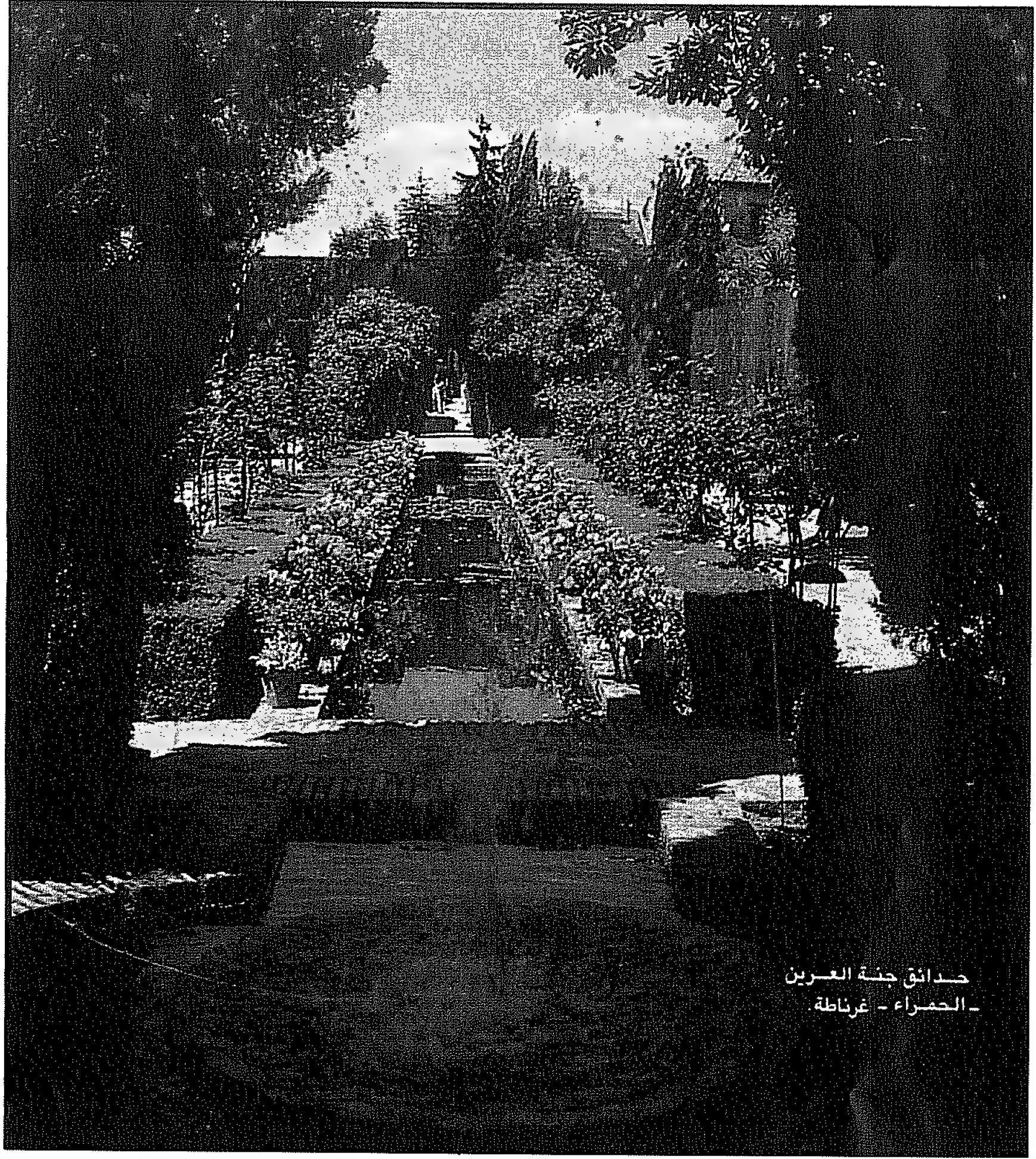
التفتيش - قد شكلت بهدف تعذيب واضطهاد المسلمين فإنها وسعت اختصاصها ليشمل اليهود واللوثريين من المسيحيين البروتستانت ووضعت لوائح لإدانة اليهود، ونالهم من التعذيب ما لا يقل عن المسلمين، كما أنها وسعت مجالها الجغرافي لتخرج من الأندلس، فقد شكلت محاكم جديدة في وهران سنة ١٥١٥ م. ومحاكم أخرى في العالم الجديد - الأمريكتين - بالرغم من أن الملك فرناندو قد حرص منذ البداية على أنه (لاحق لأي عربي أو يهودي ولا لأبنائهم ممن اعتنقوا حديثاً ديننا الكاثوليكي المقدس أن يلتحق بالهند من دون أن يتحصلوا على إذن مستعجل منا) وذلك خوفاً من نشر الدين الإسلامي بين السكان الأصليين للبلاد.

فقد كانوا يعلمون تماماً أن المورسكي - العربي الذي تنصر - مازال يحمل في قلبه تعاليم الإسلام، (وحتى لا يوجد أي مجال لنشر الدين الحمدي) وقد حوكم اثنان من هؤلاء العرب في محكمة تفتيش ليما بأمريكا الجنوبية، ومثلهم حوكم في مدينة المكسيك، وتوجد سجلات موثقة بأسماء وتهم الذين حاكمتهم محاكم التفتيش ودواوين التحقيق في العالم الجديد.

هل من معتبر؟

إن التمزق الداخلي والتناحر بين أمراء وحكام الأندلس واستعانتهم بالممالك المسيحية على بعضهم، كان من عوامل سقوط الأندلس، إضافة إلى انهيار دولة بني مرين في المغرب، التي كانت تقدم العون لمملكة غرناطة، وكذلك الصراع بين أقوى دولتين إسلاميتين في ذلك الوقت (ممالك مصر) و(الدولة العثمانية) وكان بإمكان أي واحدة منهما المساعدة لتبقى الأندلس عربية إلى اليوم..

بقي الأندلسيون المورسكيون يأملون في استرداد حقوقهم - واستخدموا لغة خاصة بهم - الالجايدو - أي الأعجمية وهي مزيج من العربية والقشتالية، ولعبوا دوراً في الحرب الأهلية الأسبانية ١٩٣٣ - ١٩٣٩ م وطالبوا باستعادة ممتلكاتهم التي صادرتها الكنيسة الكاثوليكية.. ثم طويت صفحة مشرقة من صفحات كفاح شعب مسلم له حضارة متميزة □



حدائق جنة العرين
- الحمراء - غرناطة.

المسلمين في الأندلس بمايلي:

(صارت الأندلس كلها نصرانية.. لم يبق من يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت النواقيس في صوامعها بعد الأذان، وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن، فكلم فيها من عين باكية وقلب حزين، وكلم فيها من الضعفاء والمعدورين، لم يقدروا على الهجرة والقوق وبأخوانهم المسلمين، ينظرون أولادهم وبناتهم يعبدون الصليبان ويسجدون للأوثان، يأكلون الخنزير والميتات، ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات، فلا يقدرون على منعهم ولا على نهيمهم ولا على زجرهم.. إلخ.

عموم الظلم والابتلاء

وإذا كانت دواوين التحقيق - محاكم

مرتبط بالدين الحمدي.

رافق محاكم التفتيش هذه مراسيم للتنكيل بالاندلسيين منها: فيليب الثاني يصدر مرسوماً سنة ١٥٦٧ يحظر على الأندلسيين التكلم بالعربية أو مزاوله عادات إسلامية، وفي سنة ١٥٧٠ أربعة جيوش منطلقة لإبادة الثوار وملاحقة تجمعاتهم في معاقل الثورة ومرسوم يخول الجنود قتل الأندلسيين وسبى نسائهم ونفيهم من الجنوب، وفي سنة ١٧٢٨ إحراق ٤٥ أندلسياً اتهموا بالهرطقة وبعدها بسنة أخرى أحرق ٢٨ آخرون، واستمر هذا المسلسل حتى عام ١٨٣٤ م، حين ألغيت محاكم التفتيش بسبب تدخل الفرنسيين ومعارضتهم.

شهادة تاريخية

يصف صاحب مخطوط (أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) ما آل إليه حال

التأمين التجاري

[٢/٢]

الخلاصة في التأمين التجاري

والخلاصة أن عقد التأمين عقد احتمالي وأن عنصر الغرر ملازم لهذا العقد، ومن الخصائص التي يتميز بها وأنه لا توجد ضرورة تجوز الغرر فيه، وهذا كله يجعل الغرر في التأمين مفسدا للعقد ومنهيا عنه. وذهب الذين أجازوا التأمين التجاري شرعا إلى أن هذا التأمين يشبه بعض المعاملات الفقهية مثل المضاربة والسلم وعقد ولاء الموالاة ونظام العواقل والوعد الملزم عند المالكية إلى غير ذلك من صور المعاملات التي تحدث عنها الفقهاء (١). ولكن لا علاقة بين التأمين كما تحدث عنه فقهاؤه وبين تلك المعاملات الفقهية فهذه المعاملات من جهة تقع بين فردين والتأمين إذا نظر إليه على أنه علاقة بين فردين كان رهانا أو مقامرة، ومن جهة أخرى تدل طبيعة عقد التأمين على أنه ليس مضاربة أو سلما أو وعدا ملزما أو حتى نظام العواقل في الإسلام، فعقد التأمين بخصائصه وقواعده شيء والمعاملات الفقهية شيء آخر، ولهذا كان الحكم على التأمين بالجواز شرعا، لأنه يشبه بعض المعاملات الفقهية المعروفة غير مسلم، لتباين حقيقة التأمين عنها.

ويرى بعض الباحثين أن التأمين التجاري يشبه نظام المعاشات (٢) الحكومي الذي يبيحه جمهور الفقهاء ولكن هذا غير صحيح لأن ما تأخذه الدولة

بقلم: أ. د. محمد الدسوقي*

من الموظفين أو من أرباب الأعمال ليس قسط تأمين بالمعنى المتحقق في التأمين التجاري ولكنه أشبه شيء بالضريبة التي تفرضها الدولة على مختلف الأموال لتكون عوناً لها في القيام بأداء رسالتها نحو المجتمع.

إن القسط في التأمين التجاري يمثل الأجرة في الإجارة أو الثمن في البيع وتحمله شركات التأمين نفقات كثيرة حرصاً على مكاسبها المادية ولكن ما يؤخذ من الموظفين هو في الواقع ضرب من التكافل بينهم وبين الدولة حتى تتمكن من أداء واجبها نحو هؤلاء العاملين وأسراهم بعد انتهاء مدة خدمتهم.

إن هناك بونا واضحا بين عمل تعاوني اجتماعي تفرضه الدولة وتشرف عليه وتقوم بتحمل العبء الأكبر فيه تقديرا لخدمات العاملين فيها واعترافا بفضلهم وأداء لواجبها نحوهم، وعمل تزاوله شركات تجارية لا رغبة في أداء رسالة اجتماعية ولكن رغبة في المال، فضلا عن خضوعه لمبادئ وقواعد تجعله في أحسن حالاته لا يخلو من شبه كثيرة محرمة.

وأما المصلحة التي يحققها التأمين - لدى من قالوا بجوازه شرعا فإن طبيعة الأخطار في العصر (٣) الحاضر تحتم قيام نظام يحمي الثروات ويكفل الأمان

قدّم أ. د. محمد الدسوقي في القسم الأول من دراسته عن التأمين المعاصر وأنواعه، وابتدأ بالتأمين التعاوني ثم أسهب في الكلام على التأمين التجاري وأقوال العلماء فيه.. وفي هذا الجزء الثاني والأخير من دراسته عن التأمين خلاصة رأيه في التأمين التجاري، ومقترحاته في موضوع التأمين نفسه.

في ميزان الفقه المعاصر

ويساعد بذلك على دفع عجلة النمو الاقتصادي إلى الأمام فيزداد الدخل القومي، وينعم الناس بحياة رخية سعيدة. ولما كان التأمين التجاري نظاما حديثا مؤسسا على أصول وقواعد فنية دقيقة من أجل المحافظة على أموال الناس سواء أكان ذلك بتوزيع النتائج والأضرار على مجموعة من الأفراد أم كان بالتوجيه الفني للأخذ بالوسائل العصرية في الوقاية من الأخطار فإنه يحقق مصلحة من العبث أن تهمل، وحيث توجد المصلحة فثم شرع الله.

ولا مرأى في أن عصرنا الحديث قد كثرت أخطاره، وأن العمل على حماية الناس من هذه الأخطار واجب تفرضه الشريعة الغراء التي راعت مصالح العباد في المعاش والمعاد، ولكن الخلاف في أن يقوم التأمين التجاري برسالة الحماية والوقاية ومراعاة مصالح الناس وتلبية حاجتهم في حفظ ممتلكاتهم وتحقيق الاطمئنان لهم على الوجه الذي تقبله الشريعة وتدعو إليه.

إن هذا التأمين تزاوله شركات تجارية لا رغبة في أداء رسالة اجتماعية، ولكن سعيا وراء الربح والثروة، ولذا يخضع عقد هذا التأمين لمبادئ لا تحقق المساواة الكاملة بين المؤمن والمستأمن، وتحمل الشركات قسط التأمين مصاريف مختلفة من أجل ضمان أرباح وفيرة، كما أنها تحاول عدم الوفاء بدفع مبلغ التأمين في حالة تحقق الخطر، لأوهي الأسباب وأدني العلل.

ولذلك دعا المصلحون في دولة رأسمالية كأمريكا إلى الأخذ بالتأمين التعاوني دون

* أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة - جامعة قطر

والنتيجة أن التأمين التجاري - فيما أرى - غير جائز شرعا.

شركات التأمين

وقد يعترض بأن شركات التأمين في بعض البلاد الإسلامية أصبحت ملكا للدولة، وأصبح ما تحققه تلك الشركات من أرباح يعود نفعه إلي المجتمع كله، لكن هذا الاعتراض - وإن بدا مقبولا من حيث الشكل - ينقضه ويرد عليه - أن التأمين وإن أمم في بعض البلاد - مازال يسير على النظم والقوانين التجارية التي كان يسير عليها قبل التأمين، فمازال جوهر النظام كما هو، ولهذا ينسحب عليه الحكم السابق - فيما أرى - وسيظل ما بقيت أسبابه.

إن تغير الجهة التي تسيطر على شركات التأمين ليس كافيا في جوازه شرعا ولكن المهم هو القواعد والقوانين التي تسير عليها تلك الشركات ومدى موافقتها لنصوص الشريعة وقواعدها العامة.

التأمين التعاوني ومقاصد الشريعة

وإذا كان التأمين التجاري غير جائز شرعا فإن التأمين التعاوني أمر مشروع، وهو يحقق في مجال الاقتصاد والخدمة الاجتماعية ما لا يحققه ذلك التأمين بيد أي أود الإشارة إلى أن مفهوم التعاون (٥) في القوانين الوضعية يقوم على تبادل المنافع المادية بين أفراد المجتمع دون أن يكون هناك استغلال من شخص لآخر أو من جماعة لأخرى، ولكن مفهوم التعاون في الإسلام أشمل وأكرم من هذا المفهوم لأن الفرد في المجتمع الإسلامي لا تربطه بأخيه المصلحة المادية فحسب، ولكن تربطه أولا صلة العقيدة التي هي أسمى وأقوى من وشائج القربى والنسب، ولهذا لم يقف التعاون في الإسلام عند تبادل المنافع المادية، كما أنه كان في الغالب ومايزال اعطاء دون انتظار لأخذ.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يؤمن كل أفرادهم بأنهم خلفاء على ما بأيديهم من ثروات فلا يعرفون الشح والأثرة ولا يكتزون الذهب والفضة، ولكنهم ينفقون مما استخلفهم الله فيه كما أمرهم الله، إنه

التأمين وقاعدة (الضرورة)

حقيقة أن الضرورات تبيح المحظورات، وأن الشريعة الغراء يسر لا عسر وأنها جاءت لمصلحة الناس جميعا في الدنيا والآخرة، وأن مبادئها لا تتعارض مع أي نظام يحقق للناس الأمن والسلامة والخير والاستقرار، ولكن هل يحتاج المسلمون إلى هذا اللون من التأمين بحيث إذا أهملوا الأخذ به وقعوا في عنت وحرَج وتعرضوا لخطر وضرر لا قبل لهم بدفعه أو تحمل آثاره؟

لقد كررت فيما سلف أن الدول التي ظهر فيها التأمين التجاري لم تعده أمرا ضروريا يجب الحفاظ عليه ودعت إلى الأخذ بالتأمين التعاوني دون التأمين التجاري، فلماذا ندعو نحن إلى نظام لا يخلو - في أحسن حالاته - من شبهة، ولا ضرورة لازمة تفرض الأخذ به، لأننا يمكننا أن نأخذ بغيره، وإذا لم يكن قائما أقمناه وعممناه.

إن الضرورة الشرعية (٥) يجب أن تقدر بقدرها ولا ينبغي اللجوء إلى أمر تحوم حوله الشبهات إلا إذا تعين ولم يوجد سبيل سواه، وأن الأخذ به في هذه الحالة لا يكون دائما، بل يكون مقيدا بمقتضى تلك الضرورة التي فرضته بحيث إذا انتهت الضرورة أصبح ذلك الأمر محرما، وأصبح الإقدام عليه إثما.

وجملة القول أن التأمين التجاري لا يقوم على التعاون وأن الغرر في عقده فاحش يفسده، وليست هناك ضرورة تدعو إلى قبول هذا الغرر، كما أن هذا التأمين لا يشبه بعض صور المعاملات الفقهية المعروفة وهو إلى هذا يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة، ولا يحقق من المصالح ما يحمل على الأخذ به والدعوة إليه فضلا عما يلابسه من شبهات القمار والربا، وما تسير عليه شركات التأمين من قوانين هي في صالحها غالبا، وبذلك لا يمكن موافقة من ذهبوا إلى جواز التأمين شرعا لأن الأدلة التي اعتمدوا عليها في حكمهم غير مسلمة لما أسلفته عنها.

التأمين التجاري، لأن هذا لا يحقق مصلحة للمجتمع كما يحقق ذلك التأمين، ولأن نظرية التأمين تفرض أن يكون هذا النظام تعاونيا صرفا لا يعرف التجارة أو جر مغنم من الاشتراك فيه.

بالإضافة إلى هذا أكد علماء الاقتصاد أن التأمين التجاري يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة كما أشرت إلى هذا فيما سلف، كذلك دلت حوادث الطيران في أوروبا على أن التأمين التجاري كان السبب في احتراق بعض الطائرات رغبة في حصول المستفيد من التأمين على حياة بعض ركاب تلك الطائرات على مبلغ التأمين دون نظر إلى أي شيء آخر، ولذلك كان من يؤمن على حياة شخص دون إذنه متهما بمحاولة قتله في عرف الناس.

فما يراه بعض فقهاء الشريعة من أن التأمين التجاري يحقق مصالح مختلفة للأفراد والجماعات غير مسلم، لأن هذا التأمين - كما أثبت ذلك علماء الاجتماع والاقتصاد - مصدر خطر وضرر لا سبيل أمان واطمئنان.

إن فقهاء التأمين يرددون في كتبهم فوائد جملة للتأمين التجاري، وقد أخذ بعض فقهاء الشريعة بوجهة نظر فقهاء التأمين فيما يحققه من مصالح، ولكن الدراسة الموضوعية تبرز في جلاء أن الحديث عن تلك المصالح لا ينهض على أساس مقبول، وأن هذا التأمين سلاح يهدد وليس سلاحا يحمي ويدفع الأذى والحرَج.

والذي لا جدال فيه أن الحياة في عصرنا الحديث قد تضاعفت مخاطرها وأن التأمين من حيث فكرته ضروري لكل فرد مهما تكن ثروته ومكانته، وإذا كانت القاعدة الفقهية تؤكد أن الضرورات تبيح المحظورات، ومادام التأمين ضرورة اجتماعية واقتصادية، ولم يرد بشأنه نص في الشريعة الإسلامية، ومادام الأصل في العقود الإباحة ما لم تخالف نصا أو قاعدة شرعية، فلماذا لا يكون التأمين التجاري جائزا شرعا؟

كثيراً ما يتساءل البعض: هل تحتم طبيعة الأخطار

المعاصرة قيام نظام يحمي الثروات ويكفل الأمان؟

الزكاة والتكافل الاجتماعي

والزكاة ليست غير فرع من فروع التكافل الاجتماعي في الإسلام، وهي نظام يحقق غايات التأمين التعاوني لمن هم في أمس الحاجة إليه، ولكنهم لا يقدرّون على الإسهام فيه، ومن هنا فإن إنشاء شركة تأمين حكومية تكون مهمتها جمع الزكاة وانفاقها في وجوهها المشروعة، فضلاً عن أنه واجب الدولة في الإسلام هو خطوة على الطريق السديد للوصول بالمجتمع الإسلامي إلى ما يجب أن يكون عليه من التعاون الكامل والترابط الوثيق والأخاء الصادق والإيثار الكريم.

وتجدر الإشارة إلى أن فريضة الزكاة لا
تغني عنها ضريبة أخرى (٩) من الضرائب
التي يفرضها ولي الأمر، عن طريق
الشورى، رعاية للمصالح العامة لأن لها
وظيفة اجتماعية لا سبيل إلى القيام بها إلا
عن طريق أداء الزكاة، وهي كما أشرت آنفا
ليست استجداء، فهي حق وفريضة تكافل
بين القادرين والعاجزين في الأمة.

على أن انشاء تلك الشركة التي تتولي جمع الزكاة وإنفاقها إذا كان يحقق الضمان والأمان لمن هم في أمس الحاجة إلى الرعاية والمعاونة ولكنهم لا يقدرّون على الإسهام في التأمين التعاوني، فإن الذين يقدرّون على الإسهام في هذا النظام يمكن تقسيمهم من حيث نوعية العمل، وتقوم كل جماعة يضمها عمل مشترك مثل أساتذة الجامعات والقضاة والمدرسين والأطباء والعمال على اختلاف أنواعهم بانشاء جمعية تعاونية للتأمين يدفع كل فرد فيها نسبة معينة من راتبه الشهري ثم تستثمر هذه الأموال بالطرق المشروعة وترصد لسد حاجات أفراد هذه الجماعة سواء في حالات انتهاء الخدمة أو الحوادث أو العجز أو الوفاة أو تزويج الأولاد، طوعا لقواعد تفصيلية يمكن وضعها وفقا لحاجة الجماعة وظروفها الخاصة،

على أسس جديدة ومنهج إسلامي، لأن هذه المؤسسات ستكون من وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ولأن ظروف الحياة المعاصرة تحتم قيام هذه المؤسسات.

وأول ما يجب عمله من هذه المؤسسات هو إنشاء شركة تأمين حكومية تكون مهمتها جمع الزكاة وانفاقها في مصارفها المشروعة، فالزكاة فريضة تكافل بين القادرين والعاجزين في المجتمع الإسلامي، وهي ليست إحساناً من المعطى وليس شحاذة من الآخذ فما قام النظام الاجتماعي في الإسلام على التسول ولن يقوم، ولكنها حق معلوم له وظيفة اجتماعية محددة، والدولة مسؤولة عن جمعها وتوزيعها، حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه نحو من تجب عليهم ومن يستحقونها.

وإذا كانت بعض الدول الأجنبية تفخر في هذا العصر، لأنها دعت إلى الضمان الاجتماعي فإننا مع تقدير كل عمل يحفظ للإنسان إنسانيته، وكرامته، نلاحظ أن لجوء هذه الدول إلى الأخذ بالضمان الاجتماعي لم يكن خالصاً من الدوافع السياسية والرغبات الذاتية وتملّق الطوائف التي يخشى ثورتها وعصيانها فمثلاً عندما قامت الحرب العالمية الثانية، رأت بريطانيا وأمريكا ضرورة كسب ولاء الشعوب وبخاصة طبقاتها الفقيرة المساقاة إلى ميادين القتال بشيء ملموس ذي أثر فعال، لذلك أعلنتا ميثاق الأطلسي الذي بينت مادته (الخامسة) رغبة الدولتين في التعاون الاقتصادي الوثيق بين الأمم لكي يتحقق للجميع خير الظروف للعمل والتقدم والرفاهية والضمان الاجتماعي، وكذلك اتهم بعض المسؤولين الأمريكيين الرئيس (روزفلت) بأنه نادى بمشروع الضمان الاجتماعي لكسب أصوات الناخبين في المعركة الانتخابية (٧).

أما الشريعة الإسلامية فإنها نادت
بالضمان الاجتماعي منذ أربعة عشر قرناً

مجتمع شعاره الإخاء والتكافل والتعاون
ولهذا كان كالجسد الواحد، أو كالبنين
المرصوصين بشد بعضه بعضاً.

وفضلاً عن ذلك تؤمن الشريعة الإسلامية كل فرد على ماله وعلى نفسه وعلى مستوى كريم من العيش له، فمثلاً من أصابته جائحة فأتلقت ماله أو حلت به فاقة فرقت حاله كان الحاكم مسؤولاً عنه يدفع إليه من مال الزكاة أو من بيت المال ما يذهب آثار ما حل به، وكذلك من كان عليه دين وعنده مال ولكن الدين محيط به يجب أن يقضي الحاكم عنه دينه حتى لا يذهب الدين بكل ثروته، ومن تحمل دية للإصلاح يعد غارماً ولو كان غنياً، فيدفع إليه من سهم الغارمين حتى لا تكون مروعته سبباً في إملاقه وحتى يظل في مستوى كريم من العيش، إن حماية الإنسان وتحقيق مستوى كريم من العيش له . مبدأ إسلامي وأصل من أصول شريعتنا الغراء.

وقد دعا هذا بعض رجال الاقتصاد (٦) الإسلامي إلى القول بأن نظام التأمين التجاري يجب أن تقوم به سلطة حكومية وعلى نطاق ضيق، وهو النطاق الذي يقره الإسلام والذي يشمل من انقطعت بهم سبل الرزق بسبب عجز طبيعي فيهم، ويرى أن مؤسسات التأمين ستبقى فترة قصيرة ريثما تدور عجلات الإنتاج، وتزداد الأجور، وتطبق القوانين الإسلامية في جميع مرافق الحياة.

وهذا الرأي، مع التسليم بصحته وبأن تطبيق المبادئ الإسلامية تطبيقاً كاملاً في جميع مرافق الحياة سيخلق المجتمع المسلم المتكافل المتعاون الذي لا يحتاج إلى شركة تجارية أو غير تجارية تزاوّل مهنة التأمين، فإنه لا يحول دون إنشاء مؤسسات تأمينية

■ إن عقد التأمين التجاري

احتمالي، وعنصر الضرر -اللازم له-

■ يخطيء من أن التأمين التجاري يشبه

نظام المعاشات الحكومي الذي يبيحه جمهور الفقهاء

تجربة وزارة الأوقاف المصرية

وكانت وزارة الأوقاف في مصر (١٠) تؤمن على عقاراتها السكنية، وهي كثيرة، لدى الشركات التجارية للتأمين، وبعد مرور عدة أعوام أدركت الوزارة أن أموالها ضاعت هباء وأن شركات التأمين قد ابتزت منها أموالاً ضخمة ثم لم ترزأ إلا بمبلغ تافه، ودفعها هذا إلى إنشاء صندوق اعتباري في الوزارة للتأمين؛ تدفع إليه الأقساط التي كانت تدفع إلى شركات التأمين، وتقوم هيئة مسؤولية بالإشراف على أعمال هذا الصندوق واستثمار أمواله، وترصد هذه الأموال لتعويض الخسائر التي تتعرض لها تلك العقارات من إصلاح أو تجديد أو غير ذلك.

والطريقة التي أخذت بها هذه الوزارة يمكن أن تأخذ بها كل المؤسسات الحكومية على أن تقوم هيئة للتأمين التعاوني على عقارات الدولة بمهمة الصندوق الذي أنشأته وزارة الأوقاف.

أما العقارات الخاصة فإنها تقسم من حيث تبعيتها لأقسام الشرطة أو المدن ويدفع كل مالك سنوياً قسطاً معيناً، وتتولى هيئة للتأمين التعاوني على العقارات الخاصة جمع الأقساط واستثمارها وتعويض الخسائر التي تتعرض لها هذه العقارات.

مقترحات مكملة

وبعد ما تقدم يمكن عرض هذا الاقتراح الذي يتمشى مع روح الشريعة ومبادئها ولا تحوم حوله الشبهات، وهو مع ذلك يحقق معنى التعاون الكامل في المجتمع الإسلامي: أولاً: أن تنشأ مؤسسة عامة للزكاة لها فرع في كل إقليم، ويقوم كل فرع بجمع الزكاة وإعطائها إلى من تجب لهم، وتكون مهمة المؤسسة الإشراف على التحصيل والانفاق، واستثمار ما يفيض عن الحاجة

وادخاره لوقت الضرورة، وهذا يؤدي إلى تأمين حياة من هم في حاجة إلى التأمين ولكنهم لا يقدرّون على دفع أقساطه.

ثانياً: أن تنشأ مؤسسة عامة للتأمين التعاوني تكون رسالتها الإشراف على الجمعيات التعاونية التي تكونها كل جماعة يجمعها عمل مشترك.

ثالثاً: أن تنشأ مؤسسة عامة للتأمين على العقارات الحكومية وغيرها تقوم بتحصيل الأقساط ورصدها لترميم آثار الأخطار التي تتعرض لها تلك العقارات.

وهذا الاقتراح ليس سوى فكرة مجملة أما التفاصيل فيمكن وضعها بعد ذلك.

وختاماً

وفي ختام هذه الدراسة الموجزة عن التأمين التجاري في ميزان الرأي الفقهي المعاصر، والتي أرجو أن تسهم في الوصول إلى رأي حاسم في مشكلة التأمين، أود الإشارة إلى أمرين:

أولاً: إن دراسة جميع المشكلات المعاصرة وكل ما يجد من مشكلات، وبخاصة ما يتصل منها بالحياة الاقتصادية، يجب أن تقوم على أساس النظرة الكلية للشريعة الإسلامية بمعنى أن كل قضية تجد يجب ألا تدرس منفصلة عن مبادئ الشريعة العامة، وعن القيم والمقومات التي يتميز بها المجتمع المسلم، فقد يجد أمر ويرى بعض الفقهاء والعلماء أنه جائز شرعاً بحجة أن المجتمع لا غنى له عنه، وأنه يحقق مصلحة مهمة للفرد والجماعة على السواء، ولكن إذا نظر إلى هذا الأمر من خلال الإطار العام لأحكام الشريعة وتعاليمها فقد يبدو غير جائز، لأن فيما جاءت به هذه الشريعة ما يغني عنه دون الوقوع فيما حرّمته أو حذرت منه.

ولا يفهم أحد أن الشريعة تعادي كل جديد، وأن المجتمع المسلم لا يستفيد من خبرات غير المسلمين، فالحكمة ضالة المؤمن

أني وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، بيد أن ما أرمي إليه هو أن الحكم على كل أمر مستحدث لا ينبغي أن يكون بمعزل عن مبادئ الشريعة العامة سدا للذريعة المفضية إلى التحلل من أوامر ديننا الحنيف وشعائره شيئاً فشيئاً.

ثانياً: إن الشريعة الإسلامية التي ارتضاها الله تبارك وتعالى للناس كافة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قوة لا تقهر، ولكن الحق لم يستغن قط، على قوته وظهوره، عن الدفاع عنه وتجليته للناس، ومن هنا كانت الشريعة الغراء في حاجة إلى قوة ودولة تذود عنها وترعاها وتعمل على التمكين لتعاليمها حتى لا يساء إليها أو يفرط فيها، فقد صرنا إلى زمن يزعم الله فيه بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن □

الهوامش:

(١) انظر في هذا (التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه)، للدكتور / محمد الدسوقي، ص ٧٤ وما بعدها، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بالقاهرة.

(٢) انظر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٥٥)، وكتاب أسبوع الفقه الإسلامي، ومهرجان الإمام ابن تيمية، ص ٤١٠، ط. المجلس الأعلى للأدب والفنون) القاهرة.

(٣) انظر: المعاملات الحديثة وأحكامها للأستاذ عبدالرحمن عيسى، ص ٩١.

(٤) انظر: أصول التشريع الإسلامي، لأستاذنا الأستاذ / علي حسب الله، ص ٢٦٣ ط ٢ - دار المعارف بالقاهرة.

(٥) انظر: التعاون من الناحيتين المذهبية والتشريعية للدكتور / محمد حلمي مراد، ص ١٢، ط. القاهرة.

(٦) انظر بحث الدكتور / زكي محمود شبانه (معالم رئيسية اقتصادية إسلامية لمعالجة المشكلات الاقتصادية المعاصرة)، مجلة المسلمون، السنة الثالثة، الأعداد من ٢ إلى ٦.

(٧) انظر: مقدمة كتاب الضمان الاجتماعي للدكتور / مهدي السعيد، ط بغداد.

(٨) انظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي ط دمشق.

(٩) انظر: فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي ص ١١٠٦ ط مؤسسة الرسالة.

(١٠) انظر: مجلة الأزهر المجلد السادس والعشرين العدد ٥ و ٦.

استغلال الأدب في حرب الإسلام

شأنه.

آيات شيطانية

وإذا كنا نتحدث عن استغلال الأدب بأشكاله المختلفة في محاربة الإسلام فإن (آيات شيطانية) التي كتبها سلمان رشدي، (وأولاد حارتنا) التي كتبها نجيب محفوظ من قبل، تأتي كل منها في مقدمة الروايات التي كتبت خصيصا للهجوم على الإسلام وعلى نبيه بل والتطاول على الحق سبحانه، وعلى الغيب وعلى أنبياء الله ورسله. ولقد ظهرت (الآيات الشيطانية) وكأنها لم تكتب إلا لهذا التطاول المسف الخالي من أي فكرة وعرض - على حد قول الدكتور محمد يحيى أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة - وكأن الهدف الحقيقي من وراء هذا العمل كان استغلال سيطرة (سلمان رشدي) على حرفة الصنعة الروائية في أشكالها الحديثة للخروج بضربة دعائية أخرى توجه للإسلام في الغرب. والحقيقة أن هذا الأسلوب يعمم الآن على نطاق واسع في العديد من الأعمال الأدبية، وهو استخدام عناصر أدبية وفنية مؤثرة ارتبطت في أذهان القراء بقيم التسلية والفكاهة والمغامرة والترويح، وتوظيفها في الهجوم على الإسلام بصورة أو بأخرى، وهنا فإن هذا الهجوم يتخذ شكل التطاول على شخصية الرسول ﷺ وأهل بيته وتشويه طبيعة الإيمان الديني. فالضجة المضادة لرواية (الآيات الشيطانية) كانت مبررة ومفهومة ولا تمثل تعصبا خطيرا أو همجية جديدة كما حاولت

بقلم: أحمد محمود أبوزيد *

إلى رئيس الديانة ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية، وإلى من غير وكيل رب السلام، فلتأذن لي قداسك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه، وأن أجرو على سؤالك الحماية والبركة، واني مع الاجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين، فولتير ١٧ أغسطس ١٧٤٥ م). ويقول توفيق الحكيم بعد ذلك: (لقد قرأت فيما بعد رد البابا على فولتير فألقيته ردا رقيقا كيسا لا يشير بكلمة واحدة إلى الدين وكله حديث في الأدب. وعلمت في ذلك الوقت أن (روسو) كان يتناول بالنقد أعمال (فولتير) التمثيلية فاطلعت على ما قاله في قصة (محمد) علني أجد ما يرد الحق إلى نصابه فلم أر هذا المفكر الحر أيضا يدافع عن النبي ﷺ ما ألصق به كذبا وكأن الأمر لا يعني، وكأن ما قيل عن النبي ﷺ لا غبار عليه ولا حرج فيه).

حياة ذي البدع

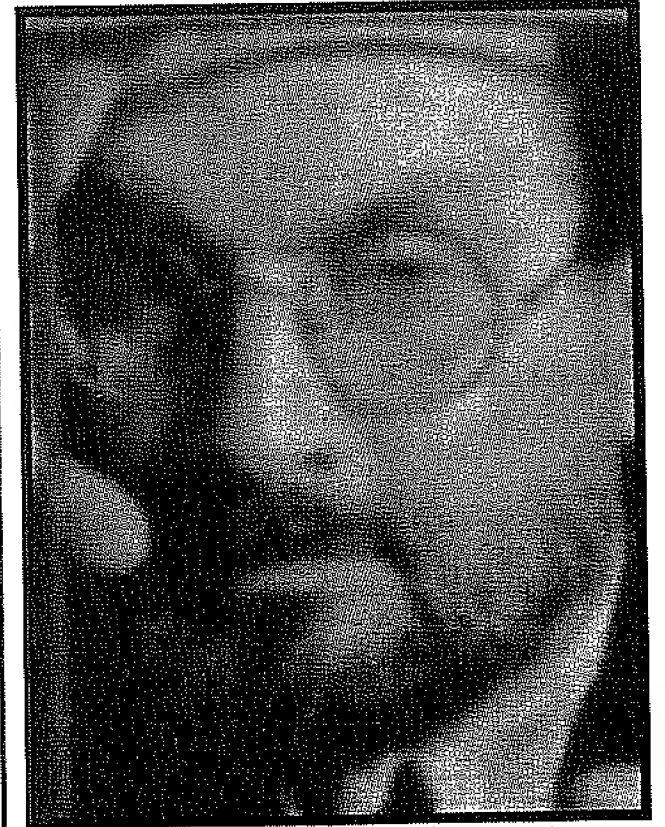
وإذا كان (فولتير) قد قبل الأقدام عام ١٧٤٥ م فإن (بريدو) الإنجليزي قد قبل الأقدام عام ١٧٣٣ م وقدم كتابه (حياة ذي البدع) وفيه أشبع الإسلام سبا. وقبل هذا وذاك قام (اسكندر دوين) بتقبيل الأقدام عام ١٢٥٨ م وكتب عن نبي الإسلام كتابا يتضمن الكثير من الأضاليل. وهكذا اتجه أعداء الإسلام إلى أساليب متعددة لمحاربة الإسلام والخط من

وموجة استغلال الأدب في محاربة الإسلام بدأت منذ عهد الرسول ﷺ على يد شعراء الكفر الذين استغلوا موهبتهم الشعرية في نظم قصائد هجوا بها رسول الله ﷺ وتطاولوا بها على الإسلام وشريعته. وقد اتسعت هذه الموجة في العصر الحديث عندما سقطت أساليب الغرب في محاربة الإسلام أمام موائد البحث العلمي، ولم يبق من هذه الأساليب سوى الأسلوب الأدبي، فالقصة أو المسرحية تعطي لأصحاب المطابخ هناك فسحة بعيدة عن البحث العلمي الجاد، وهذا الأسلوب نجح إلى حد ما في تشويه الإسلام حيث تم تدوين القصص المليئة بالهزل والسخرية والتي لها مفعول أكيد في موات القلوب وطمس روح الإيمان.

الكهنوت البابوي والافتراء

والقصة والمسرحية هي لعبة الغرب أمس واليوم وغدا، ولنسمع ما قاله توفيق الحكيم عن مسرحية (محمد) التي كتبها (فولتير) حيث قال: (قرأت لسنوات خلت قصة فولتير التمثيلية (محمد) فخلجت أن يكون كاتبها معدودا من أصحاب الفكر الحر، فقد سب فيها النبي ﷺ سبا قبيحا عجت له وما أدركت له علة لكن عجبني لم يطل فقد رأيت يهدىها إلى (البابا بنوا الرابع عشر) بهذه العبارات: (فلتستغفر قداسك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة إذا تجرأ فقدم

الصراع بين الحق والباطل دائم ومستمر منذ خلق الله الأرض ومن عليها وإلى أن تقوم الساعة وهذا الصراع تختلف صورته وأشكاله من عصر إلى آخر ولأن الحق واضح وظاهر فقد تفنن الباطل وجنوده في محاربته بشتى الطرق والوسائل إلى أن وصل الحد إلى استخدام الأدب والفن كوسيلة لمحاربة الحق وتشويه صورته.



● سلمان رشدي؛ أحد رموز الافتراء المعاصر

■ الآيات الشيطانية كتبت خصيصا للهجوم على الإسلام والتطاول على نبيه

الدوائر العلمانية وغير العلمانية في الغرب والبلاد الإسلامية أن تصورهما فليس الأمر مجرد رد فعل أهوج على بضع صفحات وردت هنا أو هناك في عمل فني تهاجم الإسلام ببذاءة وإسفاف وإنما هناك شعور باستغلال الفن والأدب في شكل خداعي بغرض وهو استغلال أصبح الآن مطروحا على الساحة بطريقة مبرمجة ومخططة، فهذه الأعمال وإن لبست ثوب الأدب الخارجي إلا أنها خرجت من نطاق الفن الأصيل إلى نطاق أساليب الدعاية والتأثير التي تهرب من المواجهة الفكرية الصريحة لتتستر وراء ادعاءات الفن وتطلب حصانته.

وهذا في الحقيقة خداع وغش فني يقدم للناس أعمالا دعائية غير مكتملة فنيا على أنها أعمال فنية جادة.

الأدب التنصيري

وتأكيدا لمدى استغلال الأدب في محاربة الإسلام والدعاية المضادة له نبين للقارئ المسلم كيف أن التنصير ودعاته قد استغلوا مجال الثقافة والأدب كوسيلة لنشر أفكارهم الضالة وبث سمومهم بين الناس، فلم ينته الأمر بهذا المخطط الأثم إلى الاعتماد على التعليم ووسائل الإعلام والخدمات الاجتماعية والطبية كوسائل لتنصير الناس وزعزعة العقيدة في نفوسهم بل سعى لاستغلال الأدب والثقافة حتى تتسع دائرة نشاطه ويصل إلى أكبر عدد ممكن من المسلمين وغير المسلمين. فقد قام زعماء التنصير بتأليف الكتب والقصص والروايات التي تدعم نشاطهم حتى اشتهر في عالم الأدب ما عرف بـ (الأدب التنصيري) وهو كما يقول الدكتور نجيب الكيلاني يتمثل في ألوان الأدب المختلفة من قصة ومسرحية وقصيدة ومقالة ونصوص سينمائية وخاطرة والتي تحمل في طياتها الدعوة إلى اعتناق النصرانية والتنفير من الإسلام وغيره من الأديان الأخرى. ولم يكن الأدب

التنصيري يسير وحده فقد نسق مع جهات أخرى كثيرة تشترك معه في المصلحة والهدف وركز على منهج التربية والتعليم في البلدان التي وقعت مستسلمة تحت سيطرة الغزاة سياسيا وعسكريا وفكريا.

ولم يقع الأدب التنصيري في السذاجة والسطحية بل استخدم الإمكانات الفنية المتاحة له والمجربة في بلاده بدهاء وحكمة بالغين فمزجت فنونه السم بالدسم - كما يقال - ولجأت إلى التلميح بدلا من التصريح واستخدمت الرمز وألوان الإثارة والتشويق، ونأت بجانبها عن السرد الأجوف والتعبير المباشر الممل ووظفت الإيحاءات توظيفا مأكرا ورسمت حركة الحياة والأفراد وأنماط السلوك رسما يتفق ومعتقداتها ويبعد بها عن النماذج الإسلامية العريقة. والواقع أن القصة كانت المجال الخصب للدعوات التنصيرية في كل مكان حتى في روايات (دراكولا) - مصاص الدماء - نجد في أحداها الضحية في آخر الفيلم وهو يدفن في حفرة نراه بعد أن أهيل عليه التراب يرفع يده بالصليب.

وهذه الروايات التنصيرية في عمومها تتخذ منهجا خاصا يمكن أن نوجزه في الآتي:

أولا: مكان الحادثة يبدو لأول وهلة مكانا متميزا غريبا يشد الانتباه ويقبل عليه الصغار والكبار والنساء والرجال على حد سواء، وقد يكون هذا المكان في غابات أفريقيا حيث الوحوش المختلفة والطيور ذات الألوان الغريبة والقبائل ذات التقاليد والأعراف التي تلزمك بالإصغاء والانتباه.

ثانيا: تصوير القساوسة والرهبان ورجال الدين بصورة ملائكية فريدة فهم يخوضون الأخطار دون خوف ويقترحون المشكلات في حلم وروية

■ (نولتير) و (بريدو) و (ألكندر

دوين) كتبوا قصصا أشبهوا

الإسلام فيها بـ

ويتسمون بجمال الملامح ورقة المشاعر وجلال المظهر وتآلق الثياب.

ثالثا: يتصف (رجل الله) كما تصوره القصص بالصبر والحلم وتقديم التضحيات - دون مقابل كما يقال - ولا تبيّسه الهزائم أو تنال من عزمه النكبات.

رابعا: يحرص أبطال القصة الدينيون على تلمس مشكلات المجتمع والاحتياجات الملحة للناس ويقومون بسد النقص وتقديم الخدمات فترى في العمل الأدبي كيف ينشئون المدارس الصغيرة ويقيمون المستوصفات المبسطة للرعاية الصحية ويعقدون الاجتماعات الدينية للدروس والعبادة.

خامسا: تقديم المنح والمساعدات الدراسية لمن يلتحق ببركبتهم وإبرازه في صورة الإنسان المتحضر الواعي والذي تغيرت حياته تغيرا جذريا بسبب رئيسي واحد ألا وهو اعتناقه للنصرانية.

سادسا: يعمد الكتاب التنصيريون أساسا إلى البساطة في الأسلوب مهما كان المعنى عميقا وتجنب التعقيد والغموض.

سابعا: النيل بطريقة غير مباشرة من مختلف العقائد والديانات المنافسة وإظهارها بمظهر الانحراف والخمود والدجل وتقديم نماذج قصصية أو مسرحية تبلور هذا التصور بطريقة حية مؤثرة.

ثامنا: التغني بالقيم العليا التي يحلم بها المستعبدون والذين انهكهم الخوف والفقر والجهل والإهمال ونقصد بها قيم العدالة والحب والخير والإخاء بين بني البشر.

ويحرص الأدب التنصيري على الحفاظ الشديد والتمسك الكبير بالقيم الجمالية للشكل الفني لأنه بدون ذلك لا يمكن أن يتحقق الهدف وينجح المخطط الموضوع. والحركة التنصيرية كحركة معادية للإسلام - وكما يقول الدكتور الكيلاني - تضع الأدب وفنونه في المكان الصحيح فهي تخطط له وترصد له الإمكانات المادية الكافية وتهتم بترجمته إلى عديد من اللغات حتى يؤولي أكله

في كثير من مناطق العالم وتتكفل بحملات إعلان عنه وتوعز إلى النقاد بتناوله بالتقييم والتقديم وترصد له الجوائز العالمية الكبيرة، وتجعل منه مصدرا لأعمال سينمائية وتليفزيونية ومسرحية، وتستنهض همم كبار الكتاب للمشاركة فيه وتنعم عليهم بأرفع الأوسمة، وتعرضه بأسعار رمزية وبشتى الوسائل.

الأهداف الحقيقية

والأدب التنصيري الغربي ليس في الحقيقة مجرد تبيان لمحاسن وأخلاق الرجال المنصرين وذلك بسبب انتمائهم العقيدي فحسب ولكن هناك ما هو أخطر من هذا التصور إذ يهدف هذا الأدب إلى:

١ - توهين عرى الالتقاء بين المسلم وتراثه العقيدي والسلوكي.

٢ - التمهيد لمفاهيم غربية أشد التصاقا بالاتجاه الديني النصراني.

ولعل هذا يفسر شيوع السلوك الغربي المنافي لعقيدتنا في السهرات والاختلاط وحفلات الرقص وتجاهل القيام بالفرائض والتخلي عن السنن والآداب الإسلامية وتقبيل أيدي النساء والاختلاط غير المشروع بهن والاستهانة بالحلال والحرام والسخرية من الطهارة والعفة والالتزام الديني ■

المراجع:

- ١) سلمان رشدي: الرجل المارق، سعيد أيوب، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ٢) الآيات الشيطانية: الظاهرة والتفسير، د. محمد يحيى، دار المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ٣) مجلة الأمة، شوال ١٤٠٤ هـ، مقال عن الأدب التنصيري للدكتور نجيب الكيلاني.

* صحفي مصري

■ فن تجميل الكتابة

من معالم الإبداع عند المسلمين

الخط العربي معلم بارز من أهم معالم الإبداع الفني عند المسلمين، فله خاصية حضارية ينفرد بها عن سائر الخطوط، وينفرد بها المسلمون عن سائر الشعوب، فالخط العربي إلى جانب تعبيره ودلالاته عن القيم الفنية، ينقل إلينا من خلال الكلمة مضمونها ومعناها فتلتقي جمال الكلمة مع جوهر المعنى، كما تمتزج الثقافة بالفن ليصباحا معا وسيلة من أرقى وسائل إيصال المعرفة إلى الإنسان.

وقديما قال أحد الحكماء: (إن الكلمات الجميلة المكتوبة بخط أنيق هي بهجة للعين وانشراح للقلب وعطر للنفس). فالخط العربي فن هام في مجال الثقافة الإسلامية، وقد أوردت دائرة المعارف البريطانية - بريتانكا - تعريفا لفن الخط فأكدت أن الخط الأنيق يجذب الأنظار ويبهج العين ويجعلنا نقر بالجمال الذي ينتج عن التناسب المحكم لأجزاء الحرف، الذي يشكل (كلا) وبالأجزاء الصغيرة لهذا (الكل) الذي يشكل كلمة.

فن تجميل الكتابة

والثابت تاريخيا أن المسلمين اهتموا بفن الخط عن طريق تجميل كتاباتهم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شجع صحابته على الاهتمام بهذا الفن، كما أن القرآن الكريم يستحسن فن الخط، وأحسن مثال على ذلك قول الله تعالى: ﴿ والقلم وما يسطرون ﴾ [القلم/ ١] وأهم الكتابات المستعملة في فن الخط العربي هي:

* الخط الكوفي: الذي يتميز بحروف ذات زوايا قائمة، وهو الخط الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، في كتابة رسائله أو كتبه التي أرسلها إلى العديد من الملوك والقيصرة في عهده الشريف، يدعوهم فيها إلى اعتناق الإسلام.

* خط النسخ أو الكتابة المستديرة، وهي التي عوضت الخط الكوفي الذي أصبح لا يتماشى وحاجيات الحياة العلمية، ويعتبر أبو علي محمد - ابن مقلة - هو الذي ابتكر خط النسخ، وهو أشهر خطاط في الفترة العباسية، كما ابتكر خطوطا أخرى كالريحاني وخط الثلث وخط الترقيع والخط المحقق. وما إلى ذلك من الكتابات التي كان مبتكرها أو ساهم في تحسينها.

بقلم: محمد بيومي

تراث إسلامي أصيل

هوية الخط العربي

وقد اهتم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - منذ تأسيسه في عام ١٩٨٠م، بالخط العربي اهتماما خاصا، وجعل له حيزا كبيرا ضمن برامجه وأعماله، فبادر إلى إعداد شريط وثائقي وألبوم شامل لروائع هذا الفن بشتى أنواعه ومدارسه، اعتبارا من القرن الهجري الأول وحتى يومنا هذا، كما أقام العديد من المعارض والندوات حول فن الخط العربي، كما أعد أول مسابقة دولية في فن الخط، من خلال الندوة العالمية التي نظمها حول الفنون الإسلامية في اسطنبول في شهر إبريل (نيسان) عام ١٩٨٣م، لأن إجراء هذه المسابقات حول فن

الخط العربي، تستهدف الحفاظ على قيم وأساليب فن الخط، وإحياء هذا الفن الجليل عن طريق تشجيع خطاطي الجيل المعاصر والأجيال المقبلة، وفتح السبل أمامهم للحفاظ على المفاهيم التي رسخها أعلام هذا الفن على مر القرون، بعيدا عن التأثيرات الدخيلة التي تتناقى مع المفهوم الأصيل لفن الخط العربي الإسلامي، ولدى تشكيل اللجنة الدولية للحفاظ على

التراث الحضاري الإسلامي ومباشرة مهامها، قامت بتبني هذا المشروع فأدرجته في برامج أعمالها، لإجراء مسابقة دولية لفن الخط الإسلامي بشكل دوري مرة كل ثلاث سنوات.

المسابقات الدولية

وقد نظم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول، المسابقة الدولية الأولى لفن الخط العربي في عام ١٩٨٥م، باسم الخطاط الراحل (حامد الأمدي)، وذلك من خمسة أنواع من الخطوط

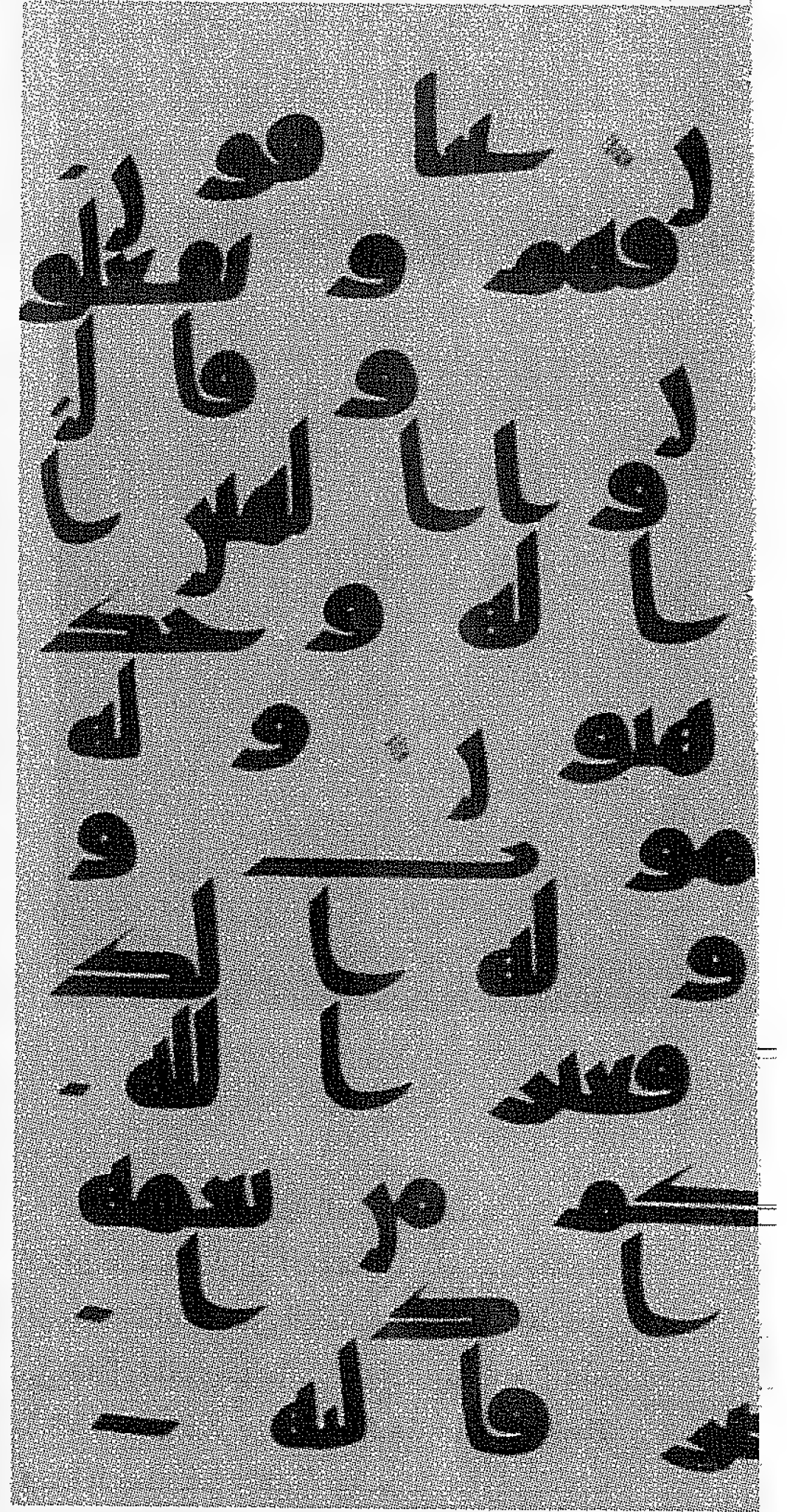
التقليدية وهي: الثلث مع النسخ - جلي الثلث - التعليق أو جلي التعليق - الديواني أو جلي الديواني، وأي نوع من الخطوط أو محاكاة أحد أعمال الخطاط حامد الأمدي، وقد شارك في هذه المسابقة - التي أعلنت نتائجها في شهر ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٦م - ٣٥٢ متسابقا من ٣٢ دولة في العالم، تقدموا بـ ١٢٧٠ لوحة فازت منها ٦٢ لوحة - ٤٣ متسابق من ١٨ دولة، كما أصدر المركز كتالوجا خاصا باللوحات الفائزة في المسابقة الدولية الأولى لفن الخط، تم توزيعه على الهيئات المهتمة بهذا الفن في مختلف أنحاء العالم.

الخطاط حامد الأمدي

والخطاط حامد الأمدي هو أحد عمالقة فن الخط العربي، وقد ولد في تركيا في عام ١٨٩١م في بلدة (أمد)، واسمه (موسى عزمي) وبدأ اهتمامه بفن الخط منذ صغره، فذهب إلى مدينة (اسطنبول) والتحق بمدرسة القضاة ومدرسة الفنون الجميلة، وعمل مدرسا لفن الخط وفي مطبعة للرسومات، وذهب إلى ألمانيا لدراسة فن رسم الخرائط، وعاد إلى اسطنبول ليبدأ

**أمريكي
اعتنق الإسلام
بسبب حبه
للخط العربي**

أعماله وهوايته باسم مستعار هو (حامد)، كما عمل مصمما للكتب وكتابة (المانشيتات) والعناوين الكبيرة في الصحف والمجلات. وتتلخص أهم أعماله في كتابة مصنفين شريفيين، وكتابة بعض الآيات القرآنية على قباب مسجد (قوجاتبة) في أنقرة ومسجد (أبي أيوب الأنصاري) في اسطنبول، وكذلك بعض النقوش على مداخل جوامع بعض المدن التركية، كما أنجز كتابة كراسي حروف الهجاء والأربعين حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم، وحياة وأثار جلال الدين الرومي وضرب الأنوار وحلية السعادة وبعض أعمال الشعراء في زمنه، كما قام بتدريس فن الخط العربي لعدد



* خط الثلث الجلي.

* خط الثلث العادي.

* التعليق الجلي، أو خط النستعليق الجلي.

* خط التعليق أو (النستعليق)، وهو خط صعب القراءة بسبب تداخل حروفه، ظهر في القرن الحادي عشر وطوره الخطاطون الفرس.

* الخط الديواني الجلي.

* الخط المحقق.

* الخط الريحاني.

* خط الاجازة.

* خط الرقعة.

* الخط المغربي.

* خط التعليق الرقيق.

كبير من الفنانين من بلدان العالم العربي والإسلامي.

وقد توفي الخطاط التركي حامد الأمدي في اسطنبول يوم ١٨/٥/١٩٨٢م، وقد أعد مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية

باسطنبول، شريطا وثائقيًا مدته ثلاثون دقيقة عن حياة الخطاط الراحل حامد الأمدي.

الخط تراث إسلامي

وأعدت اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي، المسابقة الدولية الثانية لفن الخط في ذكرى الخطاط ياقوت المستعصي، حيث رأت أن ربط المسابقات بأسماء كبار الخطاطين المبدعين، فيه حث للمتسابقين على اقتفاء آثارهم وتخليد ذكراهم، لذا فقد أجرت المسابقة الثانية باسم الخطاط ياقوت المستعصي (ت ٦٩٨ هجرية / ١٢٩٨م)، وذلك في إطار الاحتفال بعام التراث الإسلامي الذي أقيم في عام ١٤١٠ هجرية (١٩٩٠م)، وقد شارك في هذه المسابقة ٤٥٠ خطاطًا من ٣٠ دولة إسلامية وعالمية، ساهموا به ١٧٨٠ لوحة خطية في كافة أنواع الخطوط المعروفة في العالم الإسلامي، وهي: الثلث الجلي - الثلث - النسخ - التعليق الجلي - التعليق - الديواني - الجلي - الديواني - الكوفي - المحقق - الریحاني - الاجازة - الرقعة - المغربي وغيرها، وقد أعلنت نتائج هذه المسابقة في ديسمبر (كانون الاول) عام

١٩٨٩م، ووزعت ٥٠ جائزة فاز بها ٣١ متسابقًا من ١١ دولة كما وزعت مكافأة تشجيعية على خطاطين ناشئين من ١٠ بلدان، أخذ يزدهر بها هذا الفن حديثًا، كما أصدرت اللجنة كتالوجًا بالأعمال

الفائزة في هذه المسابقة.

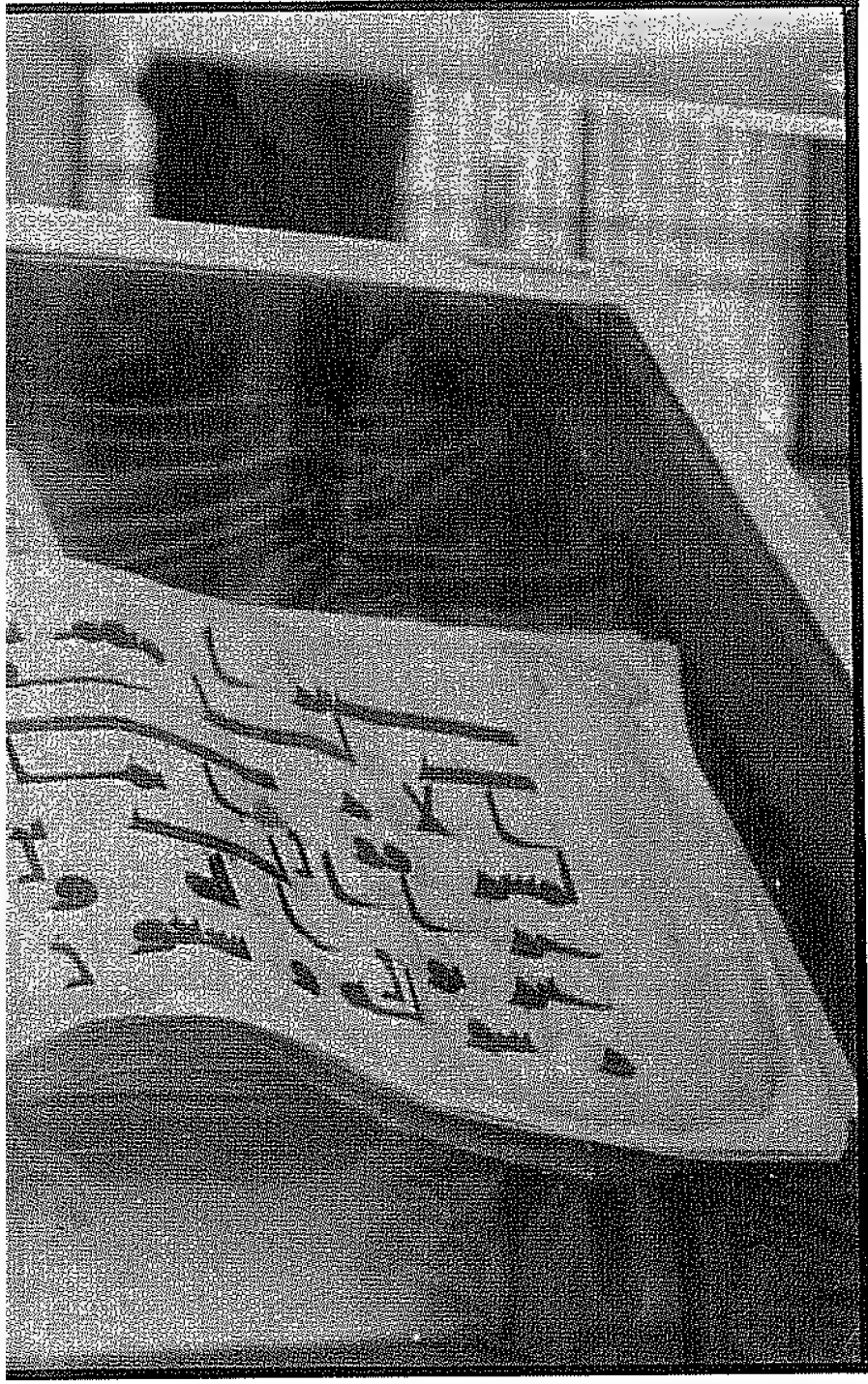
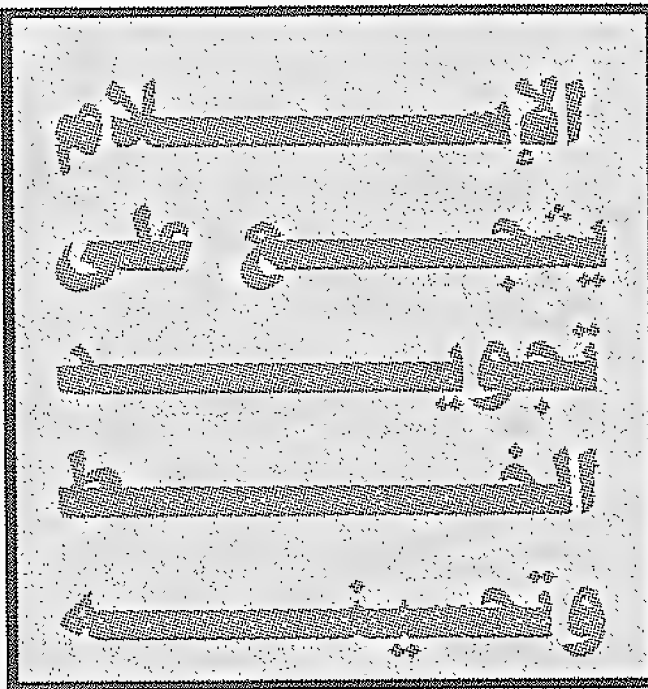
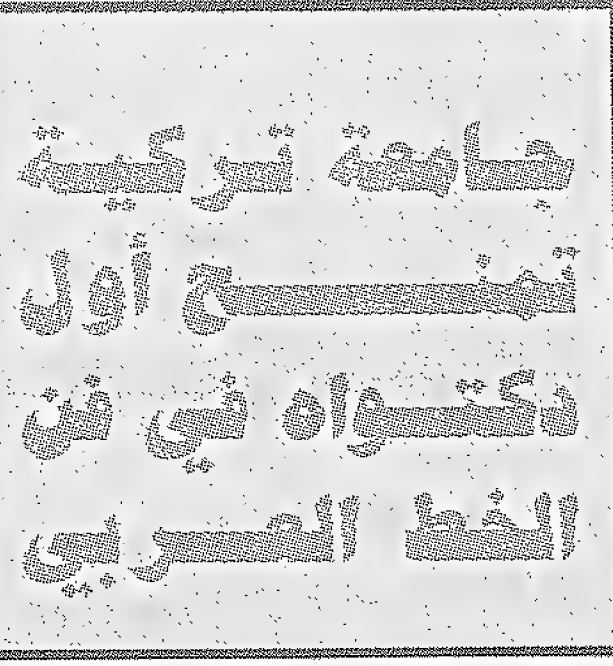
الخطاط ياقوت المستعصي

والخطاط ياقوت المستعصي هو أبو الدر جمال الدين

ياقوت بن عبد الله المستعصي، وقد قام بتحويل الخط إلى فن من فنون الإسلام الأصلية، وكان من رجال الخليفة العباسي المستعصم بالله، وقد نشأ منذ صباه في بلاط هذا الخليفة، وقد أتقن اللغة العربية والأدب ونهل من مختلف العلوم والمعارف التي ساهمت في تنمية مواهبه الفنية، وعلى الرغم من اختلاف الروايات حول اسم الأستاذ الذي تعلم ياقوت الخط على يديه، إلا أن أغلب الروايات تشير إلى صفى الدين الأرموي (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤م) كما أنه استفاد من خطوط الذين سبقوه مثل ابن مقله (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠م) وابن البواب (ت ٤١٣ هـ / ١٠٣٢م) بوجه خاص.

وكانت الأقلام الستة (الثلث - النسخ - المحقق - الریحان - التوقيع والرقاع)، قد بلغت حداً من التطور قبله فجودها وحسّنها ووصل بها إلى الوضع الذي كانت عليه قبل العهد العثماني، إذ اتخذ القلم المائل بدلا من القلم المستوي في كتابة الخطوط، فأضفى بذلك على خطوطه جمالا، حتى بلغ بهذه الأنواع الخطية حدا كبيرا من الجودة، بينما استمرت طرق الكتابة الأخرى في مناطق متعددة من بلدان العالم الإسلامي.

وقد ألف ياقوت المستعصي بعض الكتب وكتب الشعر، غير أن تفوقه الحقيقي قد تجلّى في الخط، وقد ترك لنا أعمالا خطية كثيرة على رأسها المصاحف الشريفة وعدد من المجموعات الخطية.



تراث حضاري

كما أعدت اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي، مسابقتها الدولية الثالثة لفن الخط باسم الخطاط علي بن هلال المعروف بابن البواب وذلك من عام ١٩٩٢م، في ذكرى مرور ألف عام على وفاة هذا الخطاط الكبير، وقد شارك فيها خطاطون من ٤٠ دولة من العالم، مما أشار إلى تزايد الاهتمام بهذه المسابقة، التي أصبحت من المواسم الثقافية المرتقبة من بلدان العالم.

وابن البواب، هو أبو الحسن علاء الدين علي بن هلال، كان أبوه يعمل بوابا ولهذا عرف بابن البواب أو ابن الستري، وكان يعمل في بداية أمره بنقش الدور وزخرفتها، ثم تعلم فن الخط على يدي محمد بن أسد ومحمد السمسماي، وقام بتدقيق خطوط ابن مقله، وكان ابن البواب حافضا للقرآن الكريم فقيها وشاعرا وأديبا، عمل فترة رئيسا للمكتبة التي أنشأها بهاء الدين البويهري في شيراز (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م)، ويقال أن قبره إلى جانب قبر الإمام أحمد بن حنبل، وله قصيدة مشهورة في فن الخط.

ويروي أن ابن البواب كتب ٦٤ مصحفا شريفا وقد فرغ من كتابتها عام ٣٩١

في المسابقات الدولية لفن الخط، والخطاط التركي تخرج في كلية الصيدلة بجامعة اسطنبول عام ١٩٧١م، وقد تعلم الخط على يد عدد من الخطاطين منهم الخطاط حامد الأمدي، وقد أعد

امتزاج الثقافة بالفن من أرقى وسائل إبلاغ المعاصرة

الأولى لبينالي الخط العربي من الكويت، مع قيام دول مجلس التعاون يتناوب إقامة البينالي كل سنتين في كل دولة على حدة، وكان هذا المعرض فرصة جيدة للاحتكاك بين الفنانين الخليجيين، لتبادل

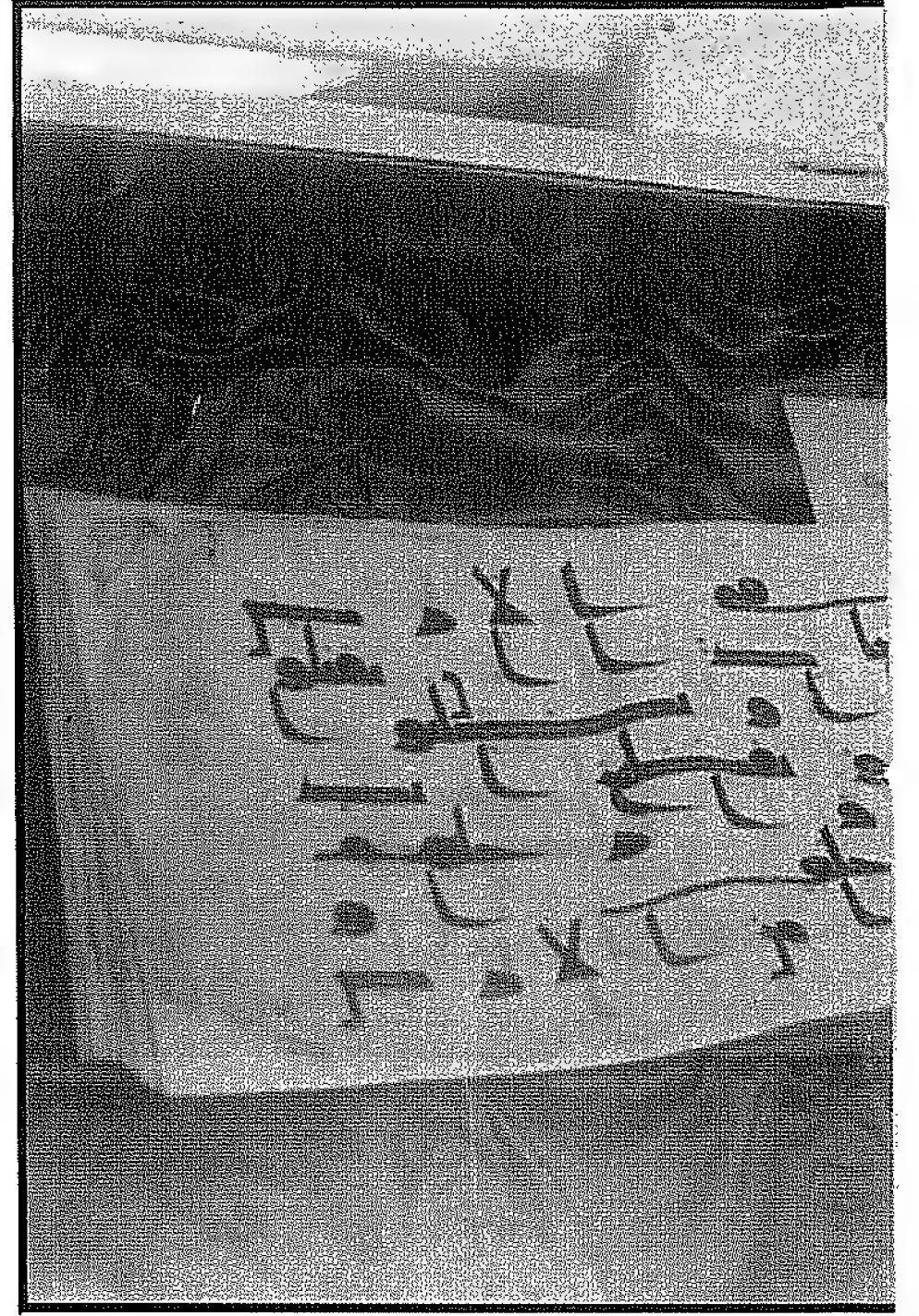
الخبرات والتعرف على أغلب الاتجاهات الفنية في مجال فن الخط العربي، وجاء المعرض في مجمله خطوة حضارية على طريق التواصل الثقافي لدول المنطقة.

كما قام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول، بتنظيم معارض لفني الخط والزخرفة في دول الخليج العربي، فكانت الجولة الأولى لهذه المعارض في مسقط ودبي والشارقة وأبوظبي، وذلك في الفترة من ٢/٢ - ٣/٣/١٩٩٢م، كما نظم المركز جولة ثانية لهذه المعارض شملت كلا من الدوحة والكويت، فأقيم في الدوحة في الفترة من ١٥ - ٢٢/١١/١٩٩٢م.

وقد انتقل المعرض إلى الكويت، وذلك في إطار التعاون مع دار الآثار الإسلامية التي ترأسها الشيخة حصة الصباح السالم الصباح وقد افتتح المعرض في ٢٨/١١/١٩٩٢م، وضم المعرض جناحا لأعمال الخطاطين الكويتيين، عبدالله عثمان وعلي عبدالرحمن البdach ووليد الفرهود، واستمر المعرض في الكويت حتى ٤ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٩٢م.

دكتوراه في الخط

وتقديرًا لدور فن الخط العربي، فقد منحت جامعة سلجوق في قونية بتركيا، شهادة الدكتوراه الفخرية في فن الخط إلى الخطاط التركي حسين أوكسوز المعروف بلقب (القنوي) والحائز على العديد من الجوائز



هجرية/١٠٠٠م، منها نسخة في إحدى مكتبات دبلن بأيرلندا، وقد ذكرت المصادر الغربية أن السور كتبت بخط النسخ وأن رؤوس السور كتبت بالخط الثلث. وقد بلغ عدد الجوائز التي وزعت على المتسابقين في مسابقة الخط بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الخطاط ابن البواب، ٢١ جائزة و٦٣ مكافأة و٢١ جائزة رمزية.

معارض الخط العربي

وقد نظمت دولة الكويت في ٢١/٤/١٩٩٢م، المعرض الأول للخط العربي لفناني دول مجلس التعاون الخليجي، وقد شارك في هذا المعرض ثلاثة خطاطين من دولة الإمارات العربية المتحدة بـ ١٤ لوحة خطية، وأربعة خطاطين من سلطنة عمان اشتركوا بـ ١٨ عملاً فنياً، وأربعة خطاطين من البحرين قدموا ١٤ عملاً، كما شارك من المملكة العربية السعودية خمسة خطاطين قدموا ٢١ عملاً، أما الكويت فقد قدمت ١٨ عملاً للخطاطين على عبدالرحمن البdach ووليد الفرهود.

وقد جاء هذا المعرض تلبية للطموحات والآمال الثقافية التي تجمع دول المجلس، حيث وافق وزراء الثقافة على إقامة الدورة

كتابات مايقرب من ٦٠ مسجد ومبنى. ويذكر أن جامعة هارفارد الأمريكية أقامت معرضاً لفن الخط، ولأعمال الخطاطة أمنية أحمد أهوجه، وقد سبق لها أن أقامت معارض خطية في الأردن وإنجلترا واليابان وأمريكا الجنوبية وروسيا.

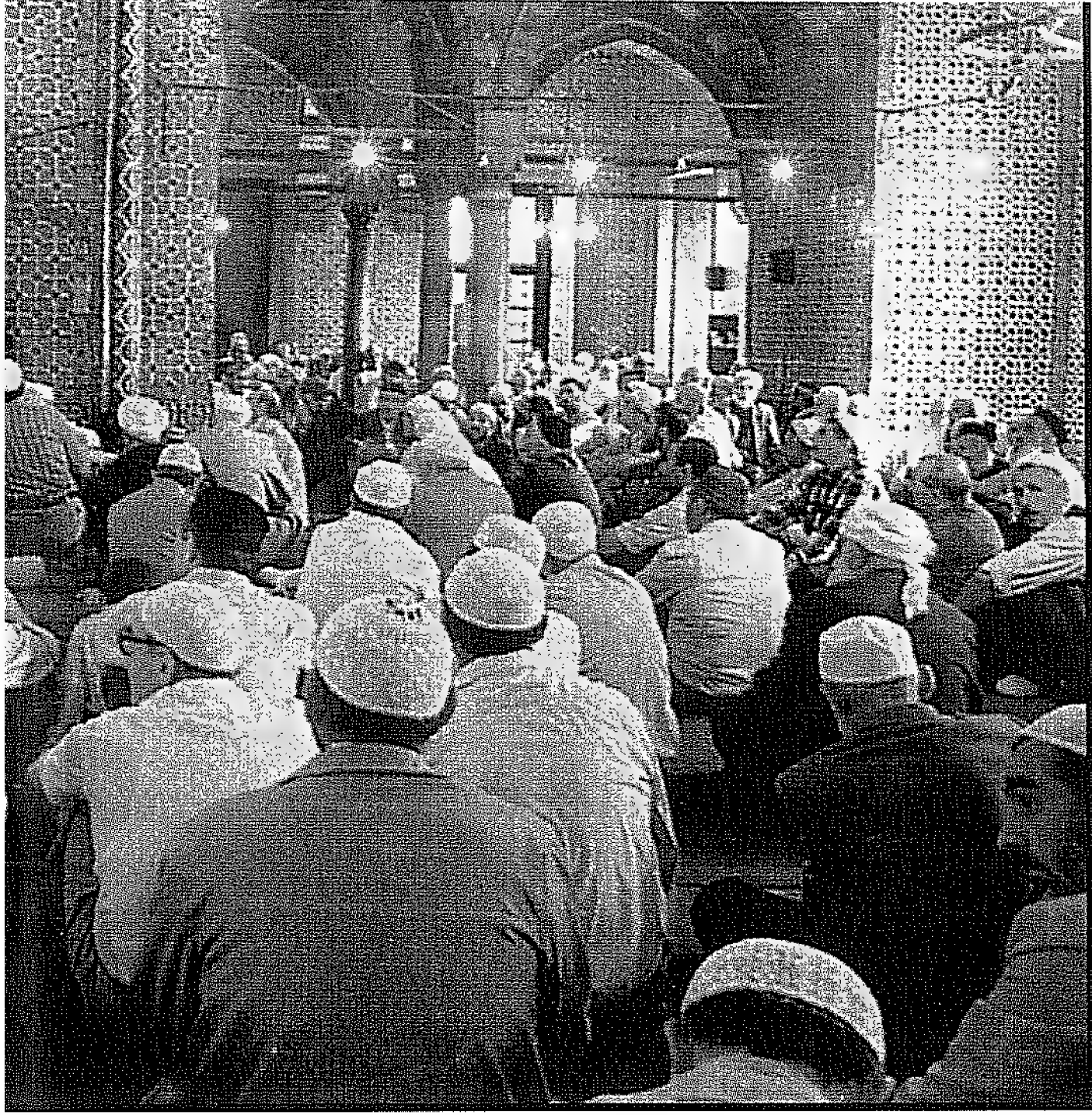
وقد منح مركز الأبحاث التركي (إجازة) للخطاط الأمريكي المسلم محمد زكريا في خطي الثلث والنسخ، وقد وقع على الإجازة الخطاط حسن جلبي ومصطفى بكر، وقد ولد محمد زكريا في ولاية كاليفورنيا واعتنق الإسلام ويبلغ عمره الآن ٥٠ عاماً، وله عدة مؤلفات عن فن الخط العربي، والإجازة التي حصل عليها الخطاط المسلم الأمريكي بمثابة شهادة تعارف عليها الخطاطون منذ القرن الخامس عشر الميلادي.

وبعد

إذا كان الفن الإسلامي هو الهدية العظيمة التي قدمتها الحضارة الإسلامية للثقافة الإنسانية، فإن الخط العربي هو الترجمة الحقيقية لأحد جوانب هذه الحضارة، ومنهجاً جمالياً للتعبير عنها، إن الخط العربي ثراء معطاء لايزال يؤثر

إلى الآن وبشكل فعال في معطيات الفن الإسلامي على مرّ القرون، ويظل فن الخط العربي مصدراً هاماً من مصادر الإبداع الإسلامي، وواجباً أن نهتم بإحياء هذا التراث المعطاء ■

كيف نصون هوية الخط العربي ونحميه من الاندثار؟



● إرث النبوة: حلقات العلم في المسجد

تربية

الحديث عن دور المسجد التربوي في المجتمع الإسلامي يقتضينا تناول الكلام في موضوع المسجد من خلال المفهوم التأسيسي لهذه المنشأة التي تميز بها النبي ﷺ منذ اللحظة الأولى التي امتزجت بها مسيرة هجرته الانتقالية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. فلقد توافق مؤرخو السيرة النبوية على أن النبي ﷺ عندما دخل المدينة المنورة لثمان خلون من ربيع الأول مكث بقباء ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم. فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم ركب من بني سالم، فجعل كلما مر على دار من دور الأنصار يدعوهم إلى المقام عندهم يقولون: يا رسول الله هلم إلى القوة والمنعة، فيقول خلوا سبيلها - أي الناقة مطيته - فإنها مأمورة. وقد أرخى زمامها، وما يحركها، وهي تنتظر يميناً وشمالاً، حتى إذا أتت إلى باب ابني رافع وعمرو بن مالك بن عباد بن ثعلبة ابن غنم بن مالك بن النجار.

ثم ثارت وهو عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري، ثم ثارت منه وبركت في مبركها الأول، وألقت جرانها بالأرض

وأرزمت (١)، فنزل عنها رسول الله ﷺ وقال: «هذا المنزل إن شاء الله تعالى» واحتمل أبو أيوب رحله - أي متاع النبي ﷺ - وأدخله بيته، فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع رحله» فمضت مثلاً. وهكذا يكون النبي ﷺ أرسى قواعد أول مسجد في الإسلام عندما ألقى عصا الترحال واستقر به النوى في البلدة التي اختارها داراً لهجرته ومن ثم مثوى لجثمانه الطاهر بعد وفاته. وهي التي دخلت في التاريخ تحت اسمها الإسلامي (المدينة المنورة) متخلية عن اسمها الجاهلي (يثرب).

دور المسجد التربوي

يشغله في أديم الأرض ويبلغ في آثاره الإعدادية والتنظيمية أعماق المجتمع الإسلامي العتيد وينفذ بهذه الآثار إلى كل فرد مسلم في عملية تغيير جذرية تتناول هذا الفرد بحيث يستحيل مع الإسلام إلى إنسان جديد ليس فيه من رواسب جهالة الجاهلية ما يشده إلى ضلاله القديم من قريب أو بعيد.

وهكذا يكون النبي ﷺ قد اتخذ من المسجد المحور الذي يستقطب المعطيات المستجدة في انطلاقة الدين الإسلامي عبر دروب حضارة تأخذ نصيبها من الحياة الدنيا بقدر ما يؤمن لهذه الحياة الازدهار والتطور والتقدم كما تأخذ هذه الحضارة نفسها بما للدار الآخرة على الناس من الواجبات والحقوق في يوم لا ينفع فيه مال

بقلم الشيخ: طه الولي*

صحابته المهاجرين منهم والانصار ثم سائر المسلمين الذين تبعوهم من حين لاح فجر الإسلام في أمسه إلى حين يومه الذين نحن فيه، بأن المسجد هو بالنسبة لهم في دينهم موئل العبادة كما هو في نفس الوقت لما يجب أن يكونوا عليه سحابة دنياهم منهل الإفادة والريادة.

وبعبارة أدق في المعنى وأوفي بالقصد ان النبي ﷺ بدأ باستهلال وجوده في المدينة المنورة ببناء المسجد لكي يؤكد للمسلمين بالعمل المادي المحسوس والواقع الفعلي الملموس بأن هذا البناء يتجاوز ما تقع عليه العين من الحيز الذي

المسجد أول منشأة في المدينة بعد الهجرة

ولعلنا لا نحتاج إلى كبير عناء للوصول إلى إدراك الحكمة الكامنة في مبادرة النبي ﷺ إلى أن يكون المسجد أول منشأة يؤسسها بعد وصوله إلى دار هجرته واطمئنانه إلى وجوده بين أنصاره الذين بايعوه من قبل على الإيمان بدعوته وشد أزره تحت لواء رسالته والوقوف إلى جانبه.

ويمكن القول بأن الحكمة في هذه المبادرة هي رغبة النبي ﷺ في إشعار

* كاتب لبناني

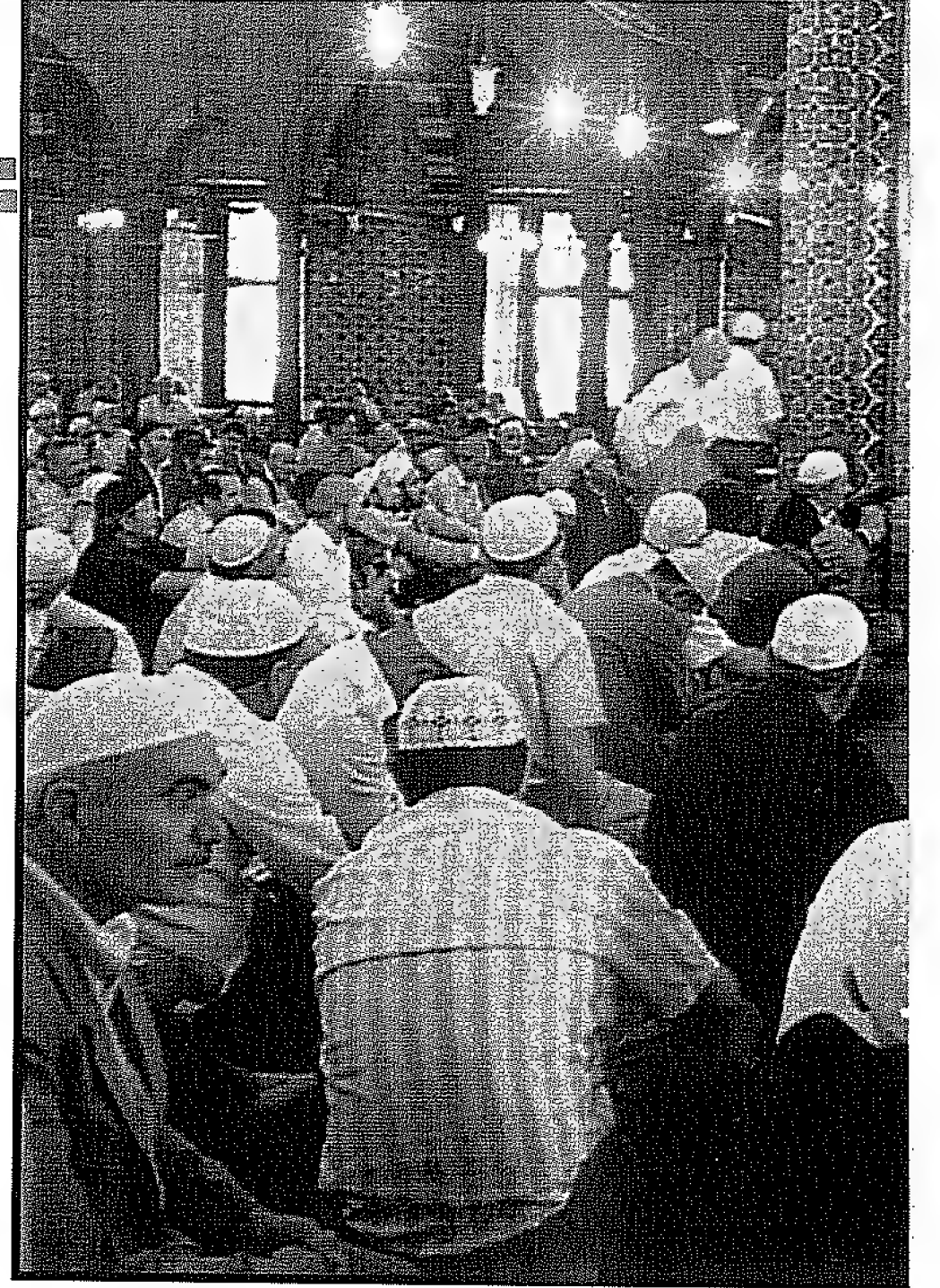
■ كان المسجد أول منشأة في المدينة بعد الهجرة

■ المسجد مكوّن العبادة وهو في نفس

السوق منهل الإنفاذ والبريكة

■ جعل النبي ﷺ من المسجد مركزاً

تربوياً بالإضافة إلى وظائفه الأخرى



عبدالله بن عمرو بن العاص؛ رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعوا الله ويرغب فيما عنده، والآخر يتعلمون فيه الفقه ويعلمونه، فقال رسول الله ﷺ: «كلا المجلسين خير وأحدهما أفضل من الآخر. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل، وإنما بعثت معلماً» ثم أقبل فجلس معهم. بل إن النبي ﷺ كان حريصاً على أن يجعل حوار التربي مع أصحابه وسائر الناس في داخل المسجد بالذات، وهو يهدف بذلك تأكيد الدور التربوي لهذه المنشأة الإسلامية بالإضافة إلى ما كانت تشهده من ألوان الممارسات الدينية الأخرى، فقد أخرج الطبراني عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل لما أراد هداية زيد بن سعدة، قال زيد بن سعدة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً.

قال زيد بن سعدة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات (٢) ومعه علي بن أبي طالب فأتاه رجل على راحلته، كالبديوي، فقال: (يا رسول الله لي نغر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام. وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم

الذين يطلقون مثل هذه الشعارات ويعملون على ترويجها عادوا إلى التمعن في أبعاد الدين الإسلامي النظرية والتطبيقية لواجهتهم الحقيقية التالية وهي أن الإسلام كله دين وأنه ليس هناك من فاصل بين مفهوم العبادة فيه وبين أي شأن من الشؤون التي يتعاطاها أو يتعامل معها أو يمارسها الإنسان المسلم في حياته الخاصة والعامة على حد سواء. من هذا المنطلق يجب علينا أن نقبل على دراسة الدور التربوي للمسجد في الإسلام. وإذا نحن فعلنا ذلك، تبين لنا بما لا لبس فيه ولا غموض، أن هذا المسجد هو البيئة التي يجد فيها المسلم المناخ التربوي المتكامل حين يريد أن يأخذ نفسه بالنهج الإسلامي الصحيح كما قرره الله عز وجل في كتابه الكريم وبينه النبي ﷺ في حديثه الشريف.

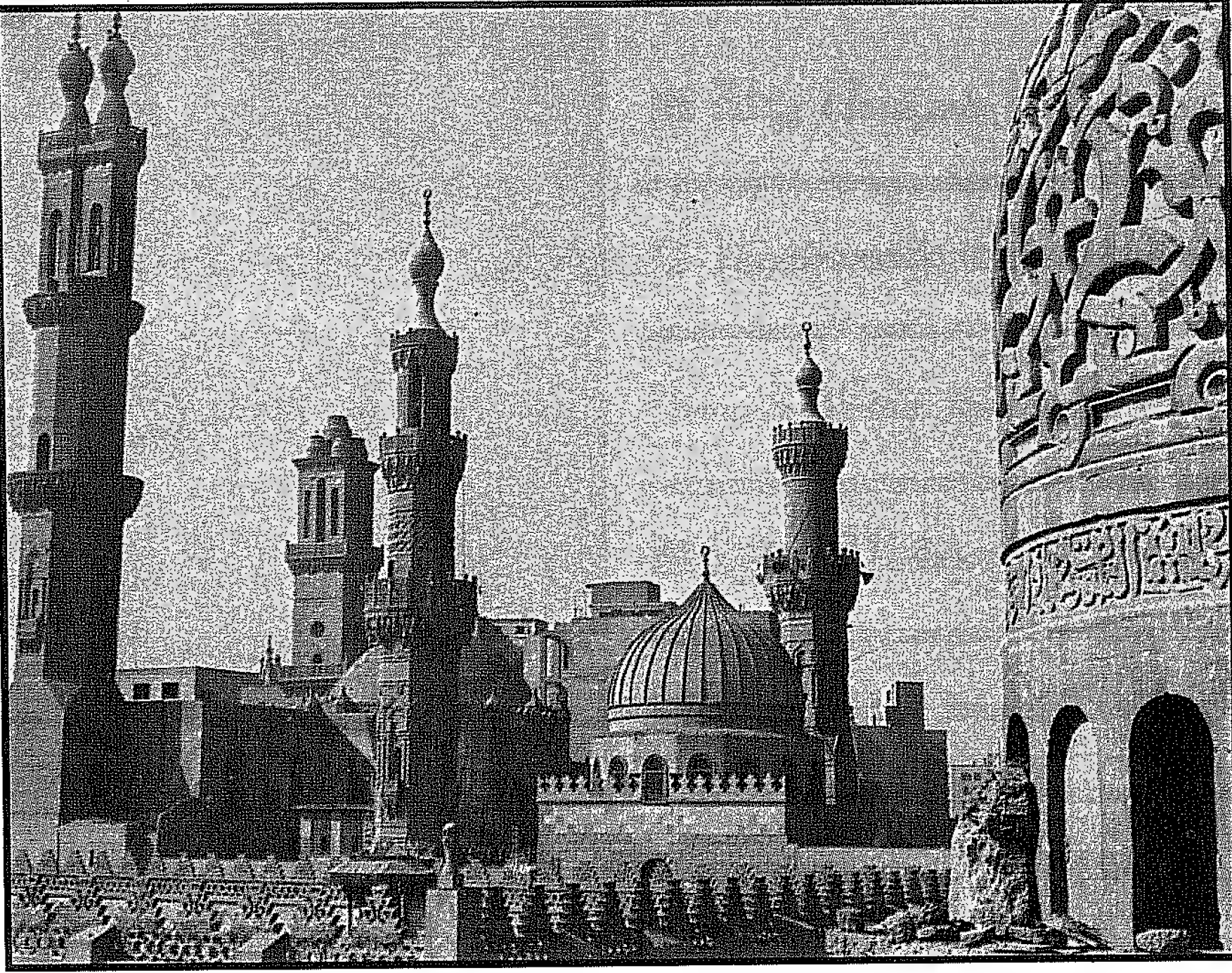
الحض على بناء المساجد

وإذ كان للمسجد هذا الدور الهام في الإعداد التربوي للمسلمين فإننا نجد النبي ﷺ لم يأل جهداً في الحض على بناء المساجد وحث المسلمين على ارتيادها لأداء صلاتهم فيها مجتمعين غير منفردين بحيث يهيء لهم اجتماعهم فرصة المذاكرة في العلم والإفادة من التوجيهات النبوية التي تتخذ طابع السلوك الأخلاقي والإرشادات الاجتماعية. فلقد روى عن

ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. إذن المسجد هو نقطة البداية التي أرادها النبي ﷺ لتكون مركزاً للقاء الذي يجد فيه المسلم ما يحقق له توفقه إلى ما يؤمن فرص نجاحه في دنياه كما يحقق له كذلك ما يرجوه عند ربه من حسن الثواب في أخراه، وبذلك يكون هذا المسجد المكان الصحيح الذي يعيش فيه الدين الإسلامي متجسداً في المعطيات المتمثلة في هذا الدين على اختلاف صورها وعناوينها ذلك أن هذه الصور والعناوين ما هي في واقع الأمر وحقيقته إلا نوافذ يطل منها المسلم إلى عبادة ربه، أي ترجمة سلوكه الديني بأعمال وأشكال وأقوال تتعدد وسائلها وتتباين مظاهرها في حين أنها تؤول جميعها إلى مفهوم واحد لا يتعدد ولا يتباين ألا وهو مفهوم العبادة.

أجل إن مفهوم العبادة في الإسلام، خلافاً لسائر الأديان الأخرى، تتصل اتصالاً وثيقاً وأكيدا بكل صغيرة وكبيرة في حياة المسلم بحيث يمكن القول بأن الإسلام نهج تربوي على المسلم أن يلتزمه في سائر حركاته وسكناته، سواء بينه وبين ذاته أو بينه وبين غيره أو بينه وبين ربه. وعلى هذا. فإن ما يردده بعض الكتاب من أن الإسلام دين ودولة أو أنه عبادة وريادة أو أنه طاعة وقيادة، شعارات تحكمت في صياغتها أساليب البلاغة الإنشائية التي تسيع الأذن سماعها وترتاح العين لقراءتها، ولو أن

دور المسجد التربوي



● من بنى لله بيتاً بنى له بيتاً في الجنة

■ نشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن

■ المنكر، من أهم أسس المجتمع المسلم

الرزق رغدا (أي واسعا) وقد أصابتهم سنة (أي جذب) وشدة وقحط من الغيث. فأنا أخشى؛ يارسول الله؛ أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت). فنظر رجل إلى جانبه؛ أراه عليا؛ فقال: (يا رسول الله؛ ما بقي منه شيء)، قال زيد بن سحنة: فدنوت إليه. فقلت: (يا محمد؛ هل لك أن تبيعني تمرا معلوما في حائط (أي بستان) فلان إلى أجل معلوم، إلى أجل كذا وكذا)، قال: «لا تسم حائط بني فلان» (أي طلب الرسول ﷺ من زيد أن لا يسمي بستانا معينا) قلت: (نعم). فبايعني، فأطلقت همياني (٣) فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم، إلى أجل كذا وكذا فأعطاه الرجل وقال: «اعدل عليهم وأغثهم».

قال زيد بن سحنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، خرج رسول الله ﷺ ومعه أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته، فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت له: (يا محمد ألا تقضيني حقي، فوالله ما علمتم بني عبدالمطلب إلا مطالا، ولقد كان لي بمخالطكم علم). ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير (٤) ثم رماني ببصره فقال: (يا عبدالله؛ أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده، لولا ما أحاذر فوته (٥) لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر الي في سكون وتؤدة، فقال: «يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا: أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه. أذهب يا عمر. فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته».

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك، قال: قلت: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا.

[رواه الطبراني ورجاله ثقات، وروى ابن ماجة منه طرفا] (إه).

أثر المسجد في التربية

هذه بارقة من بوارق الدور التربوي للمسجد وقعت أحداثها في قلب مسجد النبي ﷺ وانتهت بأن أشهر زيد بن سحنة إسلامه، وكان من أحبار اليهود، متأثرا بالدرس الأخلاقي الذي تلقاه في رحاب المسجد المذكور على يد صاحب الرسالة النبي محمد ﷺ الذي احتوى بحلمه وسعة صدره رعونة ذلك الحبر اليهودي، وحال بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين الاندفاع في انفعاله، وحمله على التحلي بالصبر والروية وضبط أعصابه، وكل ذلك كانت ساحته رحاب المسجد.

قلت: أنا زيد بن سحنة. قال: ما الخبر: قلت الخبر. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله مافعلت، وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين. لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. وقد اخترتهما، فأشهدك - يا عمر - أنني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها مالا - صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم: قلت: أو على بعضهم.

فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: (أشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله). وآمن به وصدقه وبايعه. وشهد منه مشاهد كثيرة.

وحديث التوجيه الخلفي في المسجد يقودنا بطبيعة الحال إلى الكلام على واقعة أخرى حدثت تفاصيلها في نفس المكان، أي في مسجد الرسول الأعظم ﷺ بالمدينة المنورة، فقد نقل الشيخ محمد يوسف الكاند هلوي في كتابه (حياة الصحابة) عن الدولابي في الكنى (١/ ٣١) عن أبي راشد ابن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: (قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي، فلما دنونا من النبي ﷺ وقفنا، وقالوا لي: تقدم أنت يا أبا معاوية، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر شيئاً انصرفت إلينا حتى ننصرف. فأتيت النبي ﷺ، وكنت أصغر القوم فقلت: أنعم صباحاً يا محمد. فقال النبي ﷺ: «ليس هذا بسلام المسلمين بعضهم على بعض» فقلت له: وكيف يارسول الله؟ فقال: «إذا أتيت قوماً من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله» قلت: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت: أنا أبو معاوية بن عبد اللات والعزى، فقال لي رسول الله ﷺ: «بل أنت أبو راشد بن عبد الرحمن» وأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني وأعطاني حذاه (٦) ودفع إلي عصاه وأسلمت، فقال للنبي من جلسائه: يارسول الله، إنا نراك قد أكرمت هذا الرجل فقال رسول الله ﷺ: «هذا شريف قومه، فإذا أتاكم شريف قومه فأكرموه» (إهـ).

ووقائع هذه القصة حدثت في رحاب المسجد النبوي الشريف الذي شهد كيف أن النبي ﷺ انتهز فرصة وجود وفد يريد مقابله في محاولة للتعرف على أخلاقه قبل الإقدام على الإيمان بدعوته والأخذ بدينه وتصرف ﷺ بالأسلوب النبوي الذي زينه الله تعالى به، ومن هذا التصرف الحكيم علمنا حسن اختيار أسمائنا ونبهنا إلى أن اللياقة الاجتماعية تقتضي أن نحفظ للأشراف والكرام من الناس ماء وجوههم فنكرمهم ونعاملهم بما يليق بأمثالهم من الاحترام والتوقير والمجاملة.

وفي المسجد كان المسلمون الأولون

يلتقون بالنبي ﷺ ويشدون إليه أسماعهم وأبصارهم ويفتحون لنصائحه أذهانهم وقلوبهم، وما كان النبي ﷺ ليحبس عنهم ما فيه رشادهم وخيرهم وفلاحهم. فقد أخرج البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم، ولا يفطنونهم، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقهون ولا يتفطنون؟ والله ليعلمن أقوام جيرانهم ويعظونهم ويفقهونهم ويأمرونهم وينهونهم. وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا».

ثم نزل فدخل بيته، فقال قوم: من تراه عنى بهؤلاء؟ فقالوا: نراه عنى الأشعرين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة، من أهل المياه والأعراب. فبلغ ذلك الأشعرين فأتوا رسول الله ﷺ. فقالوا: يارسول الله، ذكرت قوماً بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: «ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم لينهينهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، يتفقهون ويتفطنون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا». قالوا: يا رسول الله: أنفطن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضاً، قالوا: فأمهلنا سنة. فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم.

ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ و ٧٩] (إهـ).

هذه الواقعة تحمل في طيات أحداثها كيف أن النبي ﷺ اتخذ من مسجده الشريف منبراً يدعو منه أبناء أمته إلى أن يجعلوا من المساجد مراكز تربوية بحيث يقبل بعضهم على بعض معلمين ومتعلمين دون أن يجد كل من الطرفين غصاصة في عمله. ودون أن يرى أحد من الناس أن المسجد يتجاوز حدود ما انشئ له حين تترد في جنباته دعوات الداعين إلى إشاعة

المعرفة على اختلاف مراتبها وألوانها، ولا بدع فإن لنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في هذا المجال إذ إنه عليه الصلاة والسلام قد حدد لنا منذ أن أسس مسجده الأول أن المساجد في الإسلام ذات دور تربوي.

وفي آخر مطاف العلم عبر هذه العجالة أراني لا أجد خاتمة لما قدمت من نهج الإسلام في التربية المسجدية خيراً من التذكير بالكلمات النورانية الرائدة التي ودع بها الصديق أبو بكر رضي الله عنه قواد العسكر الإسلامي (يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة) إذ انطلقوا غزاة لتخليص بلاد الشام من ربقة الروم. وانها لكلمات جديرة بأن تلهج بها ألسنة المؤرخين على ملء الزمان في كل مكان على أنها من الآيات البينات في الدور التربوي للمسجد في الإسلام، لما فيها من توجيه السلاح العربي الإسلامي في الحدود التي يرتضيها الشرف العسكري، وتقتضيها الشهامة الإنسانية، ويلتزمها الخلق الذي يشع بضوء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. فلقد أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر، رضي الله عنه، لما بعث الجنود نحو الشام، أمر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا مشى أبوبكر مع أمراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله؛ تمشي ونحن ركبنا! فقال: إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. ثم جعل يوصيهم فقال:

(أوصيكم بتقوى الله، اغزوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله. فإن الله ناصر دينه، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون، فإذا لقيتم العدو من المشركين - إن شاء الله - فادعوه إلى ثلاث، فإن هم أجابوكم، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. ثم ادعوه إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا، فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين،

دور أ المسجد التربوي

وليس لهم في الفياء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا أن يدخلوا في الإسلام، فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. وإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم، فقاتلوهم إن شاء الله. ولا تَصْرُمَنَّ نخلا، ولا تحرقنها ولا تعقروا البهيمة ولا شجرة مثمرة، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان، ولا الشيوخ، ولا النساء. وستجدون أقوماً حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوههم وما حبسوا أنفسهم له. وستجدون آخرين اتخذوا للشیطان في أوساط رءوسهم أمخاضاً، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله).

وهاكم الصفحة التالية من الأثر التربوي للمسجد في الإسلام وفيها مقالة سيف الله المسلول خالد بن الوليد لواحد من قادة الروم بعد أن تصاف الجيش الإسلامي والجيش الرومي للمناجزة والقتال يوم اليرموك.

فقد ذكر ابن الأثير في البداية (١٢/٧) عن الواقدي وغيره أن جرجة (جرجي) أحد كبار الأمراء الروم خرج من الصف واستدعى خالد بن الوليد. فجاء إليه حتى اختلفت عنقا فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه، فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟

قال: لا.

قال: فبم سميت (سيف الله)؟

قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبأيعناه، فقال لي «أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين».

فقال جرجة: يا خالد، إلام تدعون؟

قال خالد: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله عز وجل.

قال: فمن لم يجيبكم؟

قال: فالجزية ومنعهم.

قال: فإن لم يعطها؟

قال: نوذنه بالحرب ثم نقاتله.

قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟

قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا.

قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟

قال: نعم، وأفضل.

قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عنوة، وبأيعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء، يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات. وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا من العجائب والحجج أن يسلم ويباع، وأنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا.

فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟

قال خالد: تالله لقد صدقتك، وإن الله ولي ما سألت عنه.

فعندئذ قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسلام. فمال به خالد إلى فسطاطه فشن (أي صب) عليه قرية من ماء ثم صلى به ركعتين.. وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا والروم بالسيوف، فضرب خالد فيهم ومعه جرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماءً وأصيب جرجة - رحمه الله - ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد، رضي الله عنهم.

وهكذا كان المسجد المدرسة التي تربي المسلمين فأحسن تربيتهم ومن رحابه النبوية تخرج الأبطال يتلوهم الأبطال، وأعطوا للرجولة ما شاء الله لها من أمثال الصديق أبي بكر والفاروق عمر بن

الخطاب وسيف الله المسلول خالد بن الوليد، وغيرهم وغيرهم ممن تنافست سطور المجد تحت أسمائهم: ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾.

وبعد

إنني في هذه العجالة قدمت نظرة سريعة عما هديت إليه من رأي حول مفهوم الدور التربوي للمسجد في الإسلام، واخترت بين يدي هذا الموضوع قبسات من المواقف النبوية الهادية الرائدة التي وصلت إلينا عن طريق كتب السنن ومدونات الحديث ومصادر التاريخ، وهي على أي حال قبسات فيها إشراقة البيان الواضح لذوي الألباب وأهل الحجى وأصحاب النهي، في موضوع الدور التربوي للمسجد في الإسلام ورسالته الراشدة القائمة على نور القرآن الكريم وهدى الرسول الأعظم عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم.

وجدير بالذكر، أنني قصرت الكلام فيما يتصل بهذا الموضوع على أثر المسجد في المسلمين خلال عهد النبي ﷺ إبان فجر الإسلام، لأن هذا العهد كان هو البداية المشرقة التي انطلق منها المسجد في دروبه التربوية من أجل مجتمع إنساني أفضل يقوم على الإيمان بالحق والخير والجمال في ظلال الشعار الخالد: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

الهوامش:

(١) الجران باطن العنق، وأرذمت الناقة صوتت من غير أن تفتح فاهها.

(٢) وهي غرف زوجات النبي ﷺ وكانت بجانب المسجد النبوي في المدينة.

(٣) الكيس الخاص بالنقود الذي يشد على الوسط.

(٤) الفلك هو القسم المستدير من المغزل الذي يدور بسرعة.

(٥) لعل عمر يقصد محاذرة عدم إيمان زيد بالرسول ﷺ.

(٦) لعله يريد نطاق النبي ﷺ أو نعله.

ال خليفة الزاهد العادل الورع التقي عمر بن عبد العزيز، لقد كان؛ رضي الله عنه؛ مضرباً للمثل في عدله وإيثاره للأخرة، ولا أجد تعبيراً دقيقاً يصور لنا معالم شخصيته أصدق من قول التابعي عمر بن ذر رضي الله عنه حيث يقول فيه: (ما رأيت أحداً كان أخوف لله عز وجل من عمر بن عبد العزيز). وتصفه زوجته فاطمة بنت عبد الملك فتقول فيه: (إنني أعلم أنه قد يكون من الناس من هو أكثر صلاة وصوماً من عمر، فأما أن أكون رأيت رجلاً أشد فرقا من ربه؛ عز وجل؛ من عمر فإنني لم أره) ثم تستطرد فتصف لنا شيئاً من معالم هذا الخوف من الله فتقول: (كان إذا صلى العشاء أبقى نفسه في مسجده فيدعو ويبيكي حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فيدعو ويبيكي حتى تغلبه عينه، فهو كذلك حتى يصبح).

لقد ضرب لنا - رضي الله عنه - بل والدنيا بأمرها المثل الأعظم في تطبيق منهج الإسلام وعدالته وحرصه في المحافظة على دماء المسلمين وزجر وردع المتصدي الذي يفكر في سفكها جوراً وظلماً، بل لمجرد مخالفة الرأي والإنكار للظلم. وفي ذلك يقول ابن شاذب: (كتب صالح بن عبدالعزيز وصاحب له قد ولاهما على العراق عمر فكتباً إليه يعرضان عليه: إن الناس لا يصلحهم إلا السيف. فكتب عمر يقول: خبيثين من الخبيث ودينيتين من الردى، تعرضان إلى بدماء المسلمين! والله ما من أحد من الناس إلا ودمكما أهون عليّ من دمه، كذبتما؛ إنما يصلح الناس العدل والحق، قابسط ذلك فيهم، واعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين).

البر وحفظ الحقوق وأدائها

ولقد كان؛ رضي الله عنه؛ مثلاً في بره برعايته وقيامه على مصالح المسلمين ورد حقوقهم المأخوذة منهم ظلماً وعدواناً وذلك فيما رواه سليمان بن موسى قال: (بلغ عمر بن عبدالعزيز أن قوماً من الأعراب

عمر بن عبد العزيز ال خليفة العادل

بقلم: أحمد مصطفى أحمد قاسم

الشعور بالمسؤولية

لقد شغل هذا الخليفة الزاهد بأمر المسلمين وتدبير شؤونهم حتى على حساب نفسه وحياته الخاصة، فكان بعد أن تولى هذه المهمة الشاقة لا يجد من الوقت ما يجعله يفى بذلك، وهذا ما يقصه علينا أحد التابعين (هشام بن حسان) حيث يقول: (بعثت فاطمة بنت عبد الملك إلى رجاء بن حيوة فقالت: إن أمير المؤمنين يضع شيئاً ما أراه يسعه في دينه. قال: ما هو؟ قالت: ما كان من سبيل - تقصد المعاشرة الزوجية - منذ ولي. فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين إنك تضع شيئاً ما أراه يسعك في دينك. قال: ففرع عمر لذلك وقال: ويحك يا رجاء؛ وما هو؟ قال: يا أمير المؤمنين إن لأهلك عليك حقاً. فأرسل عينيه يبكي، فقال: يا رجاء؛ وكيف ينشط من حل في عنقه أمر المسلمين والمجاهدين، يسأله الله عنهم يوم القيامة؟).

عظمة التواضع لله

ولقد توفرت فيه؛ رضي الله عنه؛ سمة ومقوم من مقومات الفلاح والسعادة في الدنيا والأخرة، ألا وهو التواضع وإنكار الذات خشية لله، فمع ما كان تحت يده من مقاليد الحكم لبقاع مترامية الأطراف لم يكن كل ذلك العرض من الدنيا سبباً في تكبر أو زهو أو استعلاء في الأرض، وهذا ما تعبر عنه هذه الحادثة التي يقول فيها المختار بن قلفل: ضربت لعمر بن عبدالعزيز فلوساً، فكتب عليها (أمر عمر بالفداء والعدل) فقال: اكسروها واكتبوا (أمر الله بالفداء والعدل). وتصوره لنا هذه الرواية عندما جاء إليه رجل ورأى ما فيه من العدل والتقى وخدمة الرعية قال له: جزاك الله؛ يا عمر؛ عن الإسلام خيراً. فقال عمر: (بل قل: جزى الله الإسلام عني خيراً، فإنني لولا فضل الله عليّ لا تبعت هواي وكنت كغيري).

خاصموا إلى عمر بن عبد العزيز قوماً من بني مروان - وهم تربطهم قرابة لعمر بن عبد العزيز - في أرض كانت لهم أحيوها، فأخذها الوليد بن عبد الملك فأعطاهما بعض أهله فقال عمر: البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، من أحيأ أرضاً ميتة فهي له، فردها على الأعراب). ولقد كان يشفق رضي الله عنه من عبء هذه المهمة العظيمة وذلك فيما يحكيه لنا مولى عمر وذلك بعد رجوعه من جنازة الخليفة السابق؛ سليمان بن عبد الملك؛ فقال له: (ما لي أراك مغتماً؟ فقال: لئلا ما أنا فيه يغتم، ليس من أحد من أمة محمد ﷺ في مشرق الأرض ولا مغربها إلا وأنا أريد أن أؤدي إليه حقه غير كاتب إلى فيه ولا طالبه مني).

أثر المسؤولية على الشخصية

لقد كان لتولي أمر المسلمين وخلافتهم على عمر أثر كبير في تغيير حياته بصورة شاملة. فقد كان يعيش قبل الخلافة حياة ناعمة مترفة، ثم تبدل كل ذلك بعد أن تولى الخلافة، وهذا ما يحكيه لنا التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي حيث يقول: (لما استخلف عمر جعلت أنظر إليه نظراً لا أصرف بصرى عنه متعجباً. فقال: يا ابن كعب: إنك لتنظر إليّ نظراً ما كنت تنظره! قال: قلت: متعجباً. قال: ما أعجبك؟ قلت: ما حال من لونك، ونحل من جسمك، ونفى من شعرك. فقال: كيف لو رأيته بعد ثلاثة أيام؛ وقد دليت في حفرتي، وسالت حدقتي على وجنتي، وتحول منخري صديداً ودوداً، كنت لي أشد نكرة). رضي الله عنه ما كان أذكره لله وأخوفه منه. فما أجدر بالمسلمين عامة وحكامهم خاصة أن يسلكوا سبيل السلف الصالح حتى يصلح الله أمرنا وينصرنا على أعدائنا ■

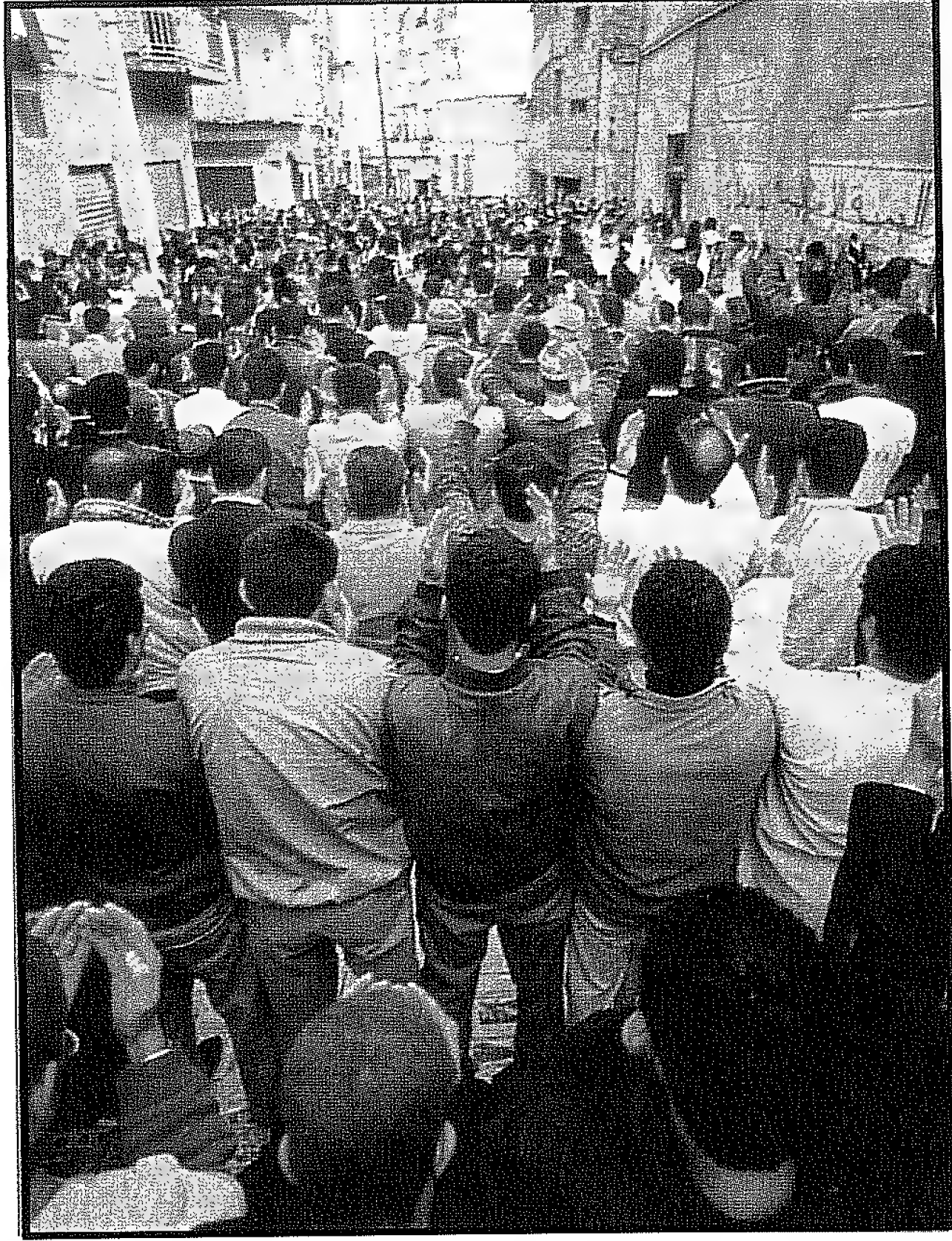
الهوامش:

- (١) الزهد للإمام أحمد بن حنبل، ص ٢٧٦ إلى ٢٨٧.
- (٢) سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز لأبي الفرج ابن الجوزي، ص ٢٦٦، ٣٩٩.
- (٣) مسند عمر بن عبدالعزيز لأبي بكر الواسطي، المقدمة، ص: ٨٠، ٨١.

الأولى: دعوة الملائكة
الأعلى للمؤمنين

وهي قوله سبحانه:
﴿الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحونه بحمد
ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم.
ربنا وأدخلهم جنات عدن
التي وعدتهم ومن صلح من
آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
إنك أنت العزيز الحكيم. وقهم
السيئات. ومن تقي السيئات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو
الفوز العظيم﴾ [المؤمن: ٧-
٩]. وقد فسر السبيل في هذه
الآية بالإسلام (الجلالين)،
وفي الكشف [ج: ٢، ٣٠٩] أن
الملائكة تستغفر لمن هم في
مثل حالهم من المؤمنين
والمؤمنات.

فالإيمان بالله، واتباع
سبيله الذي أنزله على رسله،
والمبادرة إلى التوبة والإنابة،
هي المبررات لهذه الدعوة
الملائكية التي لا ترد - إن
شاء الله تعالى - لأن الاشتراك
في الإيمان بين الأجnas
المتخالفة، والطبائع المتباينة،



ثلاث

دعوات مجابات

بقلم الدكتور: محمد محمد الشرقاوي

التوجه إلى الله تعالى

بالدعاء في
أوقات الشدة والرخاء،
والنعماء والبأساء، فمن أقرب
القربات، وألزم العبادات التي
تعبد الله بها عباده، إظهار
الربوبية، وقياماً بواجب الذل
والطاعة أمام عزته وكبريائه،
وقد جعل جزاء ذلك الإجابة
لمضمون الدعوات، ومطلوب
الضرعات، واعتبر من
استنكف واستكبر، واستغنى
عن دعاء ربه وسؤاله، ورفع
الأكف إليه في سرائه وضرائه،
من المتكبرين عن العبادة،
وفيهم يقول الله
تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني
استجب لكم إن الذين
يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين﴾
[المؤمن: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿فلولا
إذ جاءهم بأسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزيين
لهم الشيطان ما كانوا
يعملون﴾ [الأنعام: ٤٣]
ومعني ﴿لولا﴾ هنا
الحث والحض على اللجوء إلى
الله تعالى في أوقات المحنة
والبأس.

الدعاء وفورية الإجابة

وليس من لازم الدعاء

يؤثر في تناسلها، وطلب الخير فيما
بينها، إذ إن رابطة الإيمان، تذيب الفوارق
الجنسية، وتؤدي إلى التجانس الكلي،
والتناسب الحقيقي بين كل المؤمنين،
حتى استغفر حملة العرش ومن حولهم
من الملائكة لمن هم فوق الأرض، كما قال
تعالى: ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾
مع وجود الفرق الشاسع الهائل بين الملائكة
العلوي من الملائكة، والملائكة السفلي من

تقتضيه المشيئة، ولذلك لم يدع النبي
ﷺ على أهل الطائف حين أساءوا وفادته،
وردوا دعوته، وأغروا به سفهاءهم
وعبيدهم وقال له الملك: (لو شئت لأطبقت
عليهم الأخشبين)، (لجبلين بمكة). ولكنه
قال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»،
وفي القرآن الكريم ثلاث دعوات يرجى
قبولها وعدم ردها أو استبدالها، لأنها
جاءت ممن لا ترد دعوتهم عند الله تعالى:

فورية الإجابة، لأنها مرهونة بمشيئة الله
تعالى، على وفق الحكمة البالغة، فقد يكون
من الخير استبدالها بما هو خير منها، أو
تأخيرها إلى أنسب الأوقات، أو تأجيلها لما
وراء الحياة، أو إنجازها في حينها، وإذا
صدرت الدعوات من الأنبياء والمرسلين
كان لها مزية على سائر الدعوات على قدر
من صدرت منه الدعوة، وهذه المزية تتمثل
في استجابتها وعدم ردها حسبما

البشر «المصدر السابق».

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أي الملك الذي لا يغلِب، ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئاً إلا بمقتضى الحكمة البالغة، ومن موجبات هذه الحكمة أن تفي بوعدك لمن وعدتهم من أهل الإيمان بدخول جنات عديدة، ومعهم من صلح من أقاربهم الأهلين والأدنين، وأن تدرأ عنهم ما يسوؤهم، من عقوبات على ما ارتكبه من كبائر أو صغائر، ومع أن إيمان المؤمنين وتوبتهم، واتباعهم صراط الله المستقيم كفيلة وحدها بفضل الله تعالى بنيل الثواب، واتباع العقاب، إلا أن دعوة الملائكة، وهم العباد المكرمون، تزيد في البشرى، وتؤكد مستقبل السلام، وتضاعف الأمل والرجاء في الأمن وحسن اللقاء بعد الموت لكل المؤمنين والمؤمنات.

الثانية: دعوة إبراهيم

وهي دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام بالمغفرة والعفو عن كل المؤمنين والمؤمنات: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] فهذه دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي اتخذه ربه خليلاً، والذي كان أمة قانتاً لله حنيفاً، والذي كان حليماً أوهاً منيباً، والذي أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ بأن يتبع ملته، فهي من الدعوات التي يرجى قبولها، ويؤمل في استيعابها لكل من آمن بالله تعالى، ودعوة إبراهيم لوالده الكافر، إنما كانت قبل أن يتبين له أنه عدو لله قيل أسملت أمه فلما تبين له ذلك بموت أبيه على الكفر جاءت براءته منه، كما في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٥].

قال في الجلالين: كان إبراهيم يرجو أن يسلم أبوه ولكن بعد أن مات أبوه على الكفر تبين له أنه عدو لله فتبرأ منه بترك

■ ليس من لازم

الدعاء فورية

الإجابة، فذلك

مرهون بحكمة

الله ومشيئته

الاستغفار له.

وقوله: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] أي مجيباً لدعائي، باراً بي، وقد وفي إبراهيم بوعده لأبيه، فطلب له المغفرة قبل موته كما في قوله: ﴿وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦] ولم يخف على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز، لأنه كان يرجو منه الإيمان مادام حياً، فلما أدركه الموت يئس إبراهيم من إيمانه، فلم يدع له بالمغفرة بعد ذلك، ليقينه بعداوة أبيه لربه، وبقيت دعوته بالمغفرة لكل المؤمنين بلا حدود.

الثالثة: دعاء نوح للمؤمنين

ونوح هو أبو البشر الثاني، وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى وحدانية الله، ليلاً ونهاراً، وجهاراً وإسراراً، وقد دعا على قومه حين أعياه أمرهم فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]،

■ الدعاء من

أقرب القربات

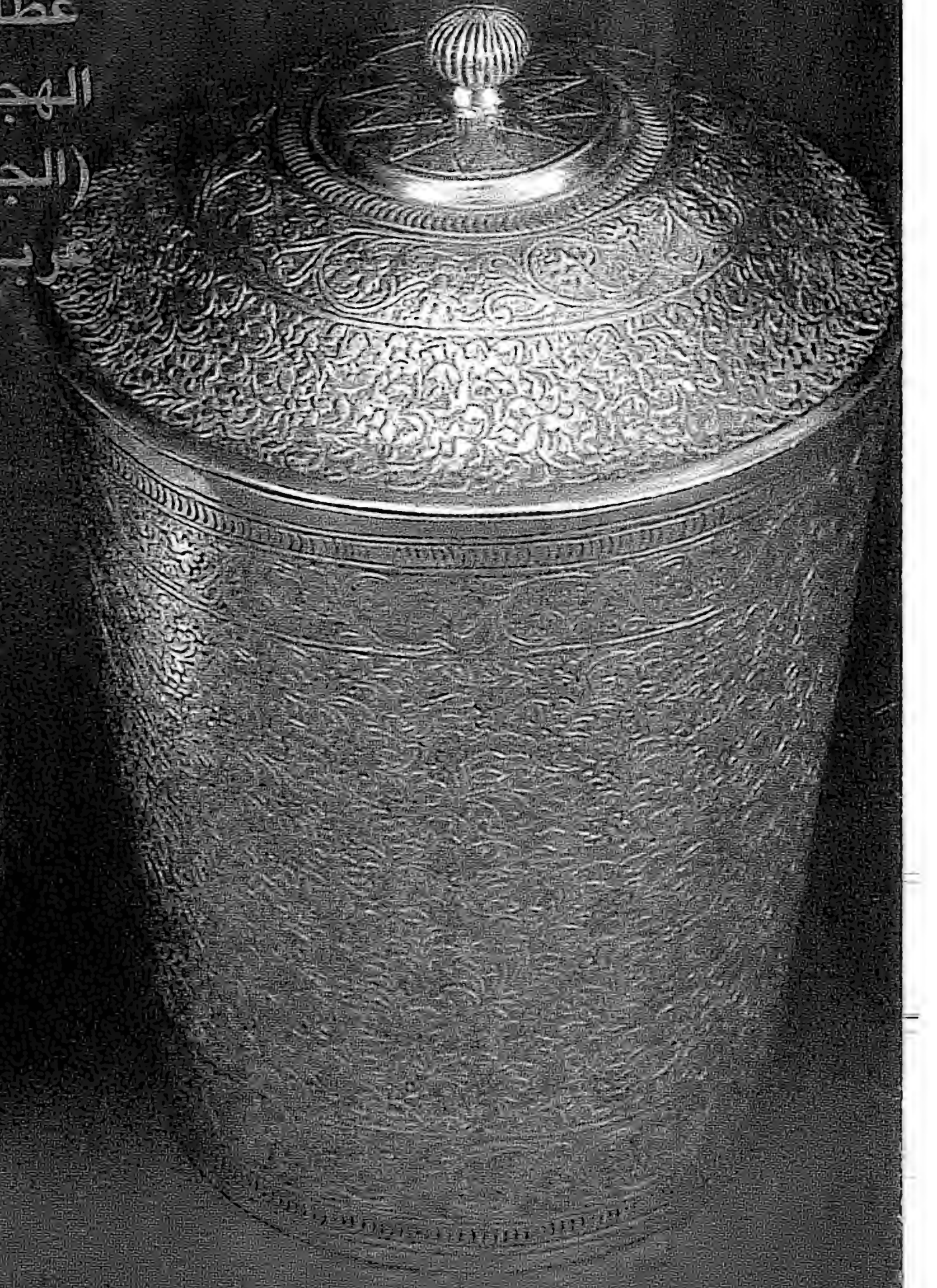
وهو مخ العبادة

فاستجيب دعوته، ونجا هو ومن آمن معه، وأغرق الله قومه أجمعين، فكما استجيب دعوته بإفناء الكافرين، تستجاب بإذن الله تعالى دعوته في الغفران للمؤمنين. وقوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِوَالِدَتَيْنِ﴾ [نوح: ٢٨].

وفي الجلالين: دعا نوح لوالديه بالمغفرة لأنهما كانا مؤمنين، ودعا بصفة عامة لكل المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة، بعد أن دعا بالمغفرة لمن دخل بيته مؤمناً، فهي دعوة للحاضر والغائب والحال والمستقبل، تشمل كل الأجيال سواء منهم من عايشه ومن لم يعايشه، ذلك لأن الإيمان الصادق، والاستقامة على الجادة، واتباع الرسل بلا فرق بين رسول ورسول، ونبي ونبي، هو القاسم المشترك بين الجميع، ولا أثر في هذا لاختلاف الزمان، أو تباعد المكان، أو تباين الأقران، لأن الله تعالى لا ينظر إلى صور الخلق أو أجسادهم وأشكالهم وألوانهم، وإنما ينظر إلى قلوبهم وأعمالهم.

والقلوب هي محل الإيمان، والأعمال الصالحة هي صبغة الجوارح، فمتى وقر الإيمان في القلب، وصدق العمل، فلا اعتبار بما زاد على ذلك من مال وبنين، وجاه وسلطان، وزخرف وزينة، فإذا دعت الملائكة للمؤمنين، أو دعا الأنبياء للمؤمنين، فالدعوة واحدة، والمدعو لهم لا يحصون عدداً، وإنما لندرج أن تصيب هذه الدعوات المجابات بإذن الله تعالى كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره، ومع هذا الإيمان تتبع رسل الله فيما جاءوا به من شرائع وعقائد، وهو ما يسمى بالإسلام، ومع الإيمان والإسلام تستجاب الدعوات الثلاث بإذن الله تعالى ■

عطار د بن محمد الحسيب (القرن الثالث
الهجري - التاسع الميلادي) مؤلف
(الجواهر والأحجار) أول كتاب
عربي في علم المعادن



أوعية فضية من إبداع الفنان المسلم

وعظم المعادن

المسلمون

بقلم المهندس: محمد عبدالقادر الفقي

والتاريخ وعلم المعادن والصخور. وقد تطرق (بليني) في هذا الكتاب إلى وصف المعادن حسب خصائصها وفوائدها واستعمالاتها، وضمنه معلومات كثيرة لا تمت إلى العلم بصلة. ولهذا، يمكن القول بأن المؤلفات القديمة في علم المعادن - التي سبقت ظهور الإسلام - ليست بذات بال، كما أن المعلومات التي تضمنتها هذه المؤلفات كانت تقتصر إلى الاستنتاجات النظرية، وهو أمر يحط من قيمتها العلمية بقدر كبير.

إشارات القرآن الكريم إلى المعادن والصخور

نزل القرآن الكريم على محمد - صلى الله عليه وسلم - من لدن خير عليم. وقد حفل هذا الكتاب المعجز بإشارات علمية دقيقة حول المعادن والصخور. ولقد سبق أن نشرنا على صفحات هذه المجلة الغراء بحثاً في هذا المجال تحت عنوان (القرآن والمعادن)، فيرجع إليه من يريد الاستزادة.

ومن بين الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم والتي تتعلق بالمعادن والصخور قوله تعالى: ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ [الرعد: ١٧] ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ﴾ [هود: ٨٢]. ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ [النحل: ١٤]. ﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ﴾ [لقمان: ١٦].

علماء المسلمين ودراسة المعادن

يعتقد جورج سارطون - في كتابه (تاريخ العلم) أن عطارد بن محمد الحسيب، الذي عاش في القرن الثالث الهجري (التاسع

والمعادن هي الوحدات التي تتكون منها الصخور المختلفة المكونة للأرض. وكل صخر مكون من معدنين أو أكثر، فعلى سبيل المثال، يعد صخر الجرانيت - الشائع استخدامه كأحد أحجار الزينة - مكوناً من ثلاثة معادن على الأقل هي: الكوارتز والفلسبار والميكا. وقد يتكون الصخر من معدن واحد فقط مثل الملح الصخري الذي يستعمله الإنسان في أغراض الطبخ وحفظ المواد الغذائية.

وتندرج الأحجار الكريمة - كالألماس والياقوت والفيروز والعقيق والزبرجد - تحت بند المعادن. وقد كان لبريق هذه الأحجار أثر كبير في لفت نظر الأقدمين إليها، واهتمامهم بالبحث عن أماكن وجودها، والكتابة عنها. ويعتبر ثيوفراستوس الإغريقي (٣٧٢ - ٢٢٨ ق.م) مؤلف أقدم كتاب يوناني عن المعادن والأحجار. وقد تضمن هذا الكتاب معلومات مختلفة عن خصائص المعادن وفوائدها واستخداماتها. وهو مزيج من الأفكار العلمية والخرافات والأساطير القديمة. ومن المؤلفات القديمة أيضاً كتاب (التاريخ الطبيعي) الذي وضعه (بليني) (٢٣ - ٧٩ بعد الميلاد) كموسوعة علمية شاملة في الفلك والفيزياء والطب والجغرافيا



● إبريق يحوي نقوشاً وزخارف إسلامية

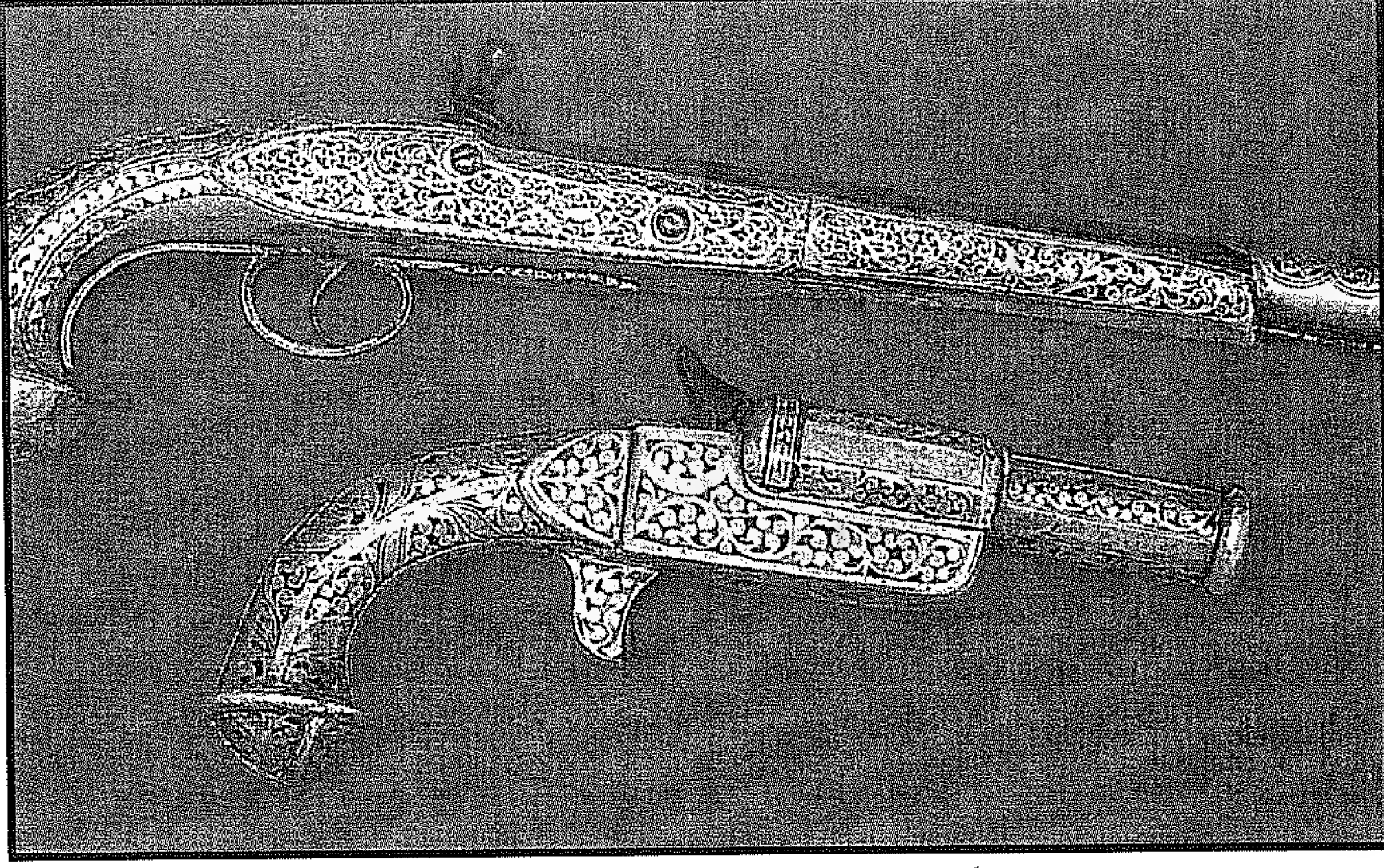
لم يتل موضوع إسهامات المسلمين في مجال علم المعادن حظه من الاهتمام والبحث من جانب المهتمين بدراسة الحضارة الإسلامية، وقليلة جداً هي الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع، وليس هذا بأمر غريب، ذلك أن معظم المعنيين بالفكر الإسلامي والتراث الحضاري العربي من غير المتخصصين في العلوم المادية غالباً. وهو أمر يؤدي إلى إجحام الكثيرين منهم عن الخوض في مثل هذا النوع من الدراسات، لا سيما وأن المصطلحات المستعملة في علم - مثل علم المعادن - تتصف بصعوبة فهمها من قبل هؤلاء الباحثين. كما أن الأسس العلمية التي قامت عليها العلوم المادية القديمة تختلف - إلى حد كبير - عن الأسس العلمية لهذه العلوم نفسها، التي تعرف في زماننا الحاضر.

ولا أدعي أنني سأوفي هذا الموضوع حقه في مقال كهذا. فالموضوع خصب، ومجالات البحث والدراسة فيه متشعبة ومتعددة الجوانب. ولذلك، سوف اكتفي هنا بإعطاء نبذة عامة عن دور المسلمين في مجال تطوير هذا العلم، وأهم إسهاماتهم في هذا المجال.

ما هو علم المعادن؟

يعد علم المعادن أحد العلوم القديمة التي تطورت تطوراً ملحوظاً خلال القرنين الأخيرين. وهو ما يعرف بأنه (العلم الذي يختص بدراسة المعادن الموجودة في الأرض أو على الكواكب والتوابع الأخرى دراسة علمية) وهو يتناول بالبحث تكوين هذه المعادن وتركيبها وخصائصها الكيميائية والطبيعية وتصنيفها وأحوال وجودها في الطبيعة وفوائدها.

ويعتمد علم المعادن على كثير من العلوم أهمها: الفيزياء والكيمياء. والمعادن هي المركبات الطبيعية التي تكون الأجزاء الصلبة من الأرض أو غيرها من الكواكب. ويمكن تعريف المعدن Mineral بأنه: (جسم صلب متجانس، يحدث طبيعياً بعمليات غير عضوية، ويتميز بتركيب كيميائي محدد، وبنية بلورية مميزة).



● صناعة السلاح تتطلب إتقاناً ودراية

الميلادي) هو مؤلف أول كتاب عربي في علم المعادن، إذ يشتمل كتابه (الجواهر والأحجار) على دراسة علمية لخصائص الأحجار الكريمة.

ومن بين أعلام المسلمين الذين ألفوا في علم المعادن الطبيب الشهير أبو بكر محمد بن زكريا الرازي. فقد وضع في هذا العلم مؤلفين هما (الخواص) و(علل المعادن)، وتعرض فيهما إلى دراسة خصائص الأحجار الكريمة ومكوناتها الطبيعية. وقد قسم المعادن إلى عدة أقسام، من بينها: الأحجار والزجاجات والأملاح والبوارق. كما كتب يحيى بن ماسويه كتاباً في غاية الأهمية هو (الجواهر وصفاتها)، حيث اعتمد عليه الكندي اعتماداً كبيراً عندما ألف كتابه (الجواهر والأشباه). ورغم أن كتاب (الكندي) - الذي أشرنا إليه - قد فقد، إلا أن الفقرات المطولة التي اقتبسها منه البيروني في كتاب (الجواهر في معرفة الجواهر) تدلنا على مدى تضلع الكندي وخبرته في علم المعادن. فقد غطى جوانب مهمة من خصائص المعادن ومناطق وجودها وطرق معالجتها، ودرس تأثير النار والخل والأحماض على المعادن. وكان الكندي بارعاً في معالجة عيوب الأحجار الكريمة وقد اهتم بدراسة أنواع الترسبات المعدنية، وطرق البحث عنها، وكتب عن الصخور المرافقة لبعض المعادن وكيفية استعمالها كدليل للتحري عن هذه المعادن.

ويذكر الدكتور حمودي أن كتاب الكندي كان المرجع الأساسي الذي اعتمده البيروني عند تصنيفه الألوان الجواهر. ويمكن القول بأنه وضع أساس المقياس اللوني لتصنيف المعادن. وقد ابتدع الكندي ألواناً قياسية من مزج مواد مختلفة، واعتمد هذه الألوان لتحديد لون ودرجة نقاء الأحجار الكريمة. وكان يميز بين المعادن ذات الألوان المتشابهة بوساطة النار، فقد اكتشف هذا (العلامة) أن بعض المعادن يفقد لونه عند تسخينه، في حين يحافظ البعض الآخر على لونه. واستطاع الكندي أن يضع الدرجات الأولى في سلم الصلادة، المعروف اليوم في علم المعادن باسم مقياس موهز Mohs Scale حيث ترتب المعادن حسب صلادتها النسبية.

ويمكننا أن نعد الكندي الرائد الحقيقي

الموضوعية. وقد استطاع البيروني إيجاد الثقل النوعي Specific Weight بدقة لثمانية عشر حجراً كريماً ومعدناً وفلزاً، بحيث لا تكاد تختلف قيمته عن قيمة الأوزان المستخرجة بأدق الأجهزة الحديثة.

وفي منتصف القرن السابع الهجري، ألف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي كتابه (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)، الذي يمثل مع كتاب البيروني قمة ما وصل إليه العلماء المسلمون في علم المعادن. وقد سار التيفاشي في هذا الكتاب على منهج منظم في وصف خمسة وعشرين نوعاً من المعادن والأحجار الكريمة، وشمل وصفه ما يلي: علة تكوين الحجر من معدنه، والمعدن الذي يتكون فيه، وجيد الحجر ورديته، وخصائصه، وقيمة الحجر وثمرته.

وإلى جانب من ذكرنا، هناك عدد كبير من أعلام المسلمين الذين كتبوا في علم المعادن، سواء في دراسات مستقلة أم ضمن مؤلفاتهم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الإمام جعفر الصادق، وجابر بن حيان، وابن الجزار، والمسعودي، وإخوان الصفا وخلان

لعلم المعادن. فقد نبذ الخرافات والأساطير التي ذكرها علماء الإغريق عن المعادن. واعتمد بالأساس على تجاربه الشخصية، بالإضافة إلى استقصاء الحقائق عن الحالات التي سمع عنها. ولذلك، نجد عبارات كثيرة في النصوص التي نقلها عنه البيروني مثل: (وجربته)، (واختبرته)، و(رأيت ذلك)، و(عالجته بالنار حتى...) و(لم أتأكد منه). والجدير بالذكر أيضاً أن الكندي رفض فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب، تلك الفكرة التي سيطرت على أذهان كثير من العلماء الأقدمين والمحدثين، بما فيهم إسحاق نيوتن وروبرت بويل. وقد ألف الكندي في هذا الموضوع رسالة خاصة.

ومن العلماء المسلمين الذين أسهموا إسهاماً طيباً في علم المعادن العالم الكبير أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي يعد كتابه (الجواهر في معرفة الجواهر) من أوسع وأعمق ما وصلنا من المؤلفات العربية الإسلامية في علم المعادن. وقد اعتمد البيروني على كتابات الكندي وغيره، لكنه زاد عليهم بدقة بحثه ونقده للأفكار والآراء غير

■ عني المسلمون بالصناعات المعدنية. واشتهرت

دمشق - على سبيل المثال - بصناعة نوع معين من

الفولاذ الذي استعمل في صناعة السيوف

الوفا، وابن سينا، والقزويني، والغازني،
ومحمد بن أبي طالب الدمشقي، والجلدي،
وابن الألفاني.

إسهامات المسلمين في علم المعادن

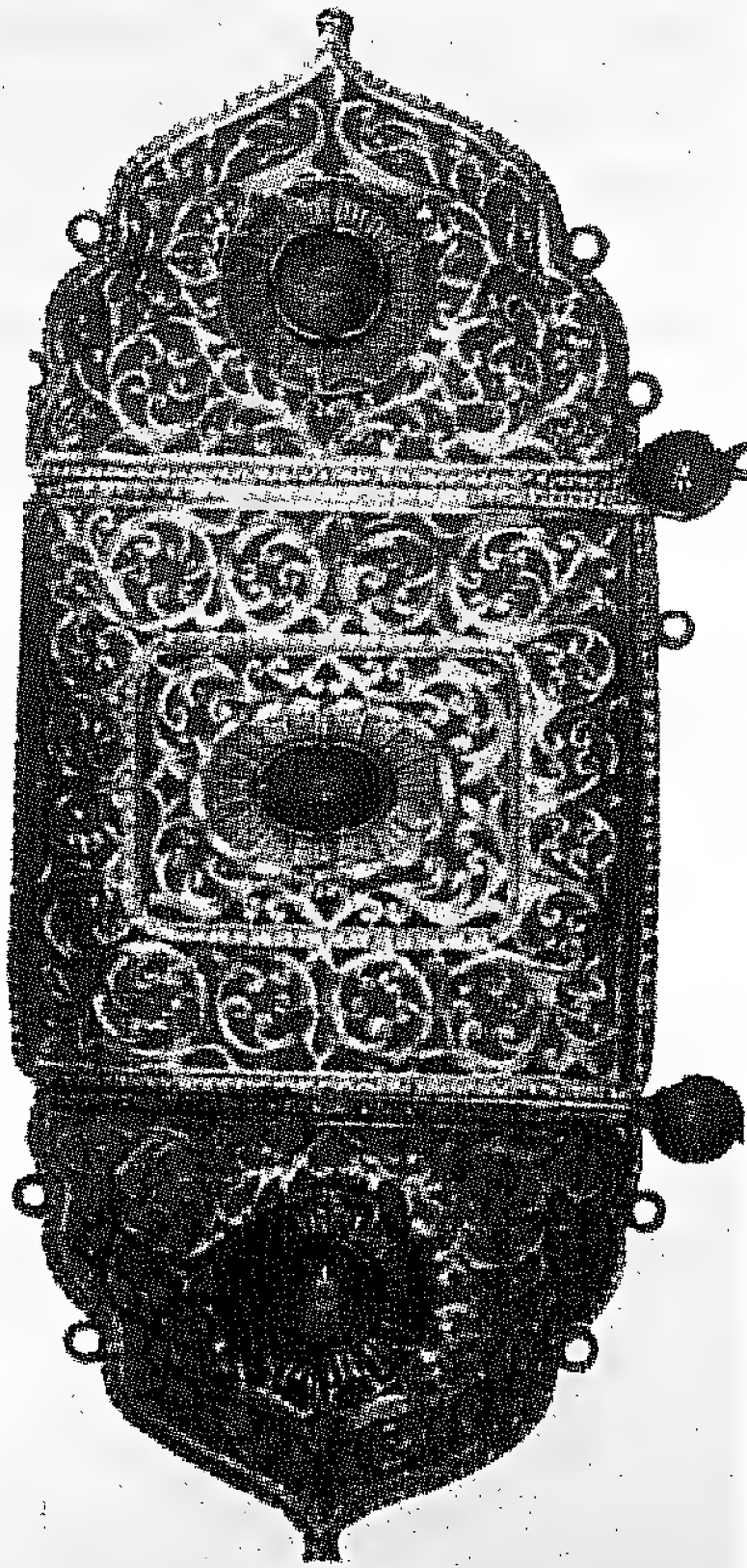
اهتم علماء المسلمين بدراسة خامات المعادن والصخور ذات القيمة الاقتصادية والأحجار الكريمة. وكانت لهم معرفة بأشكال المعادن وصفاتها وبخواصها الطبيعية والكيميائية، وبأماكن وجودها، وكيفية استخراجها، وطرائق قطعها وصقلها وتشكيلها أو تصنيعها، وأساليب التمييز بين جيدها ورديئها، والطبيعي والمصنع منها، وأوجه استعمالها، كما حاولوا وضع الضوابط لتصنيعها، والنظريات اللازمة لتفسير أصولها وطرائق تكوينها.

وقد أفاض أبو بكر الرازي في عرض الخصائص الطبيعية والكيميائية - في كتابه (سر الأسرار) لعدد من المعادن مثل اللازورد، والدهنج، والفيروز، والشاذنج والطلق، والنطرون، وأشار إلى أماكن وجودها في الطبيعة وابتكر جهازا خاصا لتعيين الثقل النوعي لهذه المعادن أسماه الميزان الطبيعي.

كذلك تحدث (إخوان الصفا) عن تعدد المعادن واختلاف خصائصها، وأنها عبارة عن مركبات مؤلفة بنسب مخصوصة. ورغم علامات الاستفهام التي تحيط بجماعة إخوان الصفا، والتي تتعلق بموقف أفرادها من الإسلام والدولة الإسلامية، إلا أن الإسهامات العلمية لهذه الجماعة لا يمكن غض البصر عنها. ولم يكن إخوان الصفا ليصلوا إلى ما وصلوا إليه من مكانة في العلم المادي لولا توافر مناهل العلم لهم في المجتمع الإسلامي، ولولا شيوع مناخ الحرية العلمية في أركان العالم الإسلامي.

وتتضمن رسائل إخوان الصفا رسالة خاصة في بيان تكوين المعادن، جاء فيها: (اعلم يا أخي أن الجواهر المعدنية مختلفة في طباعها وطعومها وألوانها وروائحها، كل ذلك بحسب اختلاف بقاع معادنها ومياهاها وتغييرات أهويتها، وذلك أن كرة الأرض بجملتها وجميع أجزائها، عمقها وظاهرها

■ معظم المعنيين بالفكر الإسلامي والتراث الحضاري العربي من غير المتخصصين في العلوم المادية غالبا



■ تتضمن رسائل إخوان الصفا رسالة خاصة في بيان تكوين المعادن

وباطنها، طبقات، ساف فوق ساف، متبلدة، منعقدة، مختلفة التركيب والخلقة فمنها صخور وجبال صلبة، وأحجار وجلاميد صلبة، وحصيات ملس، ورمال جريشة، وطين رخو، وتراب لين، وسبخ وسروج بعضها مختلط ببعض، أو متجاورة كما وصفها الله تعالى بقوله: ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾. وهي مختلفة الألوان والطعوم والروائح. فمن ترابها وطينها وأحجارها حمر وبيض وسود وخضر وزرق وصفر، كما ذكر الله تعالى: ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴾. ومن ترابها وطينها ما هو عذب مذاقه، أو مر طعمه، أو مالح أو عفص أو حامض أو حلو).

وتؤكد هذه الفقرة حقيقة علمية هامة، هي أن المعادن نتاج الأرض وجزء من هذه الأرض، تتألف من مياهاها وتربتها وصخورها. وأشارت الفقرة إلى عدم تجانس الأرض في تركيبها الصخري وبنيتها الداخلية، فمنها التركيب الطبقي، ومنها ما يتصف بالتركيب غير الطبقي، والصخور تختلف بتركيبها ولونها وطعمها وصلابتها وتماسكها، والأرض تختلف أيضا بنوعية المياه التي تحتوي عليها. وما دامت المعادن هي نتاج الأرض، فبالضرورة أن تتكون معادن مختلفة بخواصها وأنواعها.

وقد أشار إخوان الصفا أيضا إلى اختلاف توزيع المعادن في القشرة الأرضية حسب نوعية الصخور. وقد جاء في رسائلهم:

(وهكذا أيضا حكم الجواهر المعدنية، لكل نوع منها بقعة مخصوصة، وتربة معروفة، لا تتكون إلا هناك كالذهب، فإنه لا يتكون إلا في البراري الرملية، والجبال والأحجار الرخوة. والفضة والنحاس والحديد وأمثالها لا تتكون إلا في جوف الجبال والأحجار المختلطة بالتربة اللينة. والكبريت لا يتكون إلا في الأراضي الندية، والتربة اللينة، والرطوبات الدهنية).

وقد أثبت علم الجيولوجيا الحديث أن المناطق التي يتكون فيها الكبريت لا تتكون فيها خامات الذهب والفضة، وصدق بذلك رأي إخوان الصفا الذي يبدو أنهم توصلوا إليه من واقع الخبرة العملية.

وإضافة إلى ذلك، عرف علماء المسلمين

الكثير من الخصائص الطبيعية للمعادن ووصفوها وصفا دقيقا، وبخاصة اللون والبريق والمخدش Streak والشفافية Transparency وتشتت الضوء والصلادة والانقسام والهيئة البلورية والشوائب والمكونات Impurities Inclusions وكمثال على ذلك، نجد البيروني يقول في وصف الماس:

(ومن خواص الماس أن جميعه ذو زوايا قائمة، ست زوايا وثمانى زوايا، وأكثر من ذلك .. وإذا كسر فلا ينكسر إلا مثلثا على أقل الأجزاء). وتعني هذه العبارة بلغة علم المعادن الحديث أن الماس ينكسر حسب أسطح الانقسام الطبيعية فيه.

استعدان الأحجار الكريمة والفلزات

استغل المسلمون مناجم الذهب والفضة والنحاس والزئبق والأحجار الكريمة التي

كانت تنتشر في شتى بقاع العالم الإسلامي. وكانت أكبر مناجم الذهب - التي استعدنوها هي مناجم (مهد الذهب) في شبه الجزيرة العربية، ومناجم الصحراء الشرقية في مصر، ومناجم السودان وبلاد سجستان. أما أكبر مناجم الفضة فكانت تقع في جبال هندكوش بالقرب من بلخ، وفي أصفهان، وأفغانستان، وفي كل من شبه الجزيرة العربية ومصر والمغرب وتونس والجزائر.

وقد حفلت كتب التراث العربي الإسلامي. بإشارات إلى طرق استعدان الفلزات والأحجار الكريمة. ومن أطرف ما ورد في استعدان الياقوت ما ذكره أحمد بن يوسف التيفاشي (٥٨٠ - ٦٥١هـ) في كتابه (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)، حيث يقول:

(الياقوت يؤتى به من معدن - أي المكان الذي يوجد فيه هذا الحجر الكريم - يقال له سحران من جزيرة خلف سرنديب... وفيها - أي الجزيرة - جبل عظيم يقال له : جبل الراهون، تحدر منه الرياح والسيول الياقوت فيلقط...

ويقال إن الشمس إذا أشرقت على هذا

الجبل انبثت منه شعاعات كثيرة لوقوع الشمس على حصى الياقوت، فيسمى ذلك برق الراهون).

ويتضمن قول التيفاشي السابق أول إشارة علمية - في تاريخ علم المعادن - إلى نظرية تكوين رواسب البرقة - التي تعرف في اللغة الإنجليزية باسم Placer Deposits Theory وذلك حين قال إن الرياح والسيول تحدر من جبل الراهون الياقوت. فمن المعروف حاليا - وفقا لهذه النظرية - أن الرياح والسيول تنقل معها بعض حبيبات الصخور وبعض الحصباء، ثم تبدأ في ترسيب الثقيل منها، وتحمل معها ما تستطيع حمله ونقله إلى مسافات بعيدة. ولما كان الياقوت من المعادن التي تتميز بكثافتها العالية ووزنها الثقيل، لذلك، لا تستطيع الرياح أو السيول نقلها إلا لمسافات بسيطة، ومن ثم فإنها ترسب الياقوت في سفح الجبل.

وقد اهتم المسلمون بفلز الحديد واستخدامه في صناعاتهم العسكرية والمدنية. وقد برعوا في تعدينه واستخلاصه من خاماته وصهره وتشكيله للأغراض المختلفة. وكان هذا الفلز أحد عناصر القوة التي حثهم الإسلام على إعدادها للدفاع عن الدين ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴿ [الحديد: ٢٥].

وقد عني المسلمون بالصناعات المعدنية. واشتهرت دمشق - على سبيل المثال - بصناعة نوع معين من الفولاذ الذي استعمل في صناعة السيوف. ورغم أن صناعة الصلب تنسب إلى (بسمر)، إلا أننا نجد أن المسلمين قد سبقوا الأوروبيين في هذه الصناعة بخمسة قرون على الأقل. ولعل أدق وصف لصناعة الصلب (الفولاذ) عند المسلمين والعرب ما ورد في مخطوطة (الجلدي) المتوفي عام ١٣٦٠م المعروفة باسم (البرهان في علم الميزان).

يقول الجلدي:

(فصل : اعلم أن أصحابك - أيها الأخ - هم الذين يسبكون الحديد في المسابك المعمولة برسمه، بعد أن يستخرجوه من معدنه ترابا أصفر (الأهرة) يخالطه عروق الحديد التي لا تكاد أن تظهر، فيحملونه في



● حظيت صناعة الحلي باهتمام خاص في الحضارة الإسلامية

وجسده من ذلك التراب، ثم يستقطرونه من أنجاس (بأدوات) كالمصافي في تلك الأكوان، فيتخلص ذلك الحديد المذاب، ويصيرونه قضباناً من ذلك التراب، ويحملونه إلى الآفاق والبلدان، ويستعمله الناس فيما يحتاجون إليه من منافع الإنسان.

وأما أصحاب الفولاذ فإنهم يأخذون قضبان الحديد ويجعلونها في مسابك لهم، مناسبة لما يقصدونه في معامل الفولاذ، ويركبون عليه الأكوار، ويطيّلون عليه النفخ بالنار، حتى يصير كالماء الخار، ويطعمونه بالزجاج وبالزيت والقلي حتى يظهر منه النور في النار ويتخلص من سواده بقوة السبك مدى الليل والنهار. ولا يزالون يرتقبونه في دوراته حتى يتبين لهم صلاحه، ويضيء منها مصباحه، فيصبونه في مجار حتى يخرج كأنه الماء الجاري، فيجمدونه كالقضبان أو في حفر من طين مخدوم كالبواطق الكبار، ويخرجون منه الفولاذ المصفى كبيض النعام، ويصنعون منه السيوف والخوذ وأسنة الرماح وسائر العدد. وبالجملّة، اعلم أن الفولاذ أصفى من الحديد وأصلب).

ووصف الجلدكي هذا في منتهى الأهمية التاريخية، لأنه يشرح بوضوح عملية صهر خامات الحديد (الأهرة) وكذلك طريقة إنتاج الفولاذ. وهو يدل على السبق التاريخي للمسلمين والعرب في مجال استعداد خامات الحديد وفي صناعة الفولاذ من هذه الخامات المعدنية ■

أهم المراجع:

- (١) القرآن الكريم
- (٢) د. زغلول راغب النجار ود. علي عبدالله الدفاع، إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض، ١٤٠٩هـ.
- (٣) د. حمودي عدنان، رحلة مع الجماهر إلى أسرار الجواهر، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ٢١، ١٤٠٧هـ.
- (٤) د. أحمد عبدالقادر المهندس، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ٢٠، ١٤٠٧هـ.
- (٥) د. حمودي عدنان، تكوين المعادن عند إخوان الصفا، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ١٥، ١٤٠٥هـ.



● صينية معدنية، لاحظ ما بها من زخارف إسلامية

■ رفض الكندي فكرة تحويل المعادن الخيسة إلى

الذهب، تلك الفكرة التي سيطرت على أذهان

كثير من العلماء الأقدمين والمحدثين، بما فيهم

إسحاق نيوتن وروبرت بويل

(أي النطرون، وهو كربونات الصوديوم)، ويوقدون عليه بالحجر والأحطاب، وينفخون عليه حتى يجدوه قد ذاب وتخلص جسمه

المسابك المعدة لإذابته، ويركبون عليها المنافخ القوية من سائر جهاتها بعد أن يأتوا تلك الأتربة الحديدية بشيء من الزيت والقلي

يعتبر المؤرخ السوري محمود السيد دغيم أبرز من تناول تاريخ المسلمين وحضارتهم والمشاكل التي تواجههم في منطقة البلقان. وعلى هامش زيارته للقاهرة مؤخرا للمشاركة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب قابلته (الوعي الاسلامي) وحاورته حول المشاكل التي يواجهها المسلمون في منطقة البلقان.

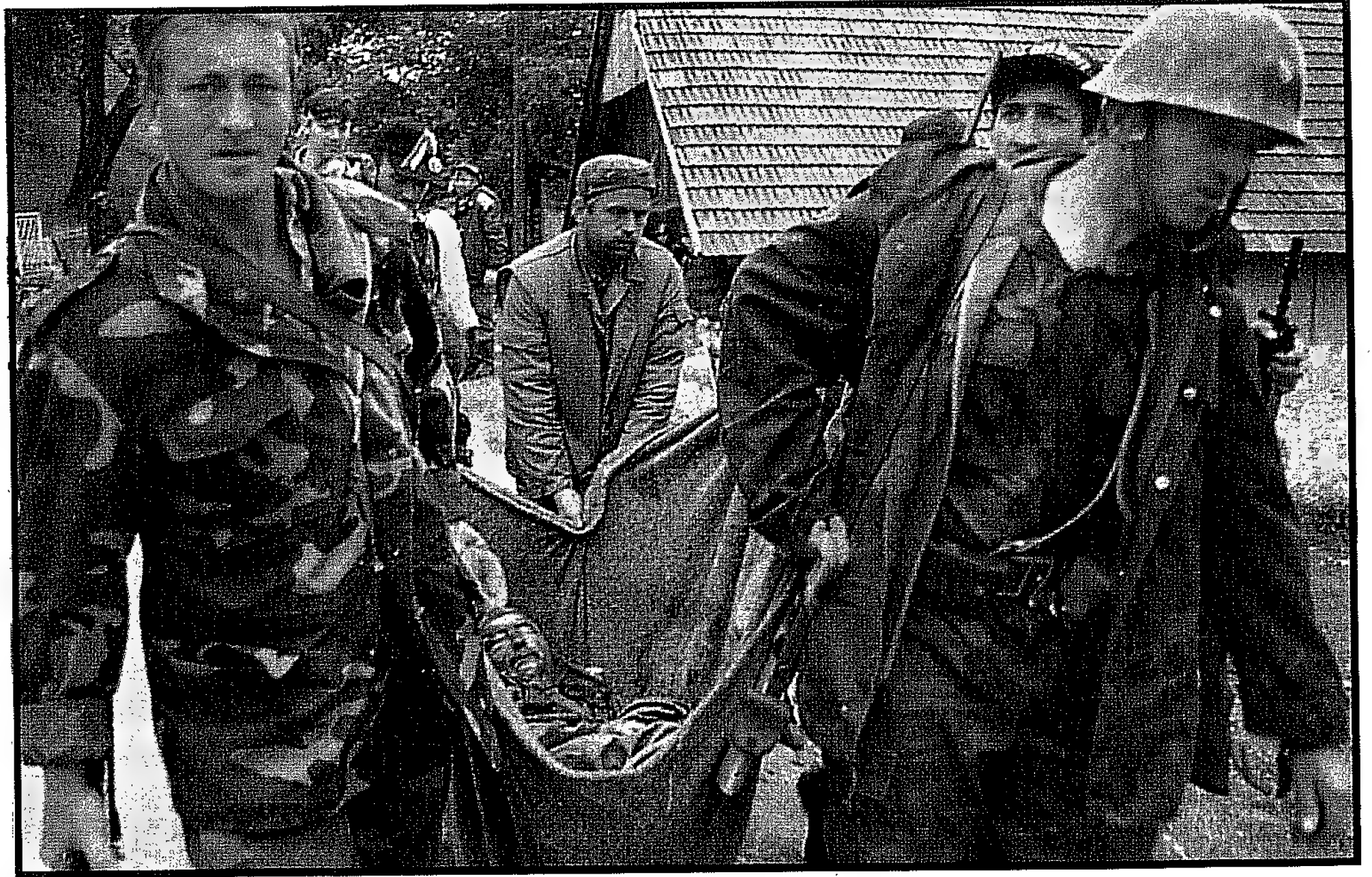
* وبدأت بسؤاله كيف بدأت علاقتك بمنطقة البلقان؟ بدأت علاقتي بهذه المنطقة عندما ذهبت من تركيا لزيارة ما كان يسمى بجمهورية يوغوسلافيا الفيدرالية الاشتراكية سنة ١٩٨٧م، وأعطوني تأشيرة إقامة لمدة ٣ شهور من مطار بلغراد، على اعتبار أن السوري كان مسموحا له أن يدخل بكل حرية ليوغوسلافيا، وأقمت في بلغراد لمدة أسبوع،

شاهدت خلاله جامع بلغراد المعروف بجامع بيرقلي، وتعرفت على المفتي حمدي سيلهوفتش (الفارس)، وهو خريج الأزهر، وحافظ للقرآن، وفقه حنفي، وزوجته مصرية خريجة كلية الدعوة وأصول الدين، والمفتي في نفس الوقت صربي، هذه نقطة مهمة جدا لأنه بالتالي ليس كل مسلمي يوغوسلافيا سابقا من البوسنيين أو الألبان بل من الصرب أيضا.

المؤرخ محمود السيد دغيم:

مسلمو يوغوسلافيا مواطنون لا دخلاء

ببلغراد وتقع على شبه جزيرة في نهر الدانوب. وكان لها دور تاريخي في صد الهجمات البحرية الأوروبية عن طريق نهر الدانوب، وشكل سقوط هذه القلعة نقطة ضعف كبيرة في هذه الجبهة. بعد ١٨٧٨م تم تهجير المسلمين الأتراك وغير الأتراك إلى خارج صربيا، وتمت عمليات ضغط من خلال القتل والاغتصاب والتنصير، حيث تمت عمليات التنصير على نمط محاكم التفتيش في الأندلس، حتى أن قسما من المسلمين أعلن تنصره ظاهرا. وهذا هو الجيل الثاني الذي بقي من المسلمين اليوم في صربيا، وأعلن إسلامه مرة ثانية بعد انتهاء القمع. وفقدت بلغراد بذلك هويتها الإسلامية.



● أفقدت الحرب الإنسان إنسانيته، فهل يستعيدها بالسلام؟

الحقد يصيب معالم الحضارة الإسلامية

* وماهي الأماكن الأخرى التي زرتها وتناولتها بالدراسة

كانت بلغراد مدينة إسلامية في العصر العثماني، دمرت مساجدها بعد سقوطها

حاوره:

خالد عزب

والتحليل فيما كان يعرف بيوغوسلافيا؟

- انتقلت بعد زيارتي لبغراد إلى مدينة أسكوبيا، وهي عاصمة مقدونيا، وهي مدينة إسلامية، دمر زلزال ١٩٦٣م عددا كبيرا من مقدونيا، وبقي بعد الزلزال ١٣ جامعا صالحا للصلاة ومنها جامع عيسى بابا، وجامع يحيى أغا، وجامع محمد بيك، إلخ.

وهذه الجوامع كان بها صدوع في جدرانها نتيجة الزلزال، وكان الترميم ممنوعا حيث إن القوانين اليوغوسلافية تمنع ترميم أو إعادة بناء أي أثر إسلامي بشكل مقصود. وشاهدت في أسكوبيا كنائس تقام للمرة الأولى، وحول الحمام العثماني بالمدينة إلى جاليري أي مرسوم للرسوم العارية كنوع من الإذلال للحضارة العثمانية، وجعلوا خان المدينة العثماني فندقا. وفي أسكوبيا جالية يونانية أرثوذكسية؛ قليلة العدد؛ ويشكل المسلمون الأتراك ربع سكان المدينة وربعهم الثاني من الألبان المسلمين، وباقي سكانها من المقدون وهؤلاء منهم من هو مسلم ومن هو مسيحي. ولا يقتصر وجود المسلمين على مدينة أسكوبيا فقط وإنما يوجد مسلمون مقدون في جبال مقدونيا.

وفي وسط أسكوبيا سوق تركي أعطته الدولة اليوغوسلافية طابعا سيئا حيث سمحت بتحويله إلى حانات خمر وموسيقى وبذاءة، والغاية من ذلك تدنيس حرمة المساجد الإسلامية بقلب المدينة. وستعرض مقدونيا في وقت لاحق للتصفية على أيدي اليونان والصرب. فاليونان تعارض اعتراف أوروبا بجمهورية مقدونيا، والخلاف بينها وبين الصرب ليس من أجل المسلمين بل من أجل اقتسام أراضي المسلمين. مع العلم أن اليونان تحتل ما يسمى بمقدونيا

الجنوبية وسكانها مسلمون يعيشون في ظروف صعبة في ظل مضايقات الكنيسة اليونانية التي تقوم بالتبشير بطريق الترغيب والترهيب بغية تنصير المسلمين في تلك المناطق.

وعملية تدمير الآثار الإسلامية في شمال اليونان تتم وفق خطة مدروسة تبدأ بالإغلاق فالإهمال وعدم الترميم، ثم الهدم أو الهدم المباشر بحجة شق طرق جديدة أو إقامة حدائق. إذن اليونان تقوم بتصفية المسلمين الموجودين في أراضيها والذين يشكلون الأكثرية في مقدونيا الجنوبية. ووضع المسلمين في مقدونيا يماثل وضع المسلمين في البوسنة والهرسك، والمسألة مسألة وقت ليس إلا. وقد حافظ المسلمون على هويتهم هناك بالرغم من ظروفهم القاسية وأنشأوا (الجمعية الإسلامية) التي تضم مكتبتها مخطوطات نادرة.

الكوسوفو والملف المجهول

* وماذا عن مسلمي كوسوفو؟

- كوسوفو منطقة جبلية فقيرة في مواردها الطبيعية، وهي تقع إلى الغرب من مقدونيا، وتتبع صربيا، علما أن أكثر من ٩٠٪ من سكان كوسوفو ألبان مسلمون والباقي صرب وكروات مسيحيون، وهؤلاء يشكلون مجموعة ذات امتيازات خاصة حيث يشكلون جهازا من أجهزة المراقبة والتنصت على المسلمين، وهم مخبرون موثقون من قبل أجهزة الأمن الصربية، ويتعرض المسلمون في كوسوفو لعمليات ضغط تهدف إلى تهجيرهم أو تنصيرهم. ويتم ذلك عن طريق حرمانهم من أية مساعدات مركزية.

■ وضع المسلمين في مقدونيا يماثل وضعهم

في البوسنة، والمسألة مسألة وقت ليس إلا

وبينما تستغل الدولة خيرات كوسوفو لا تقدم أي مساعدة من الخزينة الصربية مما أدى إلى التخلف الاجتماعي والاقتصادي. ومع ذلك فقد ظل سكان كوسوفو يشعرون بالانتماء القومي الألباني والانتماء الديني الإسلامي.

* ولكن ماهو سبب تمسك الصرب الشديد بكوسوفو؟

- تعتبر الحكومة الصربية كوسوفو رمزا من الرموز القومية الصربية للمقاومة. حيث وقعت في سهل كوسوفو المعركة الفاصلة التي انتصر فيها الجيش العثماني على الصرب سنة ١٣٨٩م بقيادة السلطان مراد الأول. وبعد تحقيق هذا النصر الحاسم واستسلام الصرب، قام أحد جنود الصرب باغتيال السلطان أثناء تفقده الجرحى في ميدان المعركة مما أدى إلى استشهاد السلطان مراد. ومنذ ذلك الوقت واقليم كوسوفو من الأقاليم الإسلامية وحتى الآن.

وبسبب هذه الحادثة يتردد اسم كوسوفو في الأغاني الصربية كرمز من رموز المقاومة الصربية ضد الأتراك المسلمين، وهذا ما يعبر عنه القادة الصربيون الحاليون بقولهم إن معارك التصفية في البوسنة والهرسك هي الرد الطبيعي على معركة كوسوفو. وفي الوقت الراهن تنفذ الحكومة الصربية عمليات مراقبة وتصفية جسيمة بوضع سري ضد مسلمي كوسوفو. لا سيما بعد أن أعلن برلمان كوسوفو الاستقلال عن صربيا من جانب واحد. مما حدا بالحكومة المركزية في بلغراد إلى إعلان حالة الطوارئ في إقليم كوسوفو وتعطيل الدستور، وبذلك أصبح اقليم كوسوفو يعيش تحت الحراب الصربية التي يرفعها الجيش الاتحادي المتمركز في كوسوفو، إضافة إلى الميليشيات المسيحية المسلحة التي تنفذ عمليات الاغتيال جهارا نهارا ضد المسلمين دون عقاب، لأن الدستور معلق.

* ولكن هل الوضع هناك

متأزم إلى درجة تماثل الوضع في البوسنة والهرسك ومقدونيا؟

- الوضع هناك صعب للغاية فقد أطلق رئيس برلمان كوسوفو صرخاته لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومجلس الأمن نظرا للمجازر المتوقعة هناك والتي تستهدف تصفية وإلغاء الوجود الإسلامي. والدلائل على ذلك تنفيذ عمليات الاغتيال بشكل منظم، ورسائل وتقارير المراسلين الأجانب المرسله من هناك، وحتى الآن لم تقدم لكوسوفو أي مساعدات، سواء عسكرية أو غذائية أو أموال، وطريق تقديم هذه المساعدات أسهل من البوسنة، لأن كوسوفو على حدود ألبانيا. وألبانيا عندما تكون دولة قوية ستوقف المؤامرة الصربية خوفا منها. بينما الآن الدول الإسلامية لا تقدم أي مساعدات فعالة لألبانيا التي هي امتداد طبيعي لكوسوفو. وحتى في ألبانيا تنفذ سياسة التنصير بواسطة جمعيات التبشير الأمريكية. التي سلمت ملاجيء الأطفال الألبان لها.

الجبل الأسود

والمأساة المتكررة

* وماذا عن مسلمي الجبل الأسود؟

- يتعرض المسلمون في الجبل الأسود للتصفية بشكل مستمر منذ استقلالها بموجب اتفاقية برلين التي منحتها الاستقلال عام ١٨٧٨، ورغم أن الاتفاقية تتضمن بنودا خاصة تقرر حرية الأديان، وحفظها فإن هذه الحرية على صعيد الواقع مصانة للجميع ما عدا المسلمين حيث تم تصفية قسم منهم ورحل قسم آخر إلى مدينة تيتوجراد؛ العاصمة؛ هربا من التصفية الجسيمة، وهاجر الباقي إلى كوسوفو والسنجق وتركيا. ولكن بالرغم من هذا مازال في الجبل الأسود عدد كبير من المسلمين لا يعلم بهم أحد لأن السلطات الصربية هي المسيطرة هناك ولا تسمح بدخول أحد حاليا؛ بحجة أنها مناطق عسكرية ■

كثير الإقبال في هذه الأيام على الغذاء الملكي، وقد يسمى (لبن النحل) نظرا لخواصه العلاجية الغذائية العالية، وسوف أتناول في هذا المقال القاء بعض من الضوء على افراز شغالات نحل العسل لهذه المادة وانتاجها وفوائدها الغذائية واثرها في شفاء الكثير من الامراض وتحليلها لبيان مكوناتها من الفيتامينات والعناصر الغذائية المختلفة ولقد وصف القرآن الكريم جميع ما يخرج من بطون النحل بأنه ﴿ شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ (١) الغذاء الملكي أحد المنتجات الهامة بجانب العسل والشمع وغير ذلك من منتجات المناحل المختلفة، وفي كل يوم تظهر الفوائد الكبيرة ويتحقق شفاء الناس نتيجة استعمالهم للغذاء الملكي أو لبن النحل، وقد يطلق عليه الفالونج الملكي.

الغذاء الملكي

إفرازه ومواصفاته وفوائده العلاجية

وما جاء في القرآن عنه

١٠ مجم / ١٠.

٤- حامض الاسكروبيك ١٢

مجم / ١٢.

بالإضافة إلى كميات قليلة من فيتامينات أخرى مختلفة، ومن الجدير بالذكر أن نسب الفيتامينات سالفة الذكر مقدرة على أساس ميكروجرام في كل جرام، كما أن الغذاء الملكي يفتقر إلى فيتامينات د، هـ وغيرهما.

ثالثاً: ظهر أيضاً من تحليل الغذاء الملكي احتواؤه على عشرين حامضاً من الأحماض الأمينية منها الانين وارجينين وسستين وجليسين وهيستيدين وإيسولييسين وليسين وميثونين وسيرين وثريونين وتيروسين وفالين وغيرها، والأحماض الأمينية العشرون هي:

Alanine, Arginine, Aspartic acid, Gystine, Glutamic Acid, Glutamine, Glycine, Histidine, Isoleucine or Leucine, Lysine, Methicnine, Valine, Phenylalanine, Proline, Serine, Taurine, Threonine, Tryptohan, Tyrosin.

كما يحتوي على حامض عضوي عرف باسم ١٠-hy-

droxy, decenoic كذلك مادة الاسيتيل كولين Ac-etylcholine (Ach)

رابعاً: قام بعض العلماء في كندا بعمل تحليل مفصل للغذاء الملكي مأخوذ من بيوت يرقات عمرها يتراوح ما بين ٢ إلى ٣ أيام وقد قسم العلماء الغذاء المجموع من هذه البيوت إلى أربعة أقسام، ونتائج تحليل الأقسام الأربعة كانت كما يلي:

الجزء الأول: وهو الذي يذوب في الأثير ويمثل ١٠ - ١٥٪ من الوزن الجاف للغذاء الملكي ويحتوي على:

(أ) ٤ - ١٠٪ فينول.

(ب) ٨٠ - ٨٥٪ أحماض

يسمى «لبن النحل» تشبيهاً له باللبن المفرز من غدد الحيوانات الثديية لإرضاع صغارها، وهو هلامي القوام لونه أبيض وقد يكون مائلاً للصفرة وله رائحة خاصة.

محتويات الغذاء الملكي

قام مجموعة من العلماء بتحليل الغذاء الملكي ومعرفة محتوياته من المواد والمركبات الغذائية المختلفة والفيتامينات، منهم ميلامبي وجونز سنة ١٩٣٩م وهيداك سنة ١٩٤٣م وفيفينو سنة ١٩٥٠م وقد توصلوا إلى النتائج التالية:

أولاً: يحتوي الغذاء الملكي على المركبات والمواد التالية بصفة عامة:

- ١- ماء (رطوبة) بنسبة ٦٦٪
- ٢- بروتينات بنسبة ١٢,٣٤٪
- ٣- دهون بنسبة ٥٪
- ٤- كربوهيدرات بنسبة ١٥٪
- ٥- رماد (معادن) بنسبة ١٪
- ٦- مواد أخرى غير مقدرة بنسبة ٣٪

كما يحتوي الغذاء الملكي على آثار من معادن مختلفة وعناصر نادرة كالحديد والمنجنيز والنيكل والكوبلت والسليكون وغيرها كثير.

ثانياً: يحتوي الغذاء الملكي على مجموعة من الفيتامينات وخاصة فيتامين (ب) ويعتبر الغذاء الملكي من أغنى المصادر الطبيعية لحامض البانتوثنيك كذلك يحتوي على:

- ١- فيتامين (ب) بنسبة تتراوح بين ١,٢ إلى ٤,٧ مجم / ١٠٠
- ٢- نياسين ٦٠ إلى ١٥٠ مجم / ١٠٠
- ٣- ريبوفلافين (ب) ٢,٥ -



من الغدد يطلق عليها الغدد تحت البلعومية توجد في مقدمة رأس تلك الشغالات، مذاقه لاذع (حامض) طعمه يشبه الجبن وتتغذى عليه يرقة النحل الحديثة السن من الشغالات والملكات والذكور حتى اليوم الثالث من عمر تلك اليرقات، ثم تستمر يرقات الملكات فقط في التغذية عليه، وإنما أحياناً

بقلم الدكتور: إبراهيم سليمان عيسى

تعريف الغذاء الملكي

هو إفراز غدي تقوم بإفرازه شغالات النحل الصغيرة السن التي يتراوح عمرها ما بين ٥ إلى ١٥ يوماً وذلك بواسطة زوجين

الغذاء الملكي

عضوية غير معروفة.
(ج) ٥ - ٦ سيترولات وجلسريدات.
(د) ٥ - ٦٪ شموع.
(هـ) ٠,٤ - ٠,٨ ٪ فوسفوليبيدات.
الجزء الثاني: وهو الذي يذوب في الماء ويمثل ٥٥٪ من الوزن الجاف للغذاء الملكي ويحتوي علي:

(أ) ١,٢٪ أزوت.
(ب) ٣,٤٪ رماد.
(ج) ٥٠٪ سكريات مختزلة، وتشمل تلك السكريات: (٢٦٪ فركتوز + ٢١٪ جلوكوز + ٣٪ سكريات غير قابلة للتخمر).
(د) ٢٠٪ أحماض عضوية غير معروفة.
الجزء الثالث: وهو الذي يذوب في الماء ولا يقبل الانتشار ويمثل ١٥ - ٢٠٪ من الوزن الجاف للغذاء الملكي ويحتوي علي:
(أ) ٥٪ رماد (ب) ٠,٣٪ فوسفور.
(ج) ١٤,٩٪ أزوت (د) ٠,٨٩ كبريت.

الجزء الرابع: ويمثل البروتينات الغذائية في الماء وتمثل ١٥٪ من الوزن الجاف للغذاء الملكي، ويحتوي علي:
(أ) ١٣,٤٪ أزوت (ب) ٠,١٦٪ فوسفور بالإضافة إلى آثار من الكبريت.
وقد دلت تجارب هؤلاء العلماء على أن الجزء الأول من الغذاء الملكي (الذي يذوب في الأثير) يحتوي على هرمونات جنسية منشطة، وقد لوحظ بتغذية فئران التجارب بكميات منه تتراوح من ٦٠ - ٧٠٠ مجم نمو

مبكرا في الجهاز التناسلي للأنثى يتناسب طرديا مع كمية الغذاء الملكي.

ولعل الملاحظة التي أثارت العلماء في هذه التجارب ان يرقات شغالات النحل تتغذي من اليوم الثالث لها بخليط من العسل وحبوب اللقاح بينما يرقات الملكات تستمر في تغذيتها بكميات وافرة من هذا الغذاء الملكي حتى اليوم الخامس حيث تتحول بعده إلى طور العذراء، وما يتبع ذلك من اختلافات كثيرة فسيولوجية ووظائفية بين الملكة والشغالة.

وقد لاحظ Haydak أن يرقة الشغالة تتعرض لبعض الجوع بعد اليوم الثاني بالنسبة ليرقة الملكة التي تبدأ في هذا العمر بعض التحولات الداخلية بها فينشط نمو المبيض ويقف نمو الغدد تحت البلعومية ثم تحدث بعض التغيرات الأخرى في طور العذراء واستنتج ان التغذية الوافرة لليرقة التي سينتج عنها ملكة يتبعها نشاط هرموني كبير من المبايض يؤثر على الصفات الجنسية الثانوية الأخرى للملكة، كما ينتج عنها الاختلاف الكبير بالحجم بين النحلة الشغالة والملكة كذلك الاختلاف في الحياة الجنسية للحشرة الكاملة ثم الاختلاف في العمر حيث يصل عمر الملكة من ٥ - ٦ سنوات في المتوسط بينما لا يزيد عمر النحلة الشغالة عن ٣ - ٤ شهور، هذا علاوة على قيام الملكة في موسم النشاط بوضع ما يعادل وزنها من البيض يوميا مع استمرار النحل بتغذيتها بالغذاء الملكي، وقد لوحظ أيضا اختلاف التركيب الكيماوي لغذاء كل من اليرقات الملكية ويرقات الشغالة خاصة في نسبة المواد الدهنية وفي درجة

وصف القرآن الكريم

جميع ما يخرج من بطون النحل بأنه

شراب مختلف ألوانه

فيه شفاء للناس

وبدأ دراسة أثر استعماله في قتل البكتريا التي تصيب الانسان. وقد استطاع بعض العلماء فصل المادة الفعالة في الغذاء الملكي كما لاحظ علماء آخرون في كولومبيا ان معاملة الغذاء الملكي بالتسخين إلى درجة ١٠٠م تقريبا تحت ضغط منخفض تسبب في زيادة قوة التأثير القاتل للبكتريا بدرجة تعادل خمسين ضعفا للتأثير الاصل.

الفيتامينات في الغذاء الملكي وأثرها في إطالة عمر الملكات

سبق الإشارة إلى متوسط تركيز الفيتامينات المختلفة بالغذاء الملكي وقد أثبتت تجارب بعض العلماء ان غذاء يرقة الشغالة من اليوم الثالث إلى اليوم الخامس من عمرها يحتوي كمية من حامض البنتوثينك اقل مما في الغذاء الملكي كثيرا اذ ينخفض تركيزه بمقدار ٨٦٪ وكذلك بالنسبة للثيامين اذ ينخفض بنسبة ٤٨٪.

واعتبر حامض البنتوثينك ذو دخل في طول العمر ويعتبر الغذاء الملكي أغني مصدر على الاطلاق من مصادر حامض

الحموضة، ولقد حاول بعض العلماء تركيب مادة تتشابه مع الغذاء الملكي، وعند تجربتها لم يجدوا أي تأثير على اليرقات المختلفة مما يوضح أهمية الاثر الهرموني الجنسي للغذاء الملكي.

الغذاء الملكي والتأثير القاتل للبكتريا المرضية

بالرغم مما يظهر من التحليل الكيماوي للغذاء الملكي من أنه غذاء غني يمكن النمو عليه بسهولة إلا أنه لا يفسد داخل الخلية رغم ان درجة الحرارة تصل إلى ٣٥م ونسبة الرطوبة عالية وهي ظروف تسمح بنمو الكائنات الدقيقة، لذلك اختبر بعض العلماء مقدرة بعض انواع من البكتريا المرضية ومن بينها ميكروب التيفود فلاحظوا ان وجود الغذاء الملكي في البيئة التي تنمو فيها البكتريا بنسبة حجم واحد لكل حجم من البيئة يتسبب في موت الميكروبات بعد دقيقة واحدة - وعندما كانت نسبة الغذاء الملكي حجم واحد لكل عشرة احجام من البيئة لم يتمكن أي ميكروب من الاستمرار عند النمو اكثر من ثلاثين دقيقة، وبذلك ثبت ان للغذاء الملكي تأثير قاتل ومميت لبعض انواع البكتيريا المرضية

بعضاً منها فان بعض الهيئات تناولت موضوع الغذاء الملكي واستعملاته بالنسبة للإنسان بشيء من التحفظ وطالبت بالمزيد من الأبحاث العلمية والأدلة القاطعة في هذا المجال.

وتتعدد حالات استعمال الغذاء الملكي في شفاء الكثير من الأمراض وفي كل البلاد المتقدمة تقريبا، وقد قامت معامل الأدوية بتعبئة الغذاء الملكي في صور مختلفة تمنع تطرق الفساد اليه أو فقد فاعليته وقيمتة الحيوية وأمكن اعداده على هيئة مستحضر للحقن تحت الجلد أو معبأ في أمبولات يمكن تناولها كشراب عن طريق الفم كذلك أمكن تحويله إلى مسحوق لعملية التجفيد، ثم يعبأ في كبسولات يسهل تناولها، كذلك استعمل الغذاء الملكي في مستحضرات التجميل (الكريمات) لتنشيط خلايا البشرة واعادة الحيوية اليها وازالة التجاعيد بها، وكانت النتائج مشجعة في العديد من الحالات، وهذه بعض الامثلة لاستخدامه كمادة علاجية.

أ- الغذاء الملكي وأمراض الاطفال

وجد العالمان Malosso and Gandi سنة ١٩٥٦م في إيطاليا ان الغذاء الملكي أثر علاجي لأمراض الأطفال المختلفة وتم تجريب ذلك بطرق ومعدلات مختلفة وإعطائه للأطفال في صورة كبسولات بمعدل ٥٠ مللجرام

البنوتوثينك فهو يحوي اكثر من ستة أضعاف الكمية الموجودة في الكبد، وقد يفسر طول عمر الملكة بما تناله من كميات كبيرة من هذا الفيتامين، كما يفسر انخفاض تركيزه في غذاء الشغالة (بعد اليوم الثاني من عمرها) قصر عمر الشغالة فلا يزيد عن بضعة أسابيع في حين يصل عمر الملكة إلى بضعة سنوات - كما سبق - وهذه الملاحظة وجهت بعض العلماء إلى دراسة التأثير الايجابي للغذاء الملكي على طول العمر بين أفراد الطائفة المختلفة.

استعملات الغذاء الملكي وفوائده الطبية والعلاجية

نظرا لخواص التحليل الكيماوي

للغذاء الملكي واحتوائه على الكثير من المركبات والاحماض الامينية والفيتامينات فقد قامت بعض الهيئات الطبية بدراسة اثر استعماله كعلاج لكثير من الامراض التي تصيب الانسان، واشتد الاهتمام بدراسة الغذاء الملكي وعمل الابحاث والدراسات التي توضح السر الكامن وراء هذه المادة الطبيعية التي تفرزها هذه الكائنات الصغيرة (اليرقات والشغالات الحديثة السن) وتتسابق الكثير من الهيئات في اجراء هذه الدراسات لما عرف بالدليل القاطع ان الغذاء الملكي خصائص ترتبط ارتباطا قويا بالحيوية وقتل الميكروبات المرضية بالاضافة إلى تأثيره الهرموني، ومع استعمال الغذاء الملكي في كثير من الحالات ووجود التقارير التي تثبت اثره العلاجي والذي سوف أتناول



■ ظهر من

تحليل الغذاء الملكي احتواؤه على عشرين حامضا من الأحماض الأمينية

■ أشار بعض العلماء إلى فائدة

الغذاء الملكي في علاج أمراض الجلد مثل حالات الأكزيما

الغذاء الملكي

بطرق ومعدلات مختلفة وإعطائه للأطفال في صورة كبسولات بمعدل ٥٠ ملليجرام في الكبسولة الواحدة من الغذاء الملكي المجفف تحت تبريد أو في صورة كبسولات بمعدل ١٠ ملليجرام في الكبسولة أو في صورة حبوب جافة بمعدل ١٠٠ ملليجرام في الحبة الواحدة، وكانت ملاحظاتهم على الأطفال المعالجين كما يلي:

- ١- أنه يساعد على تنشيط شهية الطفل في أغلب الحالات.
- ٢- تبدأ ظهور نتائج محسوسة للعلاج بعد ٢٠ يوما من بدايته.
- ٣- العلاج على فترات متقاربة (٢٠ يوم) بين كل دفعة وأخرى مدة كافية للحصول على نتائج إيجابية.
- ٤- تأثيره مفيد للأطفال الذي يعانون من التقلصات في الأمعاء وكذلك الذي يعانون من كثرة الإفرازات العرقية.
- ٥- يؤثر في زيادة عدد كرات الدم الحمراء كما يساعد على التوازن بين عدد كرات الدم المختلفة في حالة الانيميا المزمنة.
- ٦- يساعد على زيادة معدل استفادة الجسم بالبروتينات.
- ٧- له تأثير خاص ديناميكي ومنشط للإنسان.

وقد حصل بعض العلماء على نتائج مشجعة باستعمال الغذاء الملكي في علاج تسعة أطفال كانت حالاتهم الضعف الشديد نتيجة ولادتهم بعد حمل ٧ شهور فقط وكان العلاج بمعدل ١٦ - ٥٠ ملليجراما ولمدة ٢٠ يوما ولم

يكن لاستعمال الغذاء الملكي أي تأثير ضار على المعدة أو معدل الهضم لدى الأطفال المعالجين به.

(ب) الغذاء الملكي وأمراض الشيخوخة

ثبت أن الغذاء الملكي يسبب تحسنا ملحوظا في الحيوية لحالات من الشيخوخة فقد عالج أحد العلماء ١٣٤ مريضا منهم يتراوح بين ٧٠ و ٧٥ سنة وكلهم يعانون من النحافة والقوة المنهكة وذلك بالحقن في العضل يوما بعد آخر بمعدل ٢٠ مجم غذاء ملكي في الحقنة الواحدة وكانت النتائج ايجابية ابتداء من الحقنة السادسة حين بدأت العودة للشهية ثم تبعها الوزن الطبيعي للمريض.

كما لاحظ زيادة في ضغط الدم المنخفض مع عدم التأثير الضار في حالات الضغط المرتفع، ومن بين الامثلة الواضحة ذكره لاربعة حالات وهي:

١- سيدة ٨٤ سنة نشطة ولكنها تعاني من بعض النقص العقلي والعصبي كما تعاني من انخفاض في ضغط الدم نتيجة لاصابتها بانفلوانزا شديدة وطويلة، فقد تحسن الضغط كما تحسنت الحالة العصبية بعد ٦ حقن فقط وتركت سريرها وبدأ وزنها في الزيادة واستمر تأثير الحقن المفيد ثمانية أشهر بدون الحاجة لإعادة العلاج.

٢- رجل ٦٨ سنة يعاني من نقص في التغذية وحالة عصبية ودوخة وضغط عام ولكن بعد أربعة حقن بدأ التحسن، وبعد ١٢ حقنة أصبح شخصا طبيعيا.

٣- سيدة ٥٠ سنة مرت بمرحلة سن اليأس منذ ٥ سنوات وتعاني من النرفزة والصداع

المستمر وآلام في الحنجرة وقلّة في النوم وآلام في الظهر ودوخة مما بدأ معه الميل للانتحار ولكن بعد العلاج تحسنت حالتها بعد الحقنة السادسة ونسيت أفكارها الانتحارية وانتظم النمو وحالتها الجنسية أصبحت عادية بالنسبة لسنها.

٤- سيدة ٦٢ سنة تعاني من انخفاض زائد وضعف شديد ونرفزة بسبب اصابتها بأورام لم ينفع في علاجها استعمال المضادات الحيوية المختلفة وبعد بضعة حقن بدأت في التحسن وزاد وزنها أكثر من ثلاثة أربطال، وبعد أربعة أشهر واخذها دفعة ثالثة من العلاج اختفت الاصابة البكتيرية وشعرت بتحسّن عام.

(ج) الغذاء الملكي وعلاج بعض الأورام النفسية والعصبية

لاحظ بعض العلماء بايطاليا أن هــ أولاد المرضى يمكن معالجتهم بتناول ٥٠ مجم غذاء ملكي مخلوط في كمية من العسل يوميا خلال ٢٠ - ٣٠ يوم وكانت النتيجة بعد اتمام العلاج أصبح المرضى قادرين على العمل بدون اضطراب، ولوحظ تحسن القدرة على التركيز العقلي، كما لوحظ زيادة في الشهية وبالتالي تحسن في الحالة المرضية، وكما لوحظ أيضا احتواء الغذاء الملكي على عامل مهديء للأعصاب ويعزي ذلك لوجود مادة استيل كودلين

(إحدى مشتقات الأرجوت) ويستعمل في الطب في علاج تقلصات الأمعاء، كما أن له أهمية كبرى في حالة ضغط الدم، ووجود الاستيل كولين يفسر سبب تخفيفه لحالات الإمساك المزمن، وتقدر الكمية الموجودة منه بمقدار ١,٢ ملليجرام من الغذاء الملكي.

(د) الغذاء الملكي علاج قرحة الاثنى عشر

أجرى بعض العلماء تجارب على عدد قليل من المرضى (لثلاث حالات فقط) أعطت كلها نتائج مذهشة إذ اختفت القرحة بعد علاج لمدة ٢٠ يوما بالحقن مرة واحدة يوميا في الصباح ومازالت تجري دراسات عن امكان نجاح هذا العلاج.

(هـ) الغذاء الملكي علاج أمراض الجلد

أشار بعض العلماء إلى فائدة الغذاء الملكي في علاج أمراض الجلد مثل حالات الأكزيما وقد لوحظ إن العلاج بالغذاء الملكي داخليا أفضل بكثير من العلاج الموضعي باستعماله مع كريم الجلد، ولو أن الأخير أعطى نتائج لا بأس بها.

(و) الغذاء الملكي وتأثيره على الغدد فوق الكلية (الكظرية)

لاحظ Ardry في فرنسا أن للغذاء الملكي تأثيرا منشطا

■ الغذاء الملكي تأثير قاتل لبعض أنواع

البكتيريا المرضية التي تصيب الإنسان

لانه يحتوي على كثير من المواد التي تؤثر على الجلد تأثيرا طبيا كما سبق.

(خ) تناول الغذاء الملكي ونصيحة لمن يستعمله

يخلط الغذاء الملكي عادة بمعدل ١ جم لكل نصف كجم من العسل والجرام يحصل عليه من ٥ - ١٠ بيوت ملكية حيث ان كمية العسل المستعملة في حفظ الجرام غذاء ملكي تعادل تقريبا ٢٠ ملعقة كبيرة، وعلى ذلك فان كل ملعقة من العسل تحتوي على مايعادل ٥٠ ملليجرام من الغذاء الملكي وهي الكمية التي ينصح الاطباء باستعمالها في كل دفعة يوميا وتؤخذ ملعقة العسل المخلوط بالغذاء الملكي قبل الاكل اما مرة واحدة في الصباح والأخرى في المساء كعلاج للحالات التي ينصح بها الطبيب، إلا أن الإسراف في استعماله قد يأتي بنتائج غير مرغوب فيها كأضرار زيادة نسبة الفيتامينات في الجسم التي تؤدي إلى التسمم، فمن المعلوم جيدا ان الجرعة الصغيرة جدا من فيتامين (د) قد تؤدي إلى التسمم وكذلك ينطبق هذا على الهرمونات، ولهذا كان من الضروري أن يكون العلاج بالغذاء الملكي تحت إشراف أطباء مهرة لهم خبرة دقيقة بجسم المريض.

ومع ذلك فما زالت دراسة الخواص العلاجية والوقائية للغذاء الملكي في المراحل الأولى وأن التجارب المقبلة والملاحظات الاكلينيكية ستعين على إظهار أسرار هذا الدواء القوي كما تعين الأطباء على الاستفادة منه لصالح صحة البشر. وعند خلط الغذاء الملكي

■ ثبت أن الغذاء الملكي يسبب تحسنا

ملحوظا في الحيوية لحالات من الشيخوخة

استغلاله في علاج امراض خاصة، وكانت خواصه العلاجية الممتازة مما استرعى انتباه كثير من الباحثين والاطباء في أوروبا والولايات المتحدة وكندا والمكسيك وغيرها من البلاد، والغذاء الملكي يدرس الآن ويجرب في كثير من المستشفيات والمعاهد الطبية الفرنسية، وقد أقرت وزارة الصحة الفرنسية اختبارات المستحضرات السائلة من الغذاء الملكي في أمبولات للحقن في العضل مع الماء الملحي، وقد استمرت التجارب عامين بمستشفى نيكر بباريس، وفي كثير من الحالات أدت إلى الشفاء، وبعد ذلك أعطى تصريح بانتاج مستحضر (ابيسيرم) وهو مستحضر من الغذاء الملكي.

وفي عام ١٩٥٥ أصدر ر. ويلسون تقريراً عن نتائج تجاربه في استعمال الغذاء الملكي على إعادة بناء الاعضاء الضعيفة وفي الامراض العصبية في ضعف الجهاز الدوري وفي بعض امراض غيرها، وفي معهد فلوريدا للسرطان يدرس أثر الفالونج الملكي (الغذاء الملكي) على نمو الزوائد الخبيثة.

ويقول مورو الطبيب الفرنسي الذي صنع مستحضرا من الغذاء الملكي وعسل النحل وحبوب اللقاح أن للغذاء الملكي خواصا وقائية عالية وأن له اثرا خاصا في منع الشيخوخة.

وبالاضافة إلى هذه المزايا العلاجية فالغذاء الملكي من مستحضرات التجميل الممتازة

وفقر الدم

ومن ناحية أخرى وجد بعض العلماء بإيطاليا ان الغذاء الملكي يحتـــوي على ٧.٥١٢ بمعدل (١٤٨٥، ٠ ملليجرام لكل ١٠٠ جم وزن جاف) وهو الفيتامين الذي اكتشف وجوده في الكبد عام ١٩٤٨ م، ويعتقد ان له اهمية كبرى في علاج الأنيميا وخاصة الأنيميا الخبيثة ووجد أن التأثير المفيد الناتج عن الحقن بالغذاء الملكي لا يحدث حتى عندما يستبدل بالحقن بالفيتامينات المختلفة بمعدل ١٠٠٠ ضعف التركيز الموجود في الغذاء الملكي.

وأثبت بعض العلماء منهم (ميلامبي) ان للغذاء الملكي خاصية عالية في قتل الميكروبات تزيد حتى على حمض الفينيك، وهذا يفسر لنا لماذا يعيش الغذاء الملكي المجفف مدة طويلة دون ان يفسد.

وفي عام ١٩٣٩ م وجد فيه هنري ل. ديبيل هرمونا ينشط الغدد الجنسية قد اظهرت التجارب على انه يمضي خمسة أيام على تلقي حقنة تحت الجلد من خلاصة الغذاء الملكي زاد وزن المبايض في اناث الفئران وزاد نشاطها، كما ثبت ايضا ان الاثر المنشط للغذاء الملكي يتناسب طرديا مع كميته، وكانت النتائج المشجعة في التجارب على الحشرات (الذباب) و (الطيور) «الدجاج» وحيوانات التجارب (الفئران والفئران البيضاء) بعثت الحماس لدى الاطباء على

للغدة الكظرية (فوق الكلية) وبالتالي له تأثير عام مفيد على التمثيل الغذائي للجسم، والغدة فوق الكلية هي زوج من الغدد طولها حوالي ٥ سم ولونها يميل للصفرة وتستقر على الجزء العلوي لكل من الكليتين بالقرب من العمود الفقري، هي غدة صماء يخرج افرازها في مجرى الدم مباشرة وتفرز هذه الغدة هرمونات متعددة من أهمها مايفرزها الجزء الخارجي وهو القشرة من هرمون الكورتيزون الذي يرتبط افرازه بنشاط علميات التمثيل الغذائي للكربوهيدرات في الجسم وكذلك بالنشاط الجنسي، أما الجزء الداخلي فيفرز هرمون الادرينالين لموازنة الناتج من الانفعالات ومايترب عليه من خوف وغضب وزيادة في ضربات القلب وحرق السكر المخزون في الكبد، ويعالج هذا الهرمون في حالة عدم نشاط الغدة بالحقن تحت الجلد في حالات النزيف الشديد والصدمات والازمات.

ومن ذلك يتضح أهمية بقاء غدة فوق الكلية في حالة نشاط لتنظيم حالة الجسم الصحية ومن هنا يتضح أيضا أهمية الغذاء الملكي لما ثبت من أن له تأثيرا منسبطا على هذه الغدة.

اذن فتأثير الغذاء الملكي تأثير هرموني بيولوجي اي ان تأثيره فسيولوجي منشط ولاينتج عن استعماله تكوين اجسام مضادة داخل الجسم بالمرّة، وقد لوحظ انه وان كان غير سهل الذوبان في الماء ولكنه يذوب بسهولة لو عدل الاس الايدروجيني (PH) للمحلول من الجانب الحامضي إلى الجانب القلوي.

(ز) الغذاء الملكي علاج لأمراض الأنيميا

انتاج الغذاء الملكي على نطاق تجاري

ان اكثر النحالين قدرة على انتاج الغذاء الملكي على نطاق واسع هم الذين لديهم خبرة في تربية الملكات بطريقة الكؤوس فهناك تشابه كبير في الخطوات اللازمة لانتاج الغذاء الملكي وتلك اللازمة لانتاج الملكات.

وفيما يلي أهم الخطوات المتبعة في انتاج الغذاء الملكي على نطاق تجاري:

١- يقوم المنتج باعداد طوائف خاصة لتخدم احتياجاته في بناء البيوت الملكية وهذه الطوائف يجب ان تكون قوية جدا مع توافر أقراص العسل وحبوب اللقاح ومورد الماء وهذه كلها ضرورية للطوائف التي ستربي فيها الملكات كما يجب ان تخصص طوائف اخرى لتزويد طوائف التربية بأقراص أخرى بها يرقات وحضنة على وشك الفقس وتحولها إلى يرقات.

٢- ترفع الملكات من الطوائف القوية او تحجز في الغرفة السفلية ويفصل عن الغرفة العلوية بحاجز الملكات على ان تعد الغرفة العلوية لعملية تربية الملكات.

٣- تجهز الغرفة المخصصة للتربية كالآتي:

أ- توضع أربعة أقراص بها حضنة مفتوحة وليست مقفولة في وسط الغرفة، يحيط

عدد من البيوت الملكية ثم ترفع اليرقات من هذه البيوت بعد حوالي ثلاثة أيام من عزل الملكة ويجمع الغذاء الملكي ثم تضم ملكة الطائفة إليها ثانية، ثم تترك هذه الطائفة لمدة اسبوعين او ثلاثة لتستعيد قوتها مرة ثانية، وتكرر هذه العملية وقد يلزم الأمر اضافة أقراص حضنه على وشك الفقس من وقت إلى آخر لأكثار عدد الشغالات الحديثة السن، ويعبأ الغذاء الملكي في زجاجات معقمة أشبه بزجاجات البنسلين، وتقفل هذه الزجاجات باحكام وتحفظ في ثلاجة على درجة الصفر المثوية ويفضل ان تكون الزجاجات معتمدة اللون.

أنسب الأوقات لانتاج الغذاء الملكي

من الطبيعي انه لا يمكن انتاج الغذاء الملكي على مدار السنة وأنسب تلك الاوقات هي الفترة التي تربى فيها الملكات وذلك خلال شهور مارس - يولية، واكثر الشهور ملائمة لهذه العملية هي شهري مارس وابريل.

أما في مواسم الصيف فقد ينشط النحل في ملء الاطارات والاقرص بالرحيق لدرجة لاتجد الملكة مكانا للبيض حتى في الغرفة السفلية وان لم يتنبه المربي فقد يتجه النحل للتطريد نتيجة للازدحام الواجب توافره في الطوائف القوية والتي يتم فيها عملية تربية الملكات لجمع الغذاء الملكي.

استعمال الأدوية الأجنبية المستوردة من فرنسا وأمريكا والتي تعتبر الغذاء الملكي المادة الفعالة فيها أويدخل الغذاء الملكي كجزء رئيسي منها، ونظراً لنقص هذه الأدوية في السوق نصح الأطباء باستعمال الغذاء الملكي المحضر من طوائف النحل على أن يكون محفوظاً بطريقة لاتفسد خواصه، ومن هنا بدأ مربو النحل في تلقي طلبات شراء الغذاء الملكي، وفي اعتقادي انه لن يمر وقت طويل الا وقد تخصصت بعض المناحل في انتاجه كما هو الحال في الوقت الحاضر من تخصص بعضها في انتاج الملكات والبعض الآخر في انتاج طرود النحل او انتاج العسل. ويجب النظر إلى حقيقة هامة وأساسية وهي ان الغذاء الملكي لا يعتبر حتى الآن دواء محدد الصفات والتركيب بل هو مادة غذائية ذات فوائد صحية.

انتاج الغذاء الملكي للاستعمال الشخصي

يستطيع النحال العادي ان يجمع كمية من الغذاء الملكي اللازمة للاستعمال الشخصي، وذلك باختيار طائفة قوية أو أكثر، ويفضل ان تكون من المعروفة بميلها للتطريد، وبالتالي قدرتها على عمل بيوت الملكات بكثرة، وبعد هذا الاختيار يتولى النحال تغذيتها بصفة متسمرة حتى تصبح صالحة لتربية الملكات او بمعنى آخر معدة للحصول منها على الغذاء الملكي وعند ازدهام هذه الطوائف يمكن عزل ملكة كل طائفة مع قرصين او ثلاثة اقراص في صندوق سفر وبمجرد شعور نحل الطوائف باليتم (فقد الملكة) يبدأ في بناء

التجانس التام في المخلوط مع تحاشي استعمال المواد المعدنية في أثناء الخلط وعدم التجانس له الاضرار التي سبق وان اشير اليها في حالة الاسراف في استعمال الغذاء الملكي، نظراً لوجود وفرة من الفتيامينات به ولطبيعته الهرمونية.

كيفية الحصول على الغذاء الملكي وانتاجه وجمعه وحفظه

كما أشرنا سابقاً زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بالغذاء الملكي في كثير من البلاد وخاصة في فرنسا وإيطاليا وأمريكا وروسيا وأجريت عدة دراسات وأبحاث عن مدى أهميته بالنسبة للإنسان، كما درس تركيبه والعوامل التي يعزي إليها التأثير المفيد خصوصاً في بعض الحالات المرضية، واهتمت مؤتمرات النحل الدولية بمناقشة الكثير من الابحاث التي قدمت اليها، ففي مؤتمر النحل السابع عشر الذي عقد في روما عام ١٩٦٠م تضمن جدول أعماله على اثني عشر بحثاً عن الغذاء الملكي وانتاجه وفوائده الصحية على الاطفال والكبار كما تضمنت المراجع العلمية العديد من الأبحاث عن أهميته على الصحة العامة.

واهتمت وحدات البحوث ببعض الجامعات العربية في إجراء أبحاث عن الغذاء الملكي وطرق انتاجه وحفظه وتأثيره على الإنسان في مختلف أطوار حياته.

وظهر وعي جديد لدى كثير من الناس عن فوائد الغذاء الملكي وبدأ كثير من الأطباء يصفونه لبعض المرضى وخاصة عند علاج نقص الحيوية عن طريق

اهتمت وحدات البحوث ببعض الجامعات العربية في إجراء أبحاث عن الغذاء الملكي وطرق انتاجه

لا يمكن انتاج الغذاء الملكي على مدار السنة وأنب تلك الاوقات هي الفترة التي تربي فيها الملكات

بهذه الأقراص قرصان بهما حضنة مقفولة، وأخيراً على الجوانب ثلاثة أقراص من العسل وحبوب لقاح.

ب - يوضع اطار تربية الملكات بعد اعداده بالكؤوس الشمعية المزودة باليرقات صغيرة السن في وسط غرفة التربية يحيط به من كل جانب قرصان من أقراص الحضنة المفتوحة (يرقات).

ج - يوضع إطار التربية في اليوم التالي لإعداد غرفة التربية حيث تكون الطائفة أكثر استعداداً لإعداد البيوت الملكية.

٤- في اليوم الرابع يرفع إطار تربية الملكات لجمع الغذاء الموجود في البيوت ويوضع مكانه اطار تربية آخر ويمكن استعمال نفس الإطار السابق بعد أخذ الغذاء الملكي منه وإعداده مرة أخرى باليرقات صغيرة السن، هذا مع ملاحظة أن أقراص الحضنة المفتوحة التي اضيفت في اليوم الاول قد تم نقلها حيث تحولت اليرقات إلى عذارى لذلك يجب رفع هذه الاقراص ووضع اقراص بديلة بها حضنة مفتوحة (يرقات).

ومن المهم ان يستمر اعداد الطائفة او الطوائف - التي تربي فيها الملكات - بالغذاء اللازم وبالنحل الحاضن (النحل صغير السن)، وهذا يستدعي تخصيص عدد من الطوائف في المنحل لتكون مصدراً لأقراص اليرقات واقراص الحضنة التي على

وشك الفقس والتي تزود بها طوائف التربية باستمرار. ويتوقف نجاح النحال في انتاج الغذاء الملكي على ماله من خبرة للتغلب على الصعوبات التي تقابله لأنها عملية ليست سهلة كما يبدو لأول وهلة وهذا يقتضي بعض الوقت والاطلاع على المؤلفات المتخصصة في هذا الشأن للوصول إلى هذه الميزة.

جمع الغذاء الملكي وحفظه

يستطيع النحال العادي أن يجمع من ١٠٠ - ٢٠٠ ملليجرام (الجرام = ١٠٠٠ ملليجرام) من كل كأس كل ثلاثة أيام، ويستخدم في جمع الغذاء الملكي ابرة التطعيم أو ملعقة رفيعة معدنية أو خشبية وتفضل الأخيرة، ويبدأ النحال برفع اليرقات من البيوت الملكية بطرف الملعقة الكبيرة ثم يسحب الغذاء الملكي بالطرف الآخر للملعقة أو باستعمال شفاطة أو محقن خاص، وأداة الجمع تختلف باختلاف كمية الإنتاج، وفي حالة الإنتاج التجاري يجمع الغذاء الملكي بالسحب بأنبوبة زجاجية متصلة بجهاز تفريغ ويترواح قطر الأنبوبة ما بين ثلاثة أرباع بوصة إلى بوصة كاملة وطولها حوالي ٦ إلى ٨ بوصات، وفي الانتاج الكبير يعبأ الغذاء الملكي في أوعية نظيفة من البلاستيك، ويحكم قفل هذه الأوعية ثم تحفظ

مباشرة تحت درجة الصفر المئوية أو أقل نظراً لسرعة فساده وفقده لخواصه الطبيعية حيث تشير الأبحاث إلى أنه لو ترك الغذاء الملكي في درجة الحرارة العادية يتحلل ما به من بروتين ويتغير لونه ورائحته.

وإن كانت هناك أبحاث أخرى تشير بإمكانية حفظ الغذاء الملكي على درجة الحرارة العادية على أساس أن ظروف انتاجه في الخلية تكون على درجة حرارة مرتفعة ورطوبة مرتفعة ومع ذلك فإنه لا يتلف داخل هذه الخلايا، هذا بالاضافة إلى ماسبق انه به مادة فاعلة ضد الميكروبات، وقد تحفظ الغذاء الملكي بالعسل الذي يعتبر مادة حافظة له تقيه من الفساد والتلف، وعلى العموم فان هذا يعطي أماناً في حالة ما اذا كان المنحل بعيداً عن المدينة ولا تتوفر الثلجة اللازمة للحفظ مباشرة، فيمكن نقله خلال ست ساعات من وقت جمعه من الخلية (الطائفة) لحين وضعه في «الفريزر» دون أدنى خوف من أن يتطرق اليه التلف والفساد، ويحسن تصفية الغذاء الملكي من آثار الشمع باستعمال مصفاة من التل (أو قماش خفيف) قبل تعبئته وحفظه.

وأخيراً فإن الأمل معقود على اهتمام الهيئات الطبية والصيدلية - في البلاد العربية وجامعاتها ومراكز البحث فيها - بالغذاء الملكي وإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث الهادفة إلى اماطة اللثام وكشف أسرار وخواص هذه المادة وفوائدها الحية علاجية كانت أم غذائية، كما نأمل ان

تشمل الدراسة الطرق المثلى لجمع الغذاء الملكي وحفظه وتدواله أسوة بكثير من بلدان العالم ودوله الأوروبية وغيرها خاصة بعد أن أشار القرآن الكريم إلى تلك الفوائد المتعددة في سورة مسماة باسم هذه الحشرة التي كرمها الله سبحانه وتعالى وهي سورة (النحل) ولايسعني إلا أن أشير في نهاية هذا المقال إلى قدرة الله سبحانه وتعالى في تسخير هذه الحشرة الصغيرة لكي تقدم للناس الغذاء والدواء ليس الغذاء الملكي وحده ولكن العسل والشمع وحتى سم النحل أصبح الآن سماً وترياقاً يقول الله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبيل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل: ٦٨ و٦٩] ■

الهوامش

- (١) العلاج بعسل النحل (مترجم)، دار المعارف، القاهرة.
- (٢) نحل العسل ومنتجاته: د. محمد علي البني، دار المعارف، القاهرة.
- (٣) تربية النحل، د. صلاح الدين رشاد.
- (٤) تربية النحل وإدارة المناحل، د. أحمد لطفي عبد السلام، دار المعارف، القاهرة.
- (٥) مملكة النحل، د. محمد حسن حسنين ود. فاروق خليل، الانجلو المصرية، القاهرة.
- (٦) الكثير من المذكرات والمقالات والأبحاث لكاتب المقال وغيره.
- (٧) نحل العسل دراسة عن السلوك والانتاج ورعاية المناحل، د. إبراهيم سليمان عيسى.

الاستغفار

النظام الاجتماعي الإسلامي يصدر عن منهج إلهي سام إلا أنه في الوقت نفسه يراعي التكوين البشري ويعبر عن طموحات الإنسان ويعمل على إشباع أشواقه داخل الإطار الاجتماعي بما يحقق في النهاية التوافق بين السعي الإنساني وحركة

المجتمع وقوانين السماء. والإنسان في حياته تحكمه مجموعة من النزعات والرغبات التي قد يقاومها أو يهذبها أو يسعى إلى الاستجابة لها، ويتحدد موقف الإنسان من هذه النزعات والرغبات من خلال ثقافته التي يتشربها من مجتمعه. وأبرز هذه النزعات: الشهوة الحسية، وشهوة جمع المال، لذلك نرى النظام الاجتماعي الإسلامي يركز بقوة على هذين الجانبين، ويظهر ذلك في القرآن بوضوح، كما يظهر في السنة المطهرة أيضا، وحول هذين الجانبين تدور جمهرة كبيرة من تشريعات الإسلام وتوجيهاته للفرد والمجتمع والحكومة الإسلامية.

منهج قرآني

للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن. ﴿ [النور: ٣٠ و ٣١]، ثم تلا ذلك فرض الحجاب وستر المفاتن وحجب المحاسن، وعدم الاختلاط قطعاً لدابر الغواية والفتنة بين الرجال والنساء، وتجنب المغريات الظاهرة والخفية.

ومع ما سبق يتوجه الخطاب القرآني إلى الجماعة المسلمة بقضية أراد لها أن تكون عامة وأن يوليها المجتمع عنايته، وهي تزويج من لا زوج له من الرجال والنساء في المجتمع الإسلامي، فليس من الخير لمسلم أن يظل بلا زوج، وليس الفقر مانعاً، فإن الزواج سبب للرزق والغنى من فضل الله، وعلى من لم يتيسر له الزواج أن يستغف بمجاهدة غرائزه واجتناب المغريات التي تعرض له إلى أن يغنيه الله من فضله بتمكينه من الزواج.

وبالإضافة لذلك يحظر القرآن على من يتولى أمر فتاة أن يدفعها إلى البغاء رغبة في عرض الدنيا، ولا يكتفي القرآن بهذا التحريم للتكسب بالأعراض، ولكنه يضع الحدود الصارمة التي تجعل الزنا جريمة تجلب العقاب الشديد لمرتكبها في الدنيا والآخرة. وفي الآية الثانية يحض القرآن النساء اللاتي قعدن عن الزواج ولم يعد لهن إليه مطمح أن يستغفن فلا يتبرجن بزينة، ولا يكشفن من أجسادهن ما قد يكون سبباً للإثارة في المجتمع، ومع أنه لم يبيح لهن التخفف من الثياب إلا أنه يعود فيقرر أن

بقلم: محمود محمود النجيري

ذلك يصهره الإسلام في صورة متوحدة ترقى إلى المثل الأعلى في الإيمان والخلق السوي، فأعلى مقاصد الإسلام أن يخلق الإنسان العفيف الطاهر المتسامي الذي يرتفع على غرائزه، ولا ينساق في إثر شهواته، يقول تعالى: ﴿ قد أفلح من زكاهها. وقد خاب من دساها ﴾ [الشمس: ٩ و ١٠].

وفي الآية الأولى يتوجه الخطاب القرآني بالاستغفار لمن لا يجدون زواجا تحت ضغط أي ظرف من الظروف، ويقصد بالاستغفار هنا: الإعلاء من شأن الغريزة الجنسية والتسامي بالإحساسات الشهوية، وتهذيب الميول الجسدية.

ولم يأت هذا الأمر بالاستغفار للأعازب في سورة النور إلا في إطار من التشريعات القرآنية المتصلة به، فقد وضع الحكيم الخبير للمستضعفين الطريق المستقيمة من خلال القواعد التي تحافظ على طهارة المجتمع ونظافته من المثيرات والأسباب المفضية إلى الفواحش، ومن ذلك أمره بغض الأبصار وحفظ الفروج للرجال والنساء: ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل

وأمام هذه الشهوات التي ركبت في الطبيعة البشرية يتحدد مطلب القرآن في كلمة واحدة: (الاستغفار)، فقد وردت في القرآن الكريم في غير موضع، وفي غير حالة، قال تعالى: ﴿ وليستغفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [النور: ٣٣]، وقال عز اسمه: ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستغفن خير لهن ﴾ [النور: ٦٠]، وقال جل شأنه: ﴿ ومن كان غنيا فليستغفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ [النساء: ٦].

إن كلمة (يستغفف) الواردة في الآيات تختلف عن (يعف أو يتغف)، فهي تدل على أن الأمر يتطلب جهادا طويلا للنفس، وصراعا عظيما متصلا لتذليل شهواتها والارتفاع على مطالبها ويمكن أن نقول إن (الاستغفار) مصطلح قرآني يعبر عن ركن أساسي في المنهج الإسلامي للاجتماع، وذلك من خلال تنوع الخطاب القرآني بها: للشباب أو من لا يستطيعون الزواج وللنساء عنصر الفتنة الأساسي في المجتمع، وللولاة على الأموال كذلك.

إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها: الجسد والروح، العقل والشهوة، وما أودع في الطبائع من الهدى والضلال، وما ألهم الطبيعة البشرية من التقى والفجور، كل

غير ذلك أولى، فسلامة المجتمع وعفته مطلب عظيم يجب أن تحشد له كل موجباته، وتنفي كل السلبيات، وإن اقتضي ذلك ترك بعض المباحات وما لا بأس به، خوفاً من الوقوع فيما به بأس.

لقد شاعت الفواحش والمنكرات في المجتمعات التي ساد فيها تبرج النساء حيث ترك للمرأة الحبل على الغارب، تأتي من الأعمال ما تريد، وتختلط بالرجال بلا حياء ولا استحياء، وتتصدر الحياة العامة متعرضة لما ينافي أنوثتها ويثير حولها الشبهات. وفي الآية الثالثة يقول تعالى: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]. يطلب القرآن الاستعفاف هنا عن أموال الغير وأبرزها مال اليتيم، فمن تولى أمر يتيم عليه أن يدفع نفسه عن الأكل من ماله ما دام غنياً، فالاستعفاف أولى به، ومن كان محتاجاً فليأخذ بقدر وليكن في عون اليتيم في تنمية ماله مقابل ذلك، وهذا التشريع عام في أموال المسلمين، فلا يباح لمسلم أن يأكل مال أخيه، بل يجب أن يستعفف عنه، فإن كان فقيراً محتاجاً فعليه أن يؤدي من الخدمات بقدر ما يأكل من هذا المال. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]. وفي هذا الإطار التشريعي تأتي وصية الرسول ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» [رواه مسلم].

الطريق إلى الاستعفاف

وبناء على هذا يمكن أن نقول إن الاستعفاف سمة بارزة في الاجتماع

الإسلامي، ومعلم أساسي يميز أي مجتمع يسير على نهج الإسلام، والإسلام لا تأتي دعوته للاستعفاف ذات صفة عامة، ولكنها تتحدد من خلال سلوكيات ينص عليها وأخلاق يصبغها على أتباعه ولذلك تتوحد أخلاقيات وسلوكيات الملتزمين بالإسلام مهما تباعدت بهم الدار أو اختلف الزمان. فالمستعفف عن الأعراض يبعد عن كل ما يثير غرائزه، ويتخذ الإجراءات الكفيلة بكسر حدة شهوته، فالاستعفاف يعني بداية اجتناب الزنا والفجور والتولع في العشق، هذا فضلاً عن الطرق الشاذة لتصريف الشهوة، وهي التي تتفنن فيها المجتمعات الغربية اليوم بصورة مخجلة بشعة تنافي كرامة الإنسان وتصدم الذوق والفطرة السليمة.

كما يعني الاستعفاف غض البصر والتسلح بالتقوى والإرادة الصلبة في الحياة الطاهرة، فالمسلم الحقيقي لا يتطلع إلى أعراض الآخرين، ولا ينتهز الفرص التي قد تسنح له، فضلاً عن أن يسعى إليها، فهو يحفظ العورات ويستر السوءات، كما عبر شاعرنا:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي

حتى يوارى جارتي مأواها

ويعين المسلم على الاستعفاف الصوم - فرضاً ونفلاً - يقول النبي ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» [رواه البخاري]، كما يعينه الاشتغال المستمر بذكر الله وطاعته، وعدم الاستسلام للفراغ أو لقرناء السوء.. وعلى المسلم بعد ذلك أن يتجنب مظان الفتنة، ومثار النزوات سواء أكان ذلك في فيلم أو مسرحية أو أغنية أو كتاب أو غير ذلك.

إن نظام حياة المسلم في اليوم والليلة يساعد على الاستعفاف، فالعبادة المتصلة ليل نهار، والوضوء خمس مرات يومياً،

والتوجيهات الإسلامية في الطعام والشراب والنوم كلها تبعد عن المثيرات الحسية.

وكذلك نظام الفصل بين الجنسين وهو ما اصطلح عليه بالحجاب، يمثل قاعدة عظيمة في حياة الاستعفاف، وإذا كان بعض دعاة الفجور يدعون أن الاختلاط يهذب الغرائز ويلطف الشهوات ويصعد الرغبات، ويجعل رؤية كل من الجنسين لآخر شيئاً مألوفاً لا تثير في أي منهما الرغبات الحسية، فإن هذا الادعاء لا يخفي زيفه لذي فطرة سليمة، وكيف يكون الاختلاط كذلك وهو أول الدركات التي أودت بالمجتمعات الغربية إلى ما هي عليه من تهتك ومجون؟! وكيف يكون ذلك وقد زود الله كل جنس بما يجذب الآخر ويستثيره ويفتنه؟!، وصدق رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» [رواه البخاري].

وربما يكون الاستعفاف في المال أيسر منه في الأعراض لأن المال لا يصادف هوى في النفس الإنسانية يعادل قوة الشهوة الحسية، وقد يستعفف كثير من الناس عن المال الحرام، ولكنهم لا يملكون أنفسهم فيما يتعلق بشهواتهم الحسية، وعموماً فالاستعفاف عن أموال الأغيار جزء من إطار الاستعفاف كمنهج قرآني، ولذلك مدح القرآن فريقاً بقوله: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

نظرة إلى واقعنا الاجتماعي

وأمام هذا التنظيم الاجتماعي الإسلامي يتضح ما في مجتمعات المسلمين اليوم من عقبات تقف حجر عثرة أمام إرادة الشباب المسلم في حياة الاستعفاف وسلوك سبيل الفضيلة، بل إنها تأخذ بتلابيبه إلى الفواحش والرذائل الاجتماعية المقيتة.

وتمثل هذه العقبات ظواهر غريبة تفشت في مجتمعنا فشكلت أمراضاً اجتماعية لم تكن معروفة من قبل، وأول هذه العقبات الاختلاط بين الجنسين حيث خرجت المرأة من موئلها وحصنها المكين إلى حياة المهانة

■ يقصد بالاستعفاف التامى بالإحسانات

الشموية، وتهذيب الميول الجسدية

الاستغفار

منهج قرآني

والشقاء حاملة معها دواعي الفتنة والبلاء. إن الخطر الأكبر للاختلاط هو انتشار الفساد والخلاعة والمجون بين الشباب والشابات، ونشأة جيل يرى في قواعد الأخلاق قيوداً على حريته في الانطلاق، مما يوقعه في نهاية الأمر فريسة الصراع المستمر والكبت الدائم المضني.

ومن المؤسف أن المجتمعات التي فرض عليها ستر العورات وعدم إبداء الزينة - حفظاً للأخلاق ودعمًا للعفاف - قد وصلت مؤخراً إلى حالة مؤسفة من التبرج والعري، وإذا كان الأمر قد بدأ بالسفور (أي كشف الوجه)، فإن هذا الكشف قد بلغ اليوم حد العورات المغلظة، وصارت الملابس تبدي أكثر مما تستر وتفتن بدل أن تحجب.

وشكل الأدب المكشوف والأفلام والمسرحيات الهابطة والصور العارية والموسيقى والغناء والرقص حلقات متصلة في إبعاد المجتمع عن حياة العفاف، والضحية في النهاية الشباب المسلم الذي يواجه بهذا السيل العاتي من الإباحية الجنسية والفوضى الخلقية التي تهدد قواه البدنية والنفسية والعقلية وتصعد التنظيم الاجتماعي.

عوداً إلى حياة الاستغفار

ولعله من الواضح أن تقصير المسلمين اليوم في الأخذ بمبدأ الاستغفار الذي يمثل جوهر الحياة الإسلامية، راجع إلى اتباعهم للمنهج الغربي الذي غزاهم على يد فئة من المستغربين الذين رباهم زاد الغرب وغذاهم وعاشوا بنظامه الاجتماعي وله، فعلى أن ننفض عن عقولنا وقلوبنا وحياتنا ما علق بها من أوضاع الغرب كي نكون أهلاً لحمل منهج الإسلام.

إن الإسلام يهدف إلى تربية المسلم على العفاف والأمانة، ولا يكون ذلك ومن حوله

تحكم الإنسان نوازع ورغبات ينبغي عليه ضبطها

طوفان من المهيجات والمثيرات والفتن المصطنعة، فليس ذلك من الحكمة في شيء، وتقتضي حكمة النظام الإسلامي هنا أمرين؟

أحدهما: نفى كل ما يثير في الإنسان نزعات السوء ويدعوه إلى الرذائل، ويشعل في نفسه نار الشهوة، وتنزيه المجتمع عن كل المغريات والأسباب المفضية إلى الفحشاء، فلا نعود نرى أدباً وضيعاً أو فناً خليعاً أو عرياً مريعاً أو رقصاً شنيعاً أو فيلماً رقيقاً، كما لا نعود نرى التبرج والاختلاط والغناء الفحش ومواخير الفساد! الأمر الآخر: الذي اقتضته حكمة الإسلام لوقاية المجتمع من غائلة الانحلال والتصدع هو فرض الحجاب ووضع آداب الاستئذان وحظر الخلوة، وتحريم الزنا، فهذه مجموعة قواعد تحكم علاقة الرجال بالنساء داخل المجتمع الإسلامي، وتبرز كموانع للانحراف، وعقبات لمن أراد سلوك غير الجادة.

شبابنا وأزمة الاستغفار

وإذا كان الإسلام قد راعى الجوانب الفطرية في الإنسان، واعترف بما ركب فيه من شهوات ونزعات إلا أنه قد نظم تصريف هذه الشهوات والنزعات ووضع لها الضوابط التشريعية التي تلائم فطرته وتواقع صلاح المجتمع والمدنية.

يصدر النظام الاجتماعي الإسلامي عن منهج إلهي سام

الاستغفار سمة بارزة تميز المجتمع المسلم

فليس في منهج الإسلام لأحد - ذكر أو أنثى - أن يستجيب لطبعه الشهوي كيفما اتفق، بل شرع الإسلام طريقين أحدهما موصل للآخر ومتمم له:

فالأول: الاستغفار والاستمسك بالفضيلة والسمو على نزعات النفس وشهواتها.

والثاني: هو الزواج فليس إلا الزواج إطار مرض - في قانون الإسلام - لتصريف الشهوة والتقاء الجنسين، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وَلِيَسْتَعْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي الاستغفار حتى يغنى الله بالتمكين من الزواج.

أما الاستغفار فطريق مأمونة يسلكها العزب والعزبة حتى يتيسر النكاح، فالاستغفار هو الوسيلة الصحيحة للسيطرة على نزعات النفس ونزغات الشيطان، والصمود أمام المغريات المتعددة التي يغص بها العصر، وإن الاستغفار خير ما يسمو بالروح والخلق ويحفظ الصحة والجسم، ولكن نود أن نسأل هنا: إلى متى يستطيع الشاب أن يستمر على حال الاستغفار؟ وإلى متى يتمكن من مدافعة قوى الغريزة وهي تتور في أعماقه؟

إن المرء مهما أوتي من قوة في دينه وسمو في تفكيره وعلو في خلقه، فلن يستطيع في النهاية أن يमित فطرته أو يخالف سنن الطبيعة وناموس الحياة، ولن يستطيع الاستمسك بحبل الاستغفار أكثر من عشر سنوات، فماذا يفعل شبابنا اليوم ويبلغ الواحد منهم خمسة وعشرين عاماً وليس له من قدرة على النكاح.

إن تيسير الزواج الباكر هو الحل الوسط الذي ندعوا إلى التعاون عليه والدعوة إليه حتى يسود حياتنا، فهو ضمان العفة النفسية والجسدية لأجيالنا المسلمة، وهو السبيل الأمثل لوقف تيار الإباحية الجنسية والقضاء على العلاقات غير المشروعة وحسر موجة الأمراض النفسية والعقلية التي تهدد شبابنا المسلم، كما أنه حصان البيت المسلم ورابط المجتمع بأوثق العرى ■

ويهرفون كلاما.. كيفما اتفقا

بنوا من المجد أبراجا مزيفة

تطايرت إثر ريح عاصف.. ورقا

○ ○ ○

كم ذا وضعت يميننا فوق جانحة

وصحت.. إن شراع الأهل قد غرقا!!

كم ذا تأملت من ضيم ألم بهم

كأن قلبك للأوجاع قد خلعا

وللقصائد أعمار مؤقتة

إلا قصائد من عانى ومن صدقا

لو أن للصخر قلبا حين أنشده

«أبو البراء» لأن الصخر وانفلقا

وبعضهم قد غدا بالشعر مضطهدا

وبعضهم قد غدا بالشعر مرتزقا

وأنت أول من راد الطريق لنا

وكان حرقك مثل الشمس مؤتلقا

وأنت أول من صحت روايته

في الشعر لما جعلت الدين منطلقا

وأنت أول من صاغت أنامله

لنا اللآلئ حتى طوق العنقا

وصحت يا حلب الشهباء يا بلدي

متى أعود فإن الروح قد زهقا؟؟

عشرون عاما ولم ترجع إلى حلب

ولا عرفت لها دورا ولا طرعا

وكلما ذكروا الشهباء عاوده

ذكرك الحبيبة والأحباب فاختنقا

هناك منبر شعر كان يعشقه

فكيف ينسني أمير الحرف ماعشقا

○ ○ ○

أبا البراء ملايين الغراس نمت

فتم هنيئا ، فإن الفجر قد صدقا

أبا البراء

إلى روح صاحب القافية

الإسلامية المتألقة عمر

الأميري يرحمه الله

شعر: محمود مفلح

ما مر ذكرك إلا أشعل الحرقا

وما ذكرتك إلا صوتي اختنقا

خمسون عاما وهذا الحرف ملتزم

ما فارق الهم والأخلاص والأرقا

خمسون عاما وللأحزان وطأتها

وأنت ترقب يوما مشمسا ألقا!

حملت أمتك الغراء وانطلقت

بك الدروب، وخير الشعر ما انطلقا

وحررت في أمرها فالخلف أو هنها

فكيف تجمع هذي الأمة المزقا؟

تخرق الثوب حتى لا غناء به

وأنت وحدك من داوي ومن رتقا

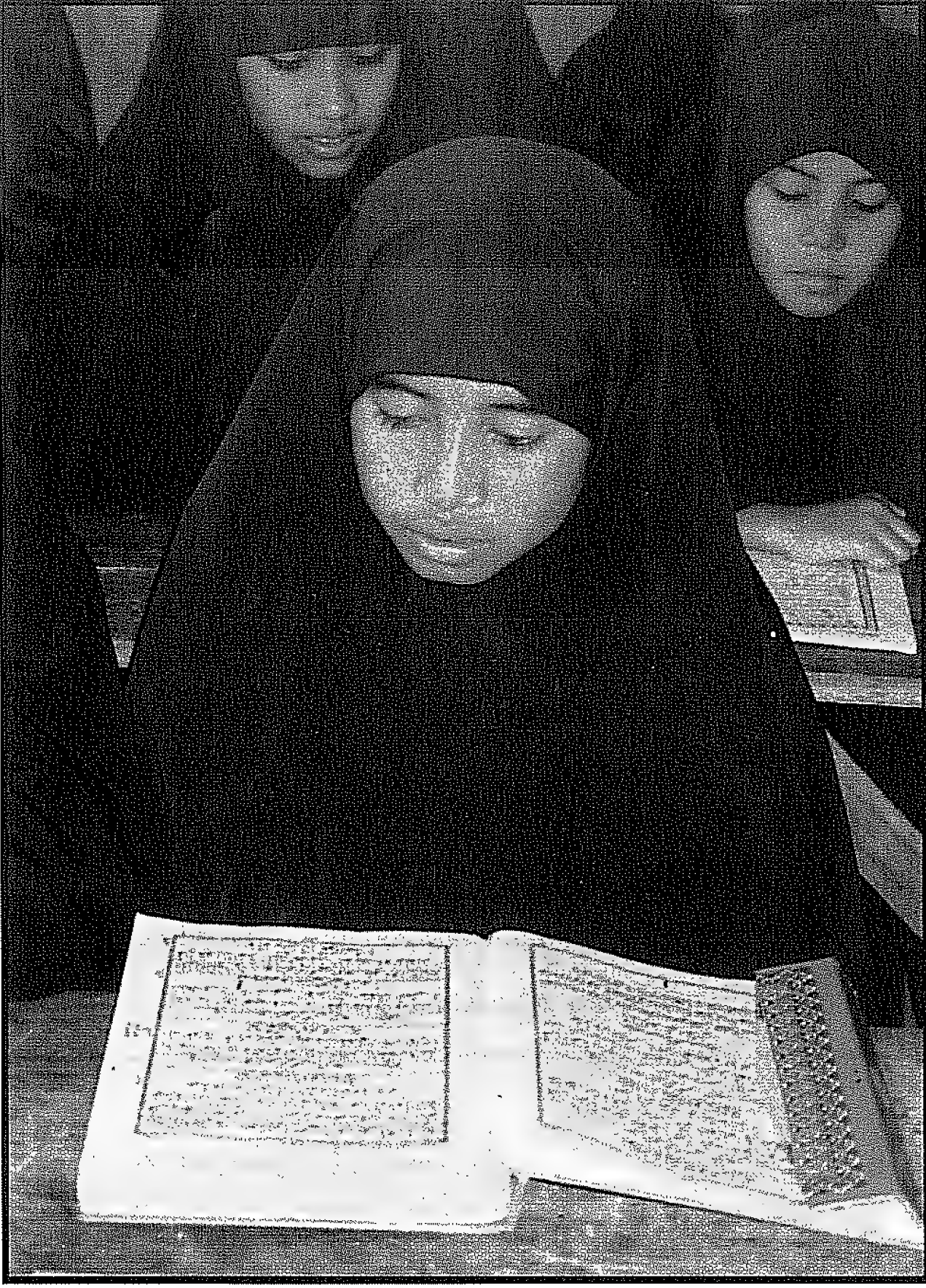
نقشت فوق صخور الصبر رائعة

من القصائد لازلني ولا ملقا

وكان غيرك بالحانات ملتزما

وصاحب الكأس في أيامنا سبقا!

يناضلون على إيقاع راقصة



● للتربية الاخلاقية الاسلامية أهداف تتعلق بالفرد والجماعة

ومظاهر السلوك الإنساني، سواء فيما يتعلق بحياة الإنسان الخاصة، أو فيما يتعلق بحياته مع غيره، ولا عجب كذلك ان تحمل تلك المبادئ الأخلاقية قيما مختلفة، فنجد هناك قيما اجتماعية وعلمية وإنسانية وسياسية واقتصادية، وما الى ذلك. وتلك القيم ليست نسبية، وإنما هي ثابتة لا تتغير، لان الحقائق ثابتة في ذاتها، وكذلك قيمها ثابتة.

لقد أولى الإسلام الأخلاق عناية فائقة، لما لها من أطياف الآثار على الفرد والمجتمع والأمة، فجاء مفهوم الأخلاق الإسلامية أوسع من المفاهيم التي جاءت بها الأديان الأخرى والفلسفات الوضعية المختلفة، حيث يدخل في نطاق الأخلاق الإسلامية كل العلاقات الإنسانية، حتى علاقة الإنسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى.

التربية الأخلاقية في الإسلام

مفهومها ووسائلها وخصائصها وغاياتها

مبادئ الأخلاق في الإسلام

ومن نافلة القول، ان السلوك الأخلاقي في نظر الإسلام هو (كل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيرة ولغاية خيرة، وان الإنسان الأخلاقي هو الإنسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة، لنفسه ولغيره على حد سواء).

ومن ثم، فلا عجب ان تشمل المبادئ الأخلاقية الإسلامية جميع صور

بقلم: راغب محمد السعيد*

المفهوم والوسائل

يقصد التربية الأخلاقية في الإسلام تنشئة الطفل على المبادئ الأخلاقية، وتكوينه بها تكويناً كاملاً من جميع النواحي، وذلك بتكوين استعداد اخلاقي للالتزام به في كل مكان، وإشباع روحه بروح الأخلاق. وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية، حتى يصبح مفتاحاً لكل خير ومغلاقاً لكل شر، أينما كان

وحثماً وجد، باندفاع ذاتي الى هذا وذاك، عن إيمان واقتناع، وعن عاطفة وبصيرة، وذلك باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التي تساعد على تحقيق وتكوين ذلك الإنسان الأخلاقي الخير.

ويمكن القول ان الطفل هو محور الاهتمام الاساسي للتربية الاخلاقية الإسلامية، حيث تسعى الى تعويده على جملة من الآداب والقيم والعادات، التي تستهدف الحفاظ على سريره نقيه، وحمايته من

تسرب الرذائل الى نفسه، وبالتالي تكوين استعداد أخلاقي من البداية، وتنمية هذا الاستعداد للتحلي بالفضائل، والرقى في درجات التكامل أو الكمال. بيد أنه لا يمكن، بحال من الاحوال تربية الطفل على ذلك النحو، وتكوين ذلك الاستعداد، وتلك العناصر الأخلاقية في نفس المتربي، بحيث لا يتشبع بها عقله وروحه الا عن طريق استخدام كل الطرق والوسائل الخاصة بكل جانب من تلك

الجوانب التربوية.

خصائص التربية الأخلاقية الإسلامية

في الواقع، ان للتربية الأخلاقية في الإسلام عددا من الخصائص والقسمات والمقومات التي تتميز بها عن غيرها، وفيما يلي أهمها:

(١) التربية الأخلاقية الإسلامية أكثر عمقا من أية نظرية أخلاقية وضعية، وأكثر شمولاً منها؛ إنها لا تقتصر على وجهة نظر أحد المربين أو علماء التربية، كما أنها لا تقابل وجهة نظر فلسفية معينة.

(٢) التربية الأخلاقية الإسلامية متكاملة، حيث تتناول جميع الجوانب الإيجابية. ومن ثم، فليس غريبا ان يجد الإنسان منا ان كل العناصر التي أدخلها الإسلام في طبيعة التربية الأخلاقية ضرورية لاغنى عنها، لكي تكتمل هذه التربية، ولكي يكتمل المتربي أخلاقيا، واذا نقص أي عنصر فيها أدى الأمر الى النقص في هذه التربية. وصدق رسولنا الكريم ﷺ حيث قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

(٣) تستخدم التربية الأخلاقية الإسلامية كل الطرق والوسائل والأساليب التربوية على حسب تأثيرها ومقدارها اللازم في كل مرحلة من مراحل تلك التربية الأخلاقية. وليس بخاف ان الاكتفاء بطريقة واحدة أو وسيلة واحدة أو أسلوب واحد، على امتداد مراحل

التربية، أو التركيز على بعضها دون البعض، أقل مما ينبغي أو أكثر مما ينبغي، يكون له أثر سلبي في التربية، وينتفي أي مردود ايجابي على شخصية المتربي الأخلاقية.

(٤) ان للتربية الأخلاقية الإسلامية طبيعتها الخاصة والمستقلة، التي ترفض التبعية لأية نظرية أو رؤية فلسفية، شرقية أو غربية، وطبيعتها المستقلة هذه ترفض التأويل، والمزاوجة أو التوليف بينها وبين أية مبادئ أو قواعد أخلاقية أخرى ذات أصول غير إسلامية.

(٥) وضوح وتحديد المبادئ والقواعد والقيم التي تركز عليها التربية الأخلاقية في الإسلام، اذ انه لما كانت هذه التربية الأخلاقية تستهدف تنشئة وبناء المجتمع والحضارة الإنسانية، فان الغموض يعد أمرا غير وارد فيها على الإطلاق.

غايات التربية الأخلاقية الإسلامية

ذكرنا فيما سبق ان التربية الأخلاقية الإسلامية متكاملة، وبالتالي فهي تهدف الى بناء الفرد والمجتمع، بل الى بناء الحضارة الإنسانية أيضا. وثمة سؤال يثور في هذا المجال، وهو: مادور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الجوانب الثلاثة السابقة؟ وسنحاول فيما يلي تقديم الإجابة على هذا السؤال، بادئين ببناء الفرد، ثم بناء

المجتمع، قبل ان نصل الى بناء الحضارة الإنسانية، وهي الأهداف العامة للتربية الأخلاقية في المنظور الإسلامي.

بناء الفرد المسلم

أولا - بناء الفرد: مما لا شك فيه أن بناء الفرد أخلاقيا ليس ضروريا لنجاحه في حياته الخاصة فقط، ولكنه ضروري أيضا لبناء المجتمع، ولبناء الحضارة الإنسانية الراقية؛ ذلك أن الأفراد بمثابة لبنات يتكون منها البناء الاجتماعي، وأنه إذا أردنا تكوين مجتمع خير، فلا بد من تكوين أفراد أخيار قبل ذلك. وتتمثل العناصر الأساسية لبناء الفرد الخير، الذي هو أساس المجتمع الخير، فيما يلي:

(١) تكوين روح الخير في الفرد، بحيث يلتزم السلوك الخير، ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع الى ذلك سبيلا، كما يلتزم بتجنب سلوك الشر، والعمل على الحيلولة دون وقوعه من أحد على أحد. كل ذلك في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) تكوين روح الأخوة الإنسانية، بحيث يغرس في نفس الطفل منذ صغره أن الناس جميعا متساوون في الحقوق والواجبات، دون فرق بين جنس ولون، فلا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ

شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عن الله اتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣].

(٣) تكوين الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية، بحيث يتربى الأطفال على ارتباط حياة الأفراد بعضهم ببعض، من حيث التأثير والتأثر، في الخير والشر معا.

ولقد ضرب الرسول الكريم ﷺ مثلا رائعا ليعي الناس مدى ارتباط حياة أفراد المجتمع ارتباطا وثيقا، عندما شبه حياة المجتمع بحياة جماعة في سفينة في بحر. فقال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وان اخذوا على أيديهم نجوا جميعا» [رواه البخاري].

(٤) تكوين روح الخضوع للنظام الأخلاقي، وذلك بتعويد الأفراد على ضبط النفس، والتحكم فيها، والسيطرة على مختلف نوازعها الطبيعية في مختلف الأحوال والمواقف بانتظام، يبدأ أولا بالانتظام أو الانضباط النفسي، ويشمل تدريب الإرادة على ممارسة أعمال الضبط في ظروف الثورة والهيّاج النفسي، ومقاومة الرغبات الشهوية. وقد حدد الله تعالى في كتابه الكريم بعض معالم الانضباط

النفس؛ فشجع على التحكم في نوازع الشح والبخل عند الضيق والحاجة، وعلى نوازع الانتقام عند القوة والانتصار فقال تعالى: ﴿الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ودعا الله تعالى الى التغلب على هذه النزعة الانتقامية بالإحسان الى من أساء اليه، فقال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ [المؤمنون: ٩٦]. وعن كبح جماح الشهوة، قال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠ و ٤١].

ودعانا رسولنا الكريم ﷺ الى التروي وعدم الاندفاع وخاصة عند الغضب، فقال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» [رواه البخاري ومسلم].

٥) تكوين روح التعلق بالمجتمع، حيث دعا الإسلام الى التعلق بالجماعة والاهتمام بها والعمل لمصلحتها، فقال الرسول ﷺ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوة الجنة فيلزم الجماعة» [رواه الترمذي]. ولقد دعانا الله تعالى الى ان يهتم كل فرد بسلامة المجتمع ووحدته من التفكك والانحيار، وذلك بعدم إثارة التفرقة والفتن، فقال

تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وفيما يتعلق بالسعي لخير الجماعة، والتضحية من أجلها، وإيثارها على الفرد، فيما يتعلق بالمصلحة، فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر: ٩].

٦) تكوين شخصية قوية متحدة الذات؛ عن طريق توحيد إيمان الفرد بإله واحد، وتوحيد وجهته، وتوحيد طريقه، وتوحيد ميوله. ومن ثم، فلس بمستغرب أن يكون الغرض الأساسي للتربية الأخلاقية هو تكوين شخصيات قوية متماسكة.

بناء المجتمع المسلم

ثانيا - بناء المجتمع: يمكن القول بلا أدنى مبالغة ان خصائص المجتمع الخير الذي تستهدفه التربية الأخلاقية الاسلامية هي ذات الخصائص التي يتمتع بها ذلك الفرد الخير، الذي أراد الإسلام ببناءه أخلاقياً، والذي يتكون من أمثاله المجتمع كله. وبالتالي، فإن الفرد يمثل المجتمع في خصائصه، كما أن

المجتمع يمثل أفرادَه في أخلاقهم. ومن ثم، فإنه إذا تم بناء الأفراد وتنشئتهم، في ضوء التربية الأخلاقية الإسلامية، فإن ذلك يشكل - بلاريب - أساساً صالحاً لبناء المجتمع الصالح والمتماسك والقوي، الذي تسوده روح الخير، وروح الأخوة الانسانية، كما تسوده الوحدة والقوة، والوعي الكامل بوحده من حيث ترابط المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية والانسانية، وتسوده كذلك روح الخضوع للنظام، ويسود أفرادَه روح التعلق بالمجتمع، بالإضافة الى الروح التقدمية في المجالات المختلفة التي تسود ذلك المجتمع الإسلامي الذي تتغياها التربية الأخلاقية الإسلامية.

بناء الحضارة الانسانية

ثالثاً - بناء الحضارة الإنسانية: تتميز الحضارة الإسلامية بكونها حضارة أخلاقية أساساً، وذلك بالمفهوم الأخلاقي الذي جاء به الإسلام، وبالفحلية الأخلاقية التي جاء الإسلام من أجل تحقيقها، كما ورد عن رسول الله ﷺ، حيث قال: «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [رواه أحمد في مسنده]. وإذا كانت الحضارة الإسلامية تتكون من عناصر معنوية (تشمل العناصر الروحية والأخلاقية والعلمية) وعناصر مادية (تشمل التقدم الزراعي

والصناعي والعمراني والفني)، وعناصر تربط بين الجانبين السابقين (وهي التنظيمية أو التشريعية) التي تنظم حياة المجتمع مرتبطة بجميع جوانب الحضارة، إلا أننا نلاحظ سيادة العناصر المعنوية والروح الأخلاقية الخيرة بخاصة على جميع جوانب الحضارة، وخضوع الحضارة كلها للروح الأخلاقية من حيث الأساس ومن حيث الغاية. ومن المؤكد أن تكوين الفرد الخير والمجتمع الخير معا يقودان الى بناء حضارة إنسانية خيرة كذلك؛ لأن الحضارة إنما تقوم على أكتاف الأفراد أو المجتمع بصفة عامة. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بسيادة التربية الأخلاقية أولاً على جميع أفراد المجتمع، ويقضي ذلك تكوين مربين متخصصين في التربية الأخلاقية، لجميع المراحل والمستويات التعليمية.

رؤية ختامية

لما كان الإسلام يمتلك نظرية متكاملة في التربية الأخلاقية تستهدف بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، فإنه من الأهمية بمكان إدخال هذه التربية في المناهج التربوية والتعليمية، ثم تعميمها لكل الأفراد في المجتمع، مع ضرورة الاستعانة بالوسائل العلمية والاعلامية الحديثة في نشر وتعميم التربية الأخلاقية في كل أوساط المجتمع ■

✽ باحث بمجلس الشعب المصري

خطبة الوداع: دروس ومبادئ

بقلم: صفاء الدين محمد أحمد *

تحريم الربا

ويتفرع على حرمة المال حرمة الربا، والربا زيادة في المال لتأخير الدين، وتطرد الزيادة حتى تصير المائة ألفاً مؤلفة. والربا متاجرة بالمال بغير عمل يفيد المجتمع، واستغلال حاجة المحتاجين في مواقف توجب الرحمة والتعاون لا القسوة والاستغلال.

وإن هذه الآفة تظهر آثارها واضحة في الشر الذي يخيم على نفوس المرابين ويجعلهم يستغلون قوى غيرهم وإنتاجه في كسب يعود عليهم من غير جهد ولا عمل، ومن غير أن يتعرض لخسارة.

ولذلك جاء التحريم لهذا الربا قاطعاً في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا النار التي أعدت للكافرين. وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٢].

كما جاء التحريم قاطعاً في قول رسول الله ﷺ: «وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا» [رواه البيهقي].

إحسان معاملة المرأة

كانت المرأة قبل الإسلام بلا قيمة، ولم يكن لكيانها وزن، وكان أبوها أو وليها هو صاحب الكلمة النافذة في حياتها، وإذا تزوجت انتقلت السلطة المطلقة من الولي إلى الزوج.

وجاء الإسلام ليجعل لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات، ومع ما قرره الإسلام للمرأة من حقوق، أوصى بها الرسول ﷺ خيراً في كثير من الأحاديث، ومن ذلك في خطبة الوداع: «واستوصوا بالنساء خيراً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله» [رواه

حج رسول الله ﷺ سنة عشر، وهي الحجة التي يعرفها الناس بحجة الوداع، وكان المسلمون يسمونها (حجة الإسلام). وفي هذه الحجة خطب ﷺ الخطبة المشهورة في التاريخ باسم (خطبة الوداع)، وقد اشتملت هذه الخطبة الجامعة على المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الصالح القوي في الإسلام، ومن هذه المبادئ:

الأخوة الدينية

يقول الرسول ﷺ: «تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم» [رواه البيهقي]. فالمسلم أخ للمسلم وإن اختلفا نسبا أو مالا أو جاهاً، وهذا الإخاء يفرض على كل مسلم أن يهتم بأمر أخيه: عناية بشأنه، ودفاعاً عنه، وعملاً على راحته، وبعداً عن إيلاسه، كما يفرض عليه ألا يأخذ شيئاً منه إلا ما أعطاه عن طيب نفس.

والإخاء يقتضي الشعور بالمساواة، فلا يتعالى مسلم على مسلم، لأن هذا التتالي يمزق الروابط النفسية بين الناس، ويجعل كل فرد يشعر أنه سيد لغيره، وكل جماعة تستعبد من هي أقل منها.

صيانة الدماء والأموال

يقول رسول الله ﷺ: «أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم».

ولقد جعل الإسلام، على لسان رسول الله ﷺ، حرمة دم الإنسان وماله مرتبطة بحياة الناس على وجه الأرض.

فلا اعتداء على حياة إنسان بأي وجه من وجوه الاعتداء، ولا اعتداء على ماله، بالاختلاس والسرقة والاعتصاب، والغش وإنقاص الأجر والرشوة والتزوير. وكل ذلك لكي يشعر الناس بأمن النفس، وراحة البال، فيعمل كل فرد مطمئناً لا يقلقه شيء، وبذلك يقوى المجتمع ويرتفع شأنه.

البيهقي].

وبذلك ارتقت منزلة المرأة في الإسلام بالحق المصون، والكرامة المرعية، لتكون أما وأختاً وبنتاً وزوجة، لا فرق بينها وبين الأب والابن والزوج فتنهض الأسر، ويقوم المجتمع على المودة والرحمة لا على التشاحن والبغضاء.

المسؤولية الفردية وأداء الأمانة

كل إنسان مسؤول عن عمله ومحاسب عليه، وذلك تمام العدل، وإذا عرف الإنسان أنه مسؤول عن عمله ومحاسب عليه دفعه ذلك إلى الإكثار من الخير، والابتعاد عن الشر، فيسلم، ويسلم المجتمع الذي هو عضو فيه.

كذلك فإن كل من احتمل أمانة فعليه أن يرعاها، ويؤديها إلى من ائتمنه عليها، لأنه سيحاسب على الإخلال بها، أو الإنكار لها، يقول رسول الله ﷺ: «وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها» ولقد وردت كلمة «أمانة» نكرة لتشمل كل أمانة، فالسر أمانة يؤدي بكتمانه، والعمل أمانة يؤدي بإتقانه، والحكم أمانة يؤدي بالعدل فيه، والعبادة أمانة تؤدي بالإخلاص فيها، والمواظبة عليها، والعقل أمانة توجب أن يزود بالعلم، ويباعد بينه وبين ما يخل بقدراته، والجسد أمانة توجب المحافظة عليها بالاعتدال، والابتعاد بها عما يتلفها من مخدرات ومسكرات، وغير ذلك مما حرمه الله عز وجل، حفاظاً على الفرد، وحماية للجماعة.

الحذر من غواية الشيطان

منذ أن خلق الإنسان ولا هم للشيطان إلا أن يباعد بينه وبين الله سبحانه، بأن يدفعه إلى ارتكاب المعاصي، لينزل به العقاب. ولقد يئس الشيطان من أن يعبد في الأرض التي استقر عليها الإسلام، لكنه لم ييأس من أن يدفع الناس إلى ارتكاب ما دون ذلك من المعاصي، لكن المعاصي، مهما صغرت تتجمع وتمتد لتصبح كبائر، وتتجمع الكبائر لتطوح بالإنسان بعيداً عن دائرة الإيمان.

ولذلك يقول الرسول ﷺ: «أما بعد. أيها الناس: فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم».

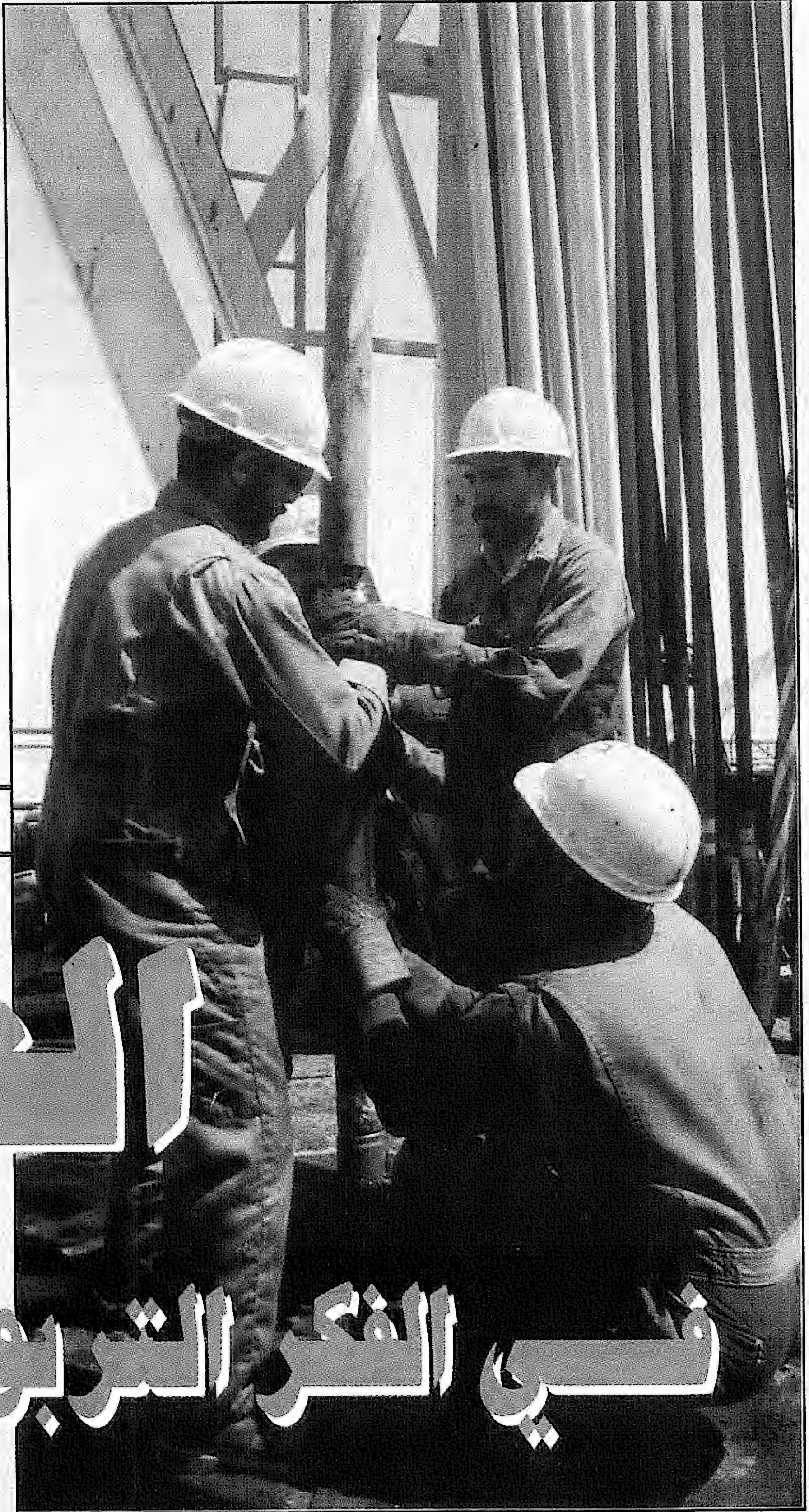
وهكذا تجمعت في خطبة الوداع الأسس التي يقوم عليها المجتمع القوي الصالح في الإسلام ■

* أستاذ بالأزهر الشريف - الشرقية

إن العمل غاية إنسانية
وواجب اجتماعي، ووسيلة
لتحقيق الرخاء البشري
وتلبية حاجات الناس. وهو في
الإسلام من القيم الدينية التي
ترقى إلى مستوى العبادة، لأنه
يحقق الحكمة من خلق الإنسان
ووجوده على الأرض.

والتربية الإسلامية عملية
إعداد للإنسان بثقافته
ورعايته وإصلاح شأنه
وتعهده، ليكون شخصية
إسلامية مهتدية قادرة على
القيام بمسؤولية الاستخلاف
على الأراض بالالتزام
بالمسؤوليات والواجبات التي
حددها الله تبارك وتعالى.

بقلم: الزبير مهداد



العمل في الفكر التربوي الإسلامي

وهي وسيلة لتفتيح شخصية الإنسان وتهذيبها وصياغتها بما يتفق وما جاءت به العقيدة الإسلامية من تشريعات وآداب. وقد اجتهد المربون المسلمون في إعداد خطط تربوية، تهدف إلى تربية المسلم المؤمن العامل الذي يسعى دوماً لاستثمار الطبيعة التي سخرها الله له، حتى يحقق اليسر المادي وينمو الإنتاج، فيستمتع بنعم العمل وثماره ونتائجه. هذه التربية تنشئ المسلم السوي، وتحرص على تحقيق التوازن في علاقته بنفسه وبمحيطه، في عمله لدينه وتعميره لدينائه. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [قصص: ٧٧].

التربية الإسلامية والعمل

يحتل الشاطبي مكانة متميزة في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي، ففي كتابه (الموافقات) شرح أفكاره، وعرف بأرائه التربوية، بشكل يدل على فكره الثاقب وإدراكه الواعي لحقيقة التربية والتعليم، ودورهما الاجتماعي وأهدافهما.

يرى الشاطبي أن كل مسألة لا ينبني عليها عمل، فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، ويعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعاً (١).

وبين عدم الاستحسان من أوجه متعددة، منها أنه شغل عما يعني من أمر التكليف الذي طوقه المكلف بما لا يعني. إذ لا ينبني على ذلك فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأما في الآخرة فإنه يسأل عما أمر به أو نهى عنه، وأما في الدنيا فإن علمه بما علم من ذلك لا يزيده في تدبير رزقه ولا ينقصه، وإن فرض أن فيه فائدة في الدنيا فمن شرط كونها فائدة شهادة الشرع لها بذلك، لأن الشرع قد جاء ببيان ما تصلح به أحوال العبد في

الدنيا والآخرة، على أتم الوجوه وأكملها (٢).

وبلغة المربي الخبير بدور التربية الاجتماعي، بين في كتابه المذكور كيف أن الله هياً الناس للحياة الاجتماعية، وجعل فيهم استعداداً للعمل المنتج الذي يثري واقع الحياة الدنيا، فبعض الناس مهياًون للعمل الفكري، وآخرون للعمل العسكري، وغيرهم للتجارة والحرف الأخرى. ودور التربية والتعليم هو الكشف عن هذه الاستعدادات الفطرية وتنميتها يقول الشاطبي (فيتعين على الناظرين فيهم الالتفات إلى تلك الجهات فيراعونها إلى أن

■ العمل غاية إنسانية

وواجب اجتماعي

ووسيلة لتحقيق

الرخاء البشري

تخرج في أيديهم على الصراط المستقيم، ويعينونهم على القيام بها، ويعرضونهم على الدوام فيها، حتى يبرز كل واحد فيما غلب عليه ومال إليه من تلك الخطط) ثم يدفع الصبي إلى الانخراط في صف الصناعة التي هيء لها حتى يكون عضواً منتجا (ثم يخلي بينهم وبين أهلها فيعاملونهم بما يليق ليكونوا من أهلها إذا صارت لهم كالأوصاف الفطرية والمدركات الضرورية، فعند ذلك يحصل الانتفاع وتظهر نتيجة تلك التربية) (٣).

كما التفت المربون المسلمون إلى ظاهرة الاتجاه نحو الدراسات الدينية والأدبية، والتخصص في الوظائف الفكرية، والنفور

من الحرف اليدوية. هذه الظاهرة القديمة عرّفها المجتمع العربي كغيره من المجتمعات، وهي ناتجة عن نظام تربوي خاطيء، يؤدي إلى نشأة نخبة مسيطرة، تقدم النوع الخاطيء من القيادة الرافضة للعمل اليدوي. فتزيد من البطالة وتقلل الإنتاج. وكان الآباء يرغبون أبناءهم في هذه الدراسات وتوجيههم نحوها، وعدم تشجيعهم على العمل الحرفي دون مراعاة قدرات الأطفال أو كفاءتهم أو رغباتهم. المربون المسلمون أدركوا واجبهم ودورهم الاجتماعي الذي أناطته بهم الشريعة التي استوعبوا، والتي يدافعون عنها، فتحملوا مسؤوليتهم الاجتماعية، وقاموا بواجبهم الذي أملاه عليهم دورهم وموقعهم، فحرصوا على الإسهام في التخطيط لاستخدام الثروة البشرية، ولم ينكمشوا بعلمهم في صوامعهم وزواياهم، بل تصدوا لهذا النظام التربوي السيء ببيان مساوئه الاجتماعية والاقتصادية، وشرحوا ما في إرغام الصبي على متابعة تعليم يتعارض مع رغباته وقدراته من آثار سيئة على توافقه النفسي وعلى المجتمع قاطبة.

فابن القيم (ت ٧٥١هـ) يوضح أن (سبيل الفلاح للصبي هو تمكينه مما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له فلا يحمله على غيره مما كان مأذوناً فيه شرعاً فإنه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه وفاته ما هو مهياً له) ويضيف (فإذا رآه - المربي - حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعيا فهذه علامات قبوله وتهيئته للعلم. وإن رآه بخلاف ذلك ورأى عينه مفتحة إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها وهي صناعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها) (٤).

التكوين المهني

إن الحكمة من خلق الإنسان واستخلافه على الأرض وتسخير الكون له، أدركها المسلمون وفسرها العلماء.

لهذا تعامل المسلم مع بيئته بطرق متطورة، وحرص على استغلال المحيط الذي سخره الله بالعلم والوعي، فكان التغيير الذي عرفه المجتمع الإسلامي تم بوتيرة سريعة أذهلت العالم. أمة انطلقت من صحراء قاحلة جرداء استطاعت في ظرف وجيز أن تسيطر على بيئتها، وتتحكم فيها بتقنيات وطرق ووسائل مبتكرة واستغلت الموارد الطبيعية والبشرية لخدمة التنمية الشاملة.

وقد ساهم التعليم المهني في إعداد الناشئة الإسلامية للنشاط الاقتصادي الإنتاجي فظهرت في المجتمع الإسلامي طبقات من الصناع والحرفيين المهرة المتعلمين يعملون لدينهم ودنياهم، يحافظون على الشرع، فيأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه، فيزيدون الإنتاجية ويطورون الصناعة ويرفعون مستوى المعيشة.

فالتعليم الإسلامي لم يكن أبدا جانبا في الاقتصاد فقط، بل كان الوسيلة لإنشاء الفرد المسلم المستوعب للقيم الدينية المتشعب بها. فاعتبر المسلمون التكوين المهني جزءا من عمل المؤسسة التعليمية الإسلامية، التي من أهدافها تربية الناشئة تربية شاملة، تحقق الكمال الإنساني الديني والعقلي والبدني.

يقرر ابن سينا (ت ٤٢٩) أن توجيه الطفل نحو التكوين المهني يجب أن يتم بعد انتهاء الطفل من تعلم القرآن ومعرفة الدين الإسلامي وحفظ أصول اللغة العربية. بعد ذلك ينظر إلى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه (٥). يقول ابن القيم (إن ذلك ميسر على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فإنه له على عباده الحجة البالغة) (٦).

ويشترط ابن سينا لمؤدب الطفل إذا أراد توجيهه نحو صناعة ما، أن يزن طبعه ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، وعلى ضوء نتائج هذه الفحوص والاختبارات يختار له الصناعة الملائمة. فليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، لكن ما شابه طبعه وناسبه. وتوجيه الطفل نحو

التعليم المهني بعد إجراء الاختبارات النفسية اللازمة يساعد على تفادي الفشل وتلافي الهدر في إمكانات الصبي وقدراته، ويساعده على تحقيق النجاح (فإن ذلك أحزم في التدبير وأبعد من أن تذهب أيام الصبي فيما لا تواتيه ضياعا) (٧).

وبعد أن يستكمل الصبي التكوين المهني المناسب، يستحسن أن يباشر بنفسه العمل، ويمنح الفرصة لتطبيق خبرته النظرية، والكسب من صناعته وبذلك تتحقق منفعتان الأولى: السعي إلى اتقان عمله والرقى بصناعته، بعد أن يذوق حلاوة الكسب ويستمتع بثمار نشاطه.

■ التربية الإسلامية

عملية إعداد الإنسان

بتثقيفه ورعايته

وإصلاح شأنه وتعمده

والمنفعة الثانية: أن يتعود على طلب المعيشة والمثابرة عليها، وينخرط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بصفته فردا عاملا منتجا فعلا (٨).

ويوصي البلدي (ت ٣٦٨هـ) بالعناية بتكوين الصبي المراد توجيهه نحو الصناعة تكويناً عملياً نظرياً وتكويناً بدنياً صحياً، مع الحرص على أن تكون مناهج التكوين ومواده متناسبة مع طبيعة الصناعة المرغوبة، مع التقليل ما أمكن من التعليم الأدبي الذي يكون قاصراً عن بلوغ الغاية. وإلى جانب العناية بالتكوين المهني الخاص بالسليم

والشامل، يجب توجيه الاهتمام إلى صحة الطفل النفسية، لضمان سلامة نموه العقلي والنفسي، وتحقيق تكييف ذاتي واجتماعي متوازن، لأن السبيل نحو سلامة المجتمع يمر حتما عبر سلامة الأفراد (٩).

إن التربية الإسلامية أنشأت أجيالا تحمل وعيا اجتماعيا متميزا، محافظة على الشرع فعالة منتجة وعلى خلق تنظر إلى مصلحتها الخاصة في إطار مصلحة المجتمع لا خارجها ولا على حسابها.

وقد حرص المربون المسلمون على تربية هذه الأجيال على أساس ديني: قائم على العقيدة والأخلاق الإسلامية. ثم تزويدها بالعلم النافع الذي يثمر العمل الصالح. فنشأت مفتحة الذهن لاستيعاب العلوم واتقان المهن، وحريصة على الاستزادة من المعرفة متطلعة دوما إلى الأمور والتقدم نحو الأفضل والأكمل. فما أوجبنا إلى تربية تسير على هدي ديننا الحنيف ■

الهوامش والمراجع

(١) الشاطبي أبو إسحق، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة بيروت، مجلد ١، ص ٤٦.

(٢) الشاطبي، نفس المرجع، ص ٥٠.

(٣) الشاطبي، نفس المرجع، ص ١٧٩.

(٤) عبد الناصر عيسوي آراء ابن القيم في التربية، منار الإسلام (أبوظبي)، عدد ١١، سنة ٢٠٠٢، ص ٧٦.

(٥) ابن سينا، كتاب السياسة نشره هشام نشابة ضمن (التراث التربوي الإسلامي) دار العلم للملايين بيروت، ط ٩٨٨، ص ٤١.

(٦) عيسوي، نفس المرجع السابق، ص ٧٦.

(٧) ابن سينا، نفس المرجع السابق، ص ٤٢.

(٨) ابن سينا، نفس المرجع السابق.

(٩) ابن البلدي، كتاب تدبير الحبال والأطفال، حققه محمود الحاج قاسم، دار الرشيد للنشر بغداد، ط ١٩٨٠، ص ٢٢٠ و ٢٢١.

الحريّة هي أثمن شيء في الحياة. ومن أسمى صور الحرية: حرية الفكر. ويقصد بحرية الفكر: أن يمارس الإنسان حقه في التفكير باستقلال. ويتصل بحرية الفكر أمران: الأول يتصل بموضوع التفكير،

والثاني يتصل بـ(كيفية) التفكير. فالتفكير ينصرف - من ناحية موضوعه - إلى كل ما يصادف الإنسان في الحياة. أما الصور التي يمارس بها الإنسان حريته في التفكير، فهي تشمل كل وسيلة تمكنه من التعبير عن فكره، بما في ذلك: الجدل أو المناقشة أو تبادل الآراء.

يخض الإسلام الإنسان على التفكير

ولقد ناضلت الإنسانية كثيراً، حتى توصلت إلى صياغة مقبولة لحق الإنسان في التفكير، وحرصت على تسجيل هذا الحق هيئة الأمم المتحدة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ م. حيث نصت المادة ١٩ منه على حرية الرأي والتعبير بما يشمل حرية اعتناق الآراء، دون تدخل، وتلقى الأنباء والأفكار وإذاعتها بأي وسيلة دون تقييد بالحدود الجغرافية.

في حين أن الإسلام سجل إقراره لحق الإنسان في التفكير منذ أربعة عشر قرناً. والآيات القرآنية التي تدعو الإنسان إلى ممارسة حقه في التفكير عديدة، نقتطف منها - لضيق المقام - قوله عز وجل، مايلي:

﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ [سبأ: ٤٦]. ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

الحرية المثمرة

ولكن؛ ليس معنى ما تقدم أن حرية الفكر تتحرر من كل ضابط. صحيح أن حرية الفكر - كأي حرية - تعني التحرر من

الفكر بين الحرية والفوضى

بقلم

الدكتور: محمود صالح العادلي

القيود، بيد أن ذلك لا يعني عدم وجود ضوابط تمنع من يمارس الحرية من الاعتداء على حقوق الآخرين وحرياتهم. وتمنع اختلاط الحرية بالفوضى، وتجعل من الحرية: (حرية مسؤولية). ومن هنا صح القول بأن ضوابط ممارسة الحرية هي سياج تمنع الإنسان من الانتقال من (منطقة) الحرية، إلى (رحاب) الفوضى. ومن أمثلة هذه الضوابط فيما يتعلق بحرية الفكر، في الأمور ذات الصبغة الدينية، تلك القاعدة الفقهية القائلة: (لا اجتهاد مع النص). فحيث يوجد نص صريح قاطع الدلالة، لا يجوز أن نهمله، ونلجأ إلى الاجتهاد بالرأي. كما أن الاجتهاد نفسه مقيد بأن يكون الإنسان الذي يمارسه، قد ارتقى إلى مصاف (المجتهدين)، وهو لا يكون كذلك، إلا إذا توفرت له القدرة على فهم مقاصد الشريعة على أصولها السليمة والعلم التام بها، فضلاً عن تمكنه من الاستنباط واستخراج القواعد الشرعية. أما في الأمور الدنيوية - التي ليست لها صبغة شرعية - فتتسع منطقة (حرية الرأي) إلى أوسع مدى. فالشريعة الإسلامية لم تضع قيوداً أو نظريات معينة في مجال العلوم الطبيعية. فكل ما هنالك أن الشريعة الغراء حثت الإنسان على التأمل والنظر في الظواهر الطبيعية والفلكية، واستنباط القوانين العامة بشأنها إذ يقول الله تعالى: ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾ [الأعراف: ١٨٥] ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ﴾ [ال عمران: ١٩١].

وتجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية وضعت ضابطاً هاماً يهيمن على حرية الفكر - أي كان مجاله، أي سواء أكان في الأمور الدينية، أم في الأمور الدنيوية - ألا وهو:

ضرورة التزام الموضوعية طبقاً للأصول المنهجية والأخلاقية الواجبة، حال ممارسة حرية القول وحرية المناقشة والجدال. إذ يقول الله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن ﴾ [النحل: ١٢٥]. ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ [النساء: ٤٨] ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ [فصلت: ٢٣].

بين الخضوع والفوضى

إذا كانت تلکم هي حرية الفكر كما أقرتها الشريعة الإسلامية الغراء، وتلکم هي ضوابطها، فإن تجاوز هذه الضوابط تحت ستار الادعاء بأن الحرية تعني الإطلاق وعدم التقيد، وأن حرية البحث العلمي - في الأمور الدينية - تقتضي التحرر من كل ضابط، أمر مردود عليه، لخلطه بين حرية الفكر في الأمور الدينية، وحرية في العلوم التطبيقية، ففي الثاني يسمح بهذه الحرية دون أن يفرض الدين أفكاراً أو نظريات معينة، أما في الأولى - أي حرية الفكر في الأمور الشرعية أو الأمور المتصلة بالدين بشكل، أو بآخر - فالفكر لا يعمل من فراغ بل ينطلق من ثوابت محددة، يتم أعمال الفكر بشأنها في ظل ضوابط متعارف عليها، على النحو السالف بيانه. وملاك القول فيما تقدم، بين الحرية والفوضى خيط رفيع. يراه الملتزم بضوابط الحرية، ولا يتجاوزها، بينما يتخطاه الفوضوي، بلا مبالاة أو اكتراث، اعتقاداً منه أن طريق الحرية، لا نهاية له.

وإذا كانت الحدود الدنيا للحرية تتلامس مع القهر والخضوع، فإن الحدود العليا لها تتلامس مع الفوضى والسلا معقول، فعندما تنعدم الحرية يكون الخضوع، وعندما تنتهي الحرية تبدأ الفوضى ■

بعد انهيار الامبراطورية الرومانية (الاتحاد السوفيتي) وتفتتها الى دول.. بدأ الصراع المموم لتثبت كل دولة هويتها، وبدأت الاطماع السياسية، وطفحت الجذور العرقية من قبل الصرب والكروات ضد شعب البوسنة والهرسك الذي يحمل الهوية الاسلامية، والذي أعلن عن دولته الاسلامية بعد استفتاء شعبي، واعترف المجتمع الدولي بهذه الدولة المسلمة ولكن الصرب ومعهم الكروات راعهم قيام دولة اسلامية، وهذا ما يؤكد التاريخ الطويل لبلاد البلقان، فهام الصرب يحاولون بشتى الطرق والاساليب ان يمنعوا نداء (الله أكبر) ليدوي في الأذان. قدموا المساجد ونسي هؤلاء ان الحق سبحانه وتعالى جعل أي بقعة من بقاع الأرض للانسان المسلم مسجدا يؤدي فيه الفريضة. انهم يحاولون إبادة شعب البوسنة والهرسك أو قل يبيدون الشعب المسلم وهذه المحاولة ليست هي الأولى بشهادة التاريخ. فقد سبقها محاولات عديدة.

والدكتور (عبد الحي الفرماوي) استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر، يلج بنا عبر التاريخ لتتعرف على مذابح المسلمين في البوسنة والهرسك.. ومحاولات الصرب لإبادة شعب مسلم، لا شيء ولكن لأنهم من خير أمة أخرجت للناس ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [آل عمران ١١٠]

ولكن الفجرة يزعمهم أن تكون الأمة المحمدية خير أمة فتأمروا عليها ومازالوا، محاولين النيل منها واضعافها وتفكيكها، ونجحوا بطرق عديدة ووسائل كثيرة حين اصبح المسلمون

الكاتب:
د. عبد الحي
الفرماوي
الناشر: دار
الاعتصام -
القاهرة
عرض: أحمد
رمضان محمد
حمودة



يوغوسلافيا، ويشغل أهلها بالتجارة، وأهلها من البشانة والصرب والكروات، وقد خضعت للحكم العثماني من عام ١٨٦٧ هـ - ١٤٦٣ م حتى عام ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م، ثم ضمها مؤتمر برلين لادارة النمسا والمجر مع بقاء السيادة لحكم تركيا وضمت بعد ذلك الى النمسا والمجر في عام ١٣٣٦ هـ، وفي عام ١٣٤٨ هـ عرفت باسم يوغوسلافيا، ثم أصبحت إحدى الجمهوريات التأسيسية للاتحاد اليوغسلافي عام ١٣٦٥ هـ، الا أنها أعلنت الاستقلال التام وأصبحت

الصرب.. يحاولون إبادة الوجود الاسلامي في البلقان

جمهورية في ٢٦ شعبان ١٤١٢ هـ. ويشكل المسلمون أغلبية السكان اذ تصل نسبتهم ٤٥٪، والصرب ٣١٪ والكروات ١٧٪ والباقي جنسيات أخرى مختلفة.

تاريخ الاسلام في شبه
جزيرة البلقان

اختلفت الروايات عن كيفية ومتى دخل الاسلام جزيرة البلقان، يرى البعض انه ظهر بطريقة ملفتة علي يد الوالي الاناضولي عام ٧٥٥ هـ، والبعض يرى أن ظهوره قبل

من أوروبا وتضم : ألبانيا، و صلب بلاد اليونان وجنوب شرق رومانيا، وتركيا الأوروبية، ومعظم يوغوسلافيا. وكانت يوغوسلافيا تتكون من ست جمهوريات وعاصمتها: بلجراد، وهذه الجمهوريات هي: صربيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، سلوفينيا، مقدونيا، الجبل الأسود.

ومساحة يوغوسلافيا (السابقة) الاجمالية ٩٨,٧٥٩ كم. وجمهورية البوسنة والهرسك والتي تضم أكبر عدد من المسلمين تقع في غرب ووسط

كغناء السيل كما أخبرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فالمسلم مضطهد في كل مكان يموت جوعا في الصومال، تهدم مساجده، ويطارد في الهند، محاصر في كل مكان وأصبحت (الأصولية) تهمة توجه للمسلم، ان الغرب يحاول بشتى الطرق ضرب الإسلام لانه يهدد حضارتهم الدنيوية الزائفة، ويمد يده لكل من يفعل ذلك. ومعا نلق أوراق التاريخ ونقرأ كتاب الدكتور الفرماوي عن حرب الإبادة في البلقان.

بلاد البلقان شبه جزيرة كبيرة، تقع في الجنوب الشرقي

ذلك.. ولكن المؤكد انه بعد فتح القسطنطينية صارت جميع بلاد البلقان مسلمة.

ويسجل المدارسون ان الاسلام دخل بلاد البوسنة والهرسك وقد اعتنق أهل هذه البلاد الاسلام عن طيب خاطر بعد معاناة من تعنت سلطة الكنيسة، وقد عانى المسلمون في يوغوسلافيا - خلال الحرب العالمية الثانية، وبعدها - أشد المعاناة من تشريد وتجهيل، وبالحكم الشيوعي فقد المسلمون حريتهم الدينية فاعلق الكثير من مساجدهم.

المسلمون

في البوسنة والهرسك

أصل شعب البوسنة والهرسك من الصقالبة وهم قوم حمر اللون، وكانوا يسكنون آسيا ولما هجمت القبائل المغيرة استقروا في البوسنة والهرسك و(البشناق سابقا) واعتنقوا الاسلام. ويتحدث مسلمو البوسنة والهرسك (الاسلافية) كجيرانهم من أبناء جنسهم (الصرب والكروات)، وهم يكتبون بالحروف اللاتينية، وكتابة اخرى مأخوذة من الحروف اللاتينية القديمة، وهم من أهل السنة والجماعة. وعدد البوسنة والهرسك حسب آخر احصاء عام ١٩٩٢م (٣,٦٥٠,٠٠٠ نسمة).

وعدد المسلمين قبل حرب الابادة الاخيرة تجاوز ٩٠٠,٠٠٠ نسمة والآثار الاسلامية في البوسنة والهرسك كثيرة، ففي البوسنة: كان يوجد أكثر من ألف مسجد، من هذه المساجد ما يرجع تاريخه الى العصر العثماني. وهذه الاعداد الكبيرة من المساجد تدل على

تمسكهم بالاسلام.

مسلسل

المجازر التاريخية

كل الدلائل والبراهين والمشاهدات والاحداث الحالية والفائقة تؤكد ان الاسلام في بلاد البلقان يعد كالشوكة في حلقوم من لا يدينون بالاسلام في هذه البلاد، وان هذه المجازر تمارس حتى لاتظهر جمهورية اسلامية في هذه البلاد، على حد تعبير صحيفة (الصنڊاي تليغراف)، ومايقوم به الصرب من تدريس مواد لاطفال ضد العقيدة الاسلامية خير شاهد، من هذه ملحمة شعرية باسم (الكليل الجبل) تقول:

(سلك المسلمون طريق الشيطان ونسوا الأرض - ملئوها رجسا - فلتعد للأرض خصوبتها - ولنظهرها من تلك الأوساخ - ولنصبق على القرآن ولنطأ رأس كل من يؤمن بدين الكلاب ويتبع محمدا - فليذهب غير مأسوف عليه).

بل إن البرنامج القومي للصرب الذي تم اعلانه عام ١٢٦٠هـ تجدد أخيرا في برلمان صربيا، حيث صدر مرسوم يدعو الى تطهير (سنجاك) و(كوسوفو) والبوسنة والهرسك من المسلمين.

ويؤكد ذلك زعيم حزب التجديد الصربي الذي يصرح في ٩/٩/١٩٩٠م قائلا لأهل (سنجاك) وهو اقليم تابع لصربيا (أما أنتم أيها المسلمون: فسوف نمهد لكم الطريق للرحيل الى مكة، والمدينة المنورة، وايران، وتركيا، اذ لايمكن لكم أن تعيشوا هنا، فهذه ليست أرضا اسلامية) ان المسلمين يعانون من اضطهاد نصارى هذه البلاد كلما سنحت

لهم الفرصة، ويعدون العدة دائما لإبادة الشعب المسلم.

المجازر النمساوية

على مدى أربعين عاما من ١٨٧٨م الى ١٩١٨م تعرض المسلمون خلالها الى مجازر ومذابح فظيعة على أيدي الجيوش النمساوية، حتى هاجر كثير من المسلمين الى الأناضول فرارا بدينهم

المجازر الصربية الأولى

وبعد الحرب العالمية الأولى عاشت البلاد تحت حكم صربيا (١٩١٨ - ١٩٤١م) وخلال هذه الفترة منع المسلمون من ارتقاء الوظائف الحساسة، وسلبت أرضهم الزراعية، يذكر (محمد فيليوفيتشي) رئيس منظمة حقوق الانسان: انه بدءا من العام ١٩٢١م تم سلب المسلمين في البوسنة والهرسك الأراضي الزراعية التي كانوا يفلحونها منذ مئات السنين، حيث عملت السلطات يومها بنصيحة (ستويان بروتينشي) وهي: لاتقتلوا المسلمين، ولاتطردوهم ولكن يجب ان يبادوا جميعا من دون ان نخسر عليهم الذخيرة والرصاص.. اقتلوهم بالخشب على حافة الطرقات ونفذت أوامره.

المجازر الصربية الثانية

وكانت المجازر الصربية الثانية في أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث نشبت الحرب الأهلية، وكانت حادثة (الفوجا) الشهيرة في سبتمبر عام ١٩٤١م وحين كان الرجال في الحرب، قامت الميليشيات الصربية بجمع ٩ آلاف من النساء والشيوخ من

القرى والمدن، ثم حشدوهم في سهل الفوجا وأطلقوا عليهم جميعا النار وقتلوا جميعا - وفي ديسمبر من نفس العام كرروا المذبحة وقتلوا أكثر من ١٣٠ ألف مسلم.

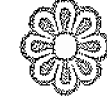
مجازر تيتو الشيوعية

وفي الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٩١م عاشت البلاد تحت الحكم الشيوعي، بدأت بتيتو الذي حرم على المسلمين دخول المساجد، ومنع تدريس الدين الإسلامي، ومنع النساء من ارتداء الحجاب، وأثناء العهد الشيوعي أبيد ٢٤ ألف مسلم.

المجازر الصربية الثالثة

ثم كانت ومازالت المجازر الصربية الثالثة على يد جزار الصرب (سلوبودان ميلوسيفتش) وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واعلان استقلال جمهورية البوسنة والهرسك والتي أعلنت هويتها الاسلامية، ومن هنا بدأت مجازر المسلمين على أيدي الجيش الصربي الذي راعه ظهور دولة اسلامية تتمسك بكتاب الله وترفع رايته في قلب الغرب.

وكان ماكان من مذابح وأعمال وحشية واغتصاب وتمثيل بالجثث.. الخ هذه الاحداث التي فرضت نفسها على الرأي العام العالمي ولانستطيع ملاحقتها.. إنها أكبر حرب إبادة عرفها هذا الشعب الذي لم يرتكب اي جرم في حق جاره الصربي أو الكرواتي، ولكن كيف يعيش الطهر وسط الرجز؟ وكيف يعيش الايمان وسط الفجور والمجاعة؟ ■



تطوير المناهج بدور القرآن



● الدكتور عادل عبدالله الفلاح

وتحل خلقي نتج عنه زيادة نسبة الأمراض الجنسية وانتشار المصحات النفسية وبيان أساليب التوعية وطرق الوقاية والعلاج التي وضعها الإسلام في كل ذلك لتكون المناهج على مستوى العصر الذي نعيشه بكل مشاكله وأزماته. بعد ذلك القى مدير إدارة الدراسات الإسلامية عبدالله الناجم كلمة بين فيها أن هذه الخطوة في تطوير المناهج هي الثانية منذ إنشاء دور القرآن الكريم قبل ما يقرب من عشرين عاما.

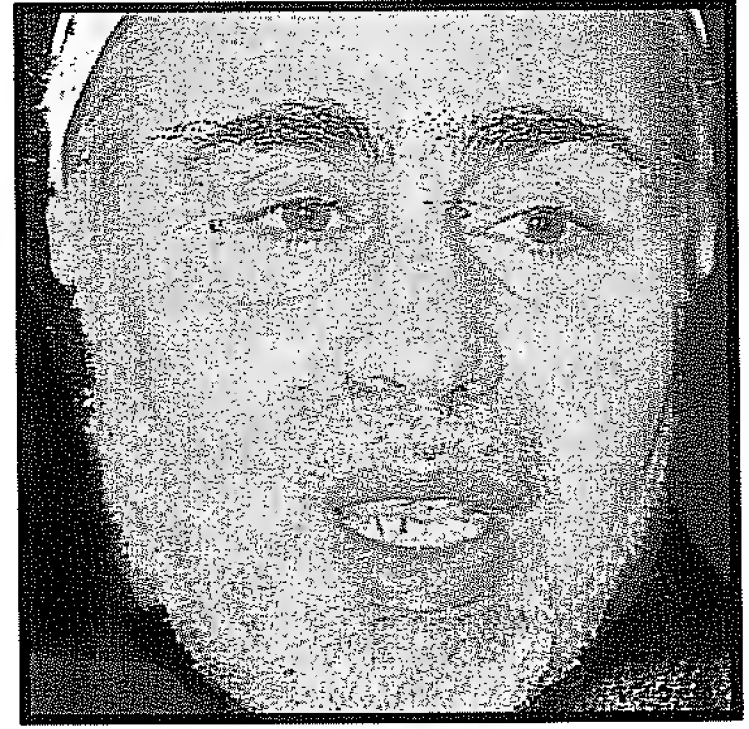
ومن المعروف أن عدد دور القرآن الكريم بلغ حتى الآن سبعة عشر مركزا ستة منها للرجال وأحد عشر للنساء، وفي خطة الوزارة افتتاح مراكز جديدة في العام المقبل إن شاء

أكد الدكتور عادل عبدالله الفلاح الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية والدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف على أهمية الدور الكبير الذي تقوم به مراكز دور القرآن الكريم في توعية المجتمع دينيا وأخلاقيا وسلوكيا، ودعا للارتقاء بمستوى الدور لتواكب كل ما هو جديد ومفيد، جاء ذلك في كلمة للدكتور الفلاح افتتح بها الاجتماع الأول للجنة تطوير المناهج بدور القرآن الكريم الذي حضره مدير إدارة الدراسات الإسلامية عبدالله الناجم ومراقب الإدارة عباس الفيكاوي والمراقب الفني عبدالله الزويد بالإضافة إلى أعضاء لجان التطوير.

وأشار إلى أن الأقبال على دور القرآن الكريم أخذ في النمو والزيادة حيث بلغت نسبة الزيادة لهذا العام ١٠٪ وهذا ما دعانا لافتتاح مركز في منطقة الصباحية هذا العام، وسيتم افتتاح مركزين في منطقة الأندلس والعارضية في بداية العام الدراسي المقبل وفق الخطة الجديدة.

وطالب د. الفلاح اللجان أن يضعوا في الاعتبار عظم الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي من غزو فكري وإعلامي

نافذة على العالم



● د. سيد طنطاوي

مركز إسلامي بالجيزة

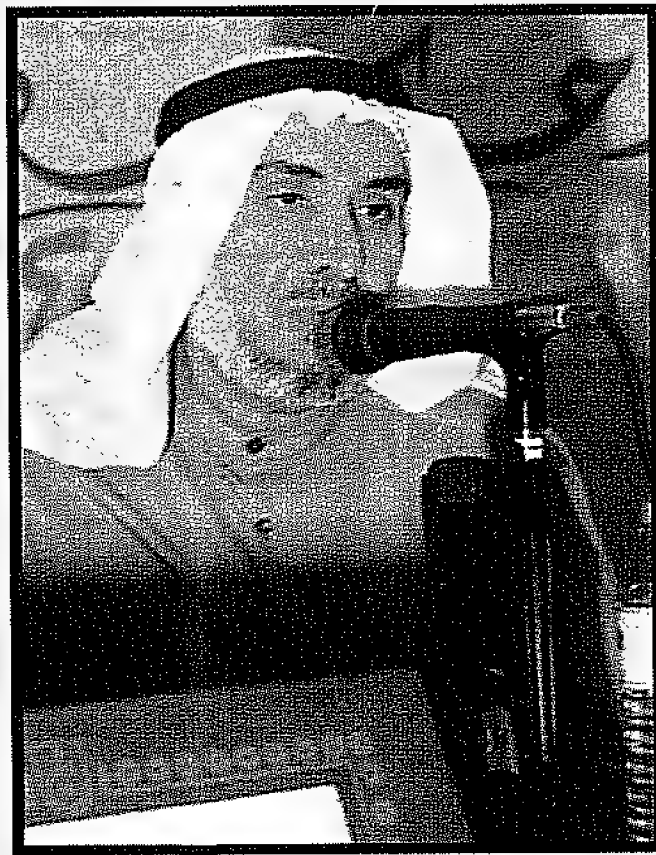
افتتح د. سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية ود. عبدالرحيم شحاته محافظ الجيزة في حضور سفير الكويت بالقاهرة عبدالحميد البعيجان المركز الإسلامي بمنيل شريحة جنوب شرق محافظة الجيزة. يضم المركز مسجدا ودار مناسبات وعيادة طبية ومدرسة لتحفيظ القرآن. ساهم في إقامة المركز شركة عقارات الكويت. ورجل الأعمال الكويتي خالد المرزوق وأشقائه. بلغت تكاليفه ٢ مليون جنيه مصري واستغرق انشاؤه ٨ أشهر. والقي مفتي الديار المصرية خطبة الجمعة ايداناً بافتتاح المركز.

وقال عبدالرحيم شحاته محافظ الجيزة أن هناك ثلاثة مشروعات خيرية أخرى يساهم في انشائها بيت الزكاة الكويتي وعدد من المواطنين العرب والكويتيين.

الوزير الدخيل يشيد بعمل لجنة تطبيق الشريعة

استقبل الدكتور/ خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بمكتبه معالي وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير التخطيط عبد العزيز الدخيل.

وبعد الاطلاع على آخر إنجازات اللجنة وماتم التوصل إليه دار حوار عام عن عمل اللجنة خلال الفترة الماضية. وقد أشاد الوزير الدخيل بعمل اللجنة وسيرها العلمي المتأني والجاد فيما يتعلق بالبحوث والدراسات. ثم قام الضيف برفقة الأعضاء بجولة في مركز البحوث والمعلومات واطلع على ما يحتويه المركز من مراجع ضخمة في سائر مجالات العلوم والمعرفة.



● الدكتور/ خالد المذكور

الدعوة الإسلامية في الخارج

أوضح وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي أن الدعوة إلى الله من أهم الواجبات في هذا الدين، فهي مهمة الأنبياء والمرسلين والعلماء، وهي من أعظم مهمات هذه الدولة المباركة التي قامت على الدين منذ عهد الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب - يرحمهما الله. واستعرض جوانب من عناية السعودية بالدعوة التي تعتبرها رسالة، مشيراً إلى أن الدعوة تتم من خلال هيئات تدعمها الدولة كرابطة العالم الإسلامي ومنظمة العالم الإسلامي، والجامعات الإسلامية وغيرها. وبين د. التركي في افتتاحه لاجتماع مديري الدعوة في الخارج أن وسائل الدعوة تكون بكل إعانة للمسلمين.

وأوضح الوزير التركي أن الهدف من الاجتماع هو التعارف ودراسة مشاكل الدعوة في الخارج ومحاولة التعرف على سبل مواجهتها، مشيراً إلى أن الوزارة قد شكلت فريق عمل يدرس الدعوة في الخارج ومشكلاتها ووضع برامج للدعوة ومراعاة الإمكانات التي يمكن استغلالها بالتعاون مع السفارات السعودية والمحقيقات الثقافية في الخارج.



● د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الحرم الإبراهيمي مازال مغلقاً



تهويد القدس

ذكر قادمون من القدس المحتلة أن البلدية قررت هدم ألفي منزل من المنازل العربية في القدس، تم هدم اثني عشر منها بالفعل بحجة عدم الحصول على تراخيص، وكانت الجمعيات الصهيونية قد تملك عشرات البيوت في القدس الشرقية وبأموال وتبرعات من يهود في الخارج لإسكان المهاجرين اليهود.

أصدرت الهيئة الإسلامية العليا في القدس بياناً استنكرت فيه مواصلة إغلاق الحرم الإبراهيمي في الخليل منذ أكثر من مائة يوم تخللتها أيام جمع وأعياد إسلامية. وطالبت في بيانها إعادة الحق إلى أربابه وأن يترك لأصحابه المسلمين، وأعربت عن أملها في أن يستجاب لطلبها العادل وناشدت الهيئات والمنظمات الدولية وبخاصة الهيئات والمنظمات - التي تدعو لحرية العبادة - المساعدة في تحقيق هذا المطلب.

نساء النيجر يتمكن بالأحكام الشريعة

رفضت منظمات نسائية إسلامية بالنيجر مشروع قانون للأحوال الشخصية طرحتة الحكومة باسم (قانون الأسرة). وقالت أن ٦٠٣ مواد من مواده البالغ مجموعها ٩٠٦ مواد تنتهك المبادئ المنصوص عليها في القرآن.

وتحظر مسودة القانون تطبيق الزوج لزوجته بإرادته المنفردة، كما لا تعترف بقوانين الميراث الإسلامية، ويسمح للزوجة بطلب الطلاق في حالة اقتران زوجها بأخرى.

وقالت نسوة ينتمين إلى ست منظمات إسلامية في بيان لهن: أن جميع هذه القضايا نظمها الدين الإسلامي تنظيمًا واضحًا، ولا ينبغي تعريضها لتدخل الإنسان.

مهندون جدد

أفادت التقارير الواردة إلى مشروع تفريغ الدعاة التابع (لجمعية إحياء التراث الإسلامي) أن (١٨٥) شخصا في الفلبين قد دخلوا الإسلام هناك. وكان أغلبهم من الوثنيين، يعيشون حياة مملوءة بالتخلف والضياع، وربما لا يجدون ما يسترون به عوراتهم وبالرغم مما تعانيه الأمة الإسلامية من الضعف وقلة إمكانات الدعوة، وصعوبة المواصلات في الفلبين، وقلة عدد العاملين في مجال الدعوة فإننا نجد أن الناس يدخلون في الإسلام أفواجا مختارين الدين عن قناعة ورضى به غير مكرهين. والجدير بالذكر أن عدد دعاة إحياء التراث في الفلبين (١١٢) داعية ينشرون مفاهيم الدين الإسلامي السمحة بالقرى والمدن.

أول بورصة إسلامية في ماليزيا

أفاد مصدر رسمي انه تم ابتداء من يوليو الجاري تأسيس شركة بورصة إسلامية من شأنها أن تجذب رساميل مستثمرين من مسلمين من الخارج، وقال رئيس مجلس إدارة هذه الشركة عبدالحليم إسماعيل أنها (تعمل كشركات البورصة التقليدية لكن العمليات التي ستتم عبرها ستكون متطابقة لأحكام الشريعة والفقه الإسلامي)، وأوضح إسماعيل أن هذه الشركة لن تتعامل مع شركات (مرتبطة بنسب الفائدة والمقامرة والكحول ونشاطات أخرى يحظرها الإسلام). ومن الجدير بالذكر أن بورصة ماليزيا تحتل المرتبة الرابعة آسيويا بعد طوكيو وأوساكا وهونغ كونغ.



الموت يحصد أطفال أفريقيا

أعلن المدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسف) في أبيدجان أن من أصل ١٣ مليون طفل يموتون سنويا في العالم ٤,٥ مليون طفل أفريقي.

وقال جيمس غرانت الذي رأس في أبيدجان اجتماعا لجميع مسؤولي اليونيسف في أفريقيا الصحراوية أن هذه المنطقة التي تعتبر (تحديا لليونيسف تحتل مركز الصدارة في اهتماماتنا ونخصص لها ٣٨ في المئة من موازنة برامجنا).

وقبل قمة منظمة الوحدة الأفريقية التي انعقدت أعمالها في الثالث عشر من يونيو الماضي في تونس أعرب غرانت عن ارتياحه إلى التقدم الذي أحرز منذ خمس سنوات في القارة الأفريقية في مجال حقوق الطفل. وقال: إن جميع الدول الأفريقية تقريبا صدقت على معاهدة حقوق الطفل.

لكنه أعرب عن أسفه لـ (تجميد المساعدة الدولية). وقال: إن بعض الدول المانحة تفضل أن تخصص مساعداتها للعمليات العسكرية التي تكلف مبالغ طائلة بدل تخصيصها للعمليات الإنسانية. إننا نريد إعادة التوازن بين الجوانب العسكرية والإنسانية للمساعدة الدولية).

أكدت الدكتورة دوروتي بلاك مديرة التنسيق والتحسيس لبرنامج الإيدز لدى منظمة الصحة العالمية على أن عدد المصابين بالإيدز في أفريقيا قد وصل إلى ٩ ملايين أي ما يقارب ٦٦ في المائة من مجموع المصابين في العالم البالغ عددهم ١٥ مليون مصاب. وقالت الدكتورة دوروتي بلاك أنه يجب أن نعتبر أن الإيدز كداء فتاك محل اهتمام كبير على الصعيد الأفريقي بالخصوص نظرا لكونه عاملا مدمرا للمجتمعات في غياب التلقيح والمعالجة. وأوضحت الدكتورة دوروتي بلاك أنه بعد إجراء دراسة شملت خمسة بلدان أفريقية اتضح أن السبب الرئيسي للإصابة بهذا المرض هو الاتصال الجنسي.

الإيدز
في
أفريقيا



التهاب مفاصل دولي

قال المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أن الغرب عانى من (التهاب مفاصل) استراتيجي خلال العام المنصرم بسبب انتهاج الولايات المتحدة وغيرها من القوى الكبرى أسلوب يتسم بالحرص على تجنب المخاطرة مما أدى إلى فشلها في معالجة مشاكل العالم الكبرى.

وقال المعهد ان تعثر سياسة واشنطن وحلفائها في البوسنة والصومال وكوريا الشمالية وهاي تي يظهر ان التحول من الحرب الباردة إلى نظام عالمي جديد سيستغرق من الوقت أكثر مما كان متوقعا.

وقال المعهد الذي يتخذ من لندن مقرا في تقريره السنوي (مسح استراتيجي ١٩٩٣ / ١٩٩٤) انه (كان عاما بدا فيه أن القوى في الغرب... تعاني من نوبة حادة من التهاب المفاصل).

وقال إن (هذه البلوى أثرت فيما يبدو على كل القوى العالمية فيما عدا اشدّها خطرا وتهورا. الأمر الذي أدى إلى الابتعاد عن المخاطرة أو الالتزام من أجل معالجة القضايا الاستراتيجية

اشادة بوسنية بالدعم الكويتي

أشاد الزعيم الديني لمسلمي البوسنة والهرسك مصطفى سريش بالدعم السياسي والمادي الذي تقدمه دولة الكويت والمملكة العربية السعودية للشعب البوسني المسلم متمنيا قيام بقية المسلمين بواجب دعم إخوانهم في البوسنة في هذه الظروف الحرجة.

وطالب سريش في حديث بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك الدول الإسلامية بتبني القضية البوسنية على جميع مستوياتها السياسية والاقتصادية وممارسة الضغط على الأمم المتحدة لتطبيق القرارات الدولية بشأن البوسنة.

كما طالب بوضع (استراتيجية إسلامية) لحل القضية البوسنية والقضايا الرئيسية الأخرى.

وقال سريش الذي يسمى رسميا في البوسنة (رئيس العلماء) ان هناك توجهها أميركا لرفع حظر توريد السلاح عن مسلمي البوسنة مشيرا إلى وجوب استقلال هذا التوجه وممارسة ضغط سياسي واقتصادي على الدول الأخرى في مجلس الأمن الدولي.

وحول رفض المشاركة في لقاء الزعماء الروحيين للكنيسة الأرثوذكسية الروسية والصربية والكاثوليكية الكرواتية في مطار سراييفو أكد سريش أن الرفض جاء بسبب مشاركة زعيم الكنيسة الصربية البطريرك باقلي الذي لم يعلن خلال العامين الماضيين ادانته للجرائم الوحشية التي ارتكبتها الجيش الصربي.

منع التجول ضد الشباب في أميركا!!

اعترض اتحاد الحريات المدنية الأمريكي على النظام المفروض على الشباب بحظر تجولهم بعد الحادية عشرة ليلا في أيام الأسبوع وبعد منتصف الليل في عطلة نهاية الأسبوع. ويعلل الاتحاد اعتراضه بأن الحظر يحد من حرية الشباب في التعبير عن آرائهم.

وبدأت المدن الأمريكية واحدة تلو الأخرى تحذر حذو مدينة دالاس في فرض منع تجول الشباب منذ أن أصدرت المحكمة العليا في الولايات المتحدة قرار المنع، ويجهد عمدة المدينة وإداريوها في اقناع الشباب والشابات بالبقاء في منازلهم أثناء الليل.

ووفق القانون الصادر، يمنع تجول الأطفال والشباب ما دون العشرين من العمر بعد الحادية عشرة ليلا في أيام الأسبوع وبعد منتصف الليل في نهاية الأسبوع، ويستمر حظر التجول حتى السادسة صباحا وذلك في خطوة للحد من ازدياد جرائم العنف بين الشباب حيث ارتفعت بنسبة ٥٧٪ في السنوات العشر الماضية.

غير أنه في العديد من المدن اعترض اتحاد الحريات المدنية الأمريكي على هذا الحظر، معللا أنه يحد من حرية الشباب في التعبير عن آرائهم والتجمع، أي بمعنى آخر يعامل هذا القانون فئة معينة من الناس كمجرمين، وتتم معاقبة المخالفين بدفع ٥٠٠ دولار أحيانا.

قوائم الانتظار الإنجليزية

بلغ عدد المرضى المسجلين في قوائم الانتظار بالمستشفيات الحكومية في إنجلترا - نهاية مارس الماضي - رقما قياسيا تجاوز المليون لأول مرة في تاريخ العلاج الطبي هناك.

وجاء في إحصاء رسمي أن من بين مليون و ٦٥ ألف و ٣٤٩ مريضا مسجلين في هذه القوائم هناك ٦٤ ألفا ينتظرون منذ فترة تتراوح بين سنة وستين. وكانت وزارة الصحة قد اعتمدت في شهر فبراير الماضي ١٣ مليون جنيه استرليني لسرعة علاج من طالت فترة انتظارهم عن ستين. ووصفت بعض مصادر حزب العمال البريطاني المعارض هذا الوضع بأنه مأساة صحية وقضية سياسية واجتماعية في بلد صناعي ومتحضر، وطالبوا بإجراء تغييرات جذرية في نظام العلاج الحكومي لوضع حد لهذه الزيادة المخيفة في قوائم الانتظار التي تضم مصابين بأمراض خطيرة وقاتلة تحتاج إلى إجراء سريع.

تأسس قسم الواعظات بفضل من الله تعالى أولاً ثم بجهود المسؤولين في وزارة الأوقاف عام ١٤١١ هـ يناير ١٩٩١ م بعد التحرير. ويعتبر القسم رافداً من روافد الدعوة إلى الله تعالى في هذا البلد الطيب وبدأ العمل بقليل من الواعظات ثم ازداد العدد فيما بعد مع تطور القسم.

أهداف وطبيعة عمل القسم

لما كانت المرأة المثقفة ثقافة إسلامية أقدر من غيرها على إيصال الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية إلى مثيلاتها من النساء وبخاصة تلك الأمور التي تختص بالمرأة فقد رأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في (إدارة الدراسات الإسلامية) إنشاء قسم الواعظات وجعلت من أهدافه:

١) نشر الوعي الإسلامي في الوسط النسائي لتفهم المرأة في

تجربة نسائية رائدة في ميدان الدعوة إلى الله

والمفكرين)، و (جمعية المعلمين الكويتية) (و اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي) و (بيت الزكاة).
٥) كما أن هناك أنشطة متنوعة وكثيرة للقسم يهتم الأخوات بتطويرها والارتقاء بها كزيارة المريضات في المستشفيات، وزيارة دور الرعاية الاجتماعية وإلقاء الدروس في مجالس العزاء في البيوت الكويتية المختلفة بناء على دعوة أهل العزاء، وغيرها من الأنشطة.

أنشطة ميدانية

هذا وبالرغم من حداثة قسم الواعظات والعمل به إلا أن طموحات القائمين عليه كبيرة وأنشطته المتعددة وانتشاره الملحوظ في المجتمع وأثره الملموس لدى النساء خير ما ينبىء عن مستقبله الزاهر بإذن الله. فقد تم إلقاء محاضرة (كيف نستقبل رمضان؟) في جمعية المعلمين الكويتية استقبالا لشهر رمضان المبارك بتاريخ ١٦/٢/١٩٩٤. ألقته الأختان: مي البدر وهيفاء عبد الجادر، وكان الحضور كثيفاً.

وتمت الدورة الإيمانية الصباحية المشتملة على دروس التفسير والدروس الإيمانية المتنوعة والمقامة في صالة شيخان الفارسي بتاريخ ١٥/٢/١٩٩٤ بحضور ما يقارب الثلاثمائة دارسة.

وأقيمت محاضرات متنوعة في بيت الزكاة - قسم كافل اليتيم - واللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكلليات الجامعة المختلفة، أعدتها وألقته مجموعة مختارة من الواعظات.

وتمت زيارات وعظ ميدانية لعشرين مدرسة في مختلف مراحل التعليم: رياض أطفال وابتدائي ومتوسط وثانوي، وقد لمست الأخوات التجاوب والتفاعل خلال هذه الجولة مع الجسم التعليمي والطلبات على حد سواء ■

ومراكز خدمة وتنمية المجتمع كمركز بيان ومركز العارضية، وقاعة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالرقعة، والمركز الاجتماعي الترفيهي لطلبة حلقات تحفيظ القرآن في غرب الفنتاس. وقد كان إقبال النساء على هذه المحاضرات والدروس كبيراً وبلغ عدد الحضور في بعض المراكز ثلاثمائة سيدة.

٢) ونظراً لاهتمام القسم بالجانب التربوي والاجتماعي والإصلاح في المجتمع، فقد كان من خطة عمله القيام بزيارات لمدارس البنات في مراحلها المتعددة.

وقد تم التنسيق بالفعل مع إدارة النشاط المدرسي بوزارة التربية التي قامت مشكورة بتسهيل زيارة الواعظات للمدارس لإلقاء محاضرات وندوات تتناول الموضوعات التي تهتم الطالبات وتناسب مع المرحلة العمرية التي تمر بها الطالبة وتركز المحاضرات في عمومها على الجانب الأخلاقي والمشاكل التي تعاني منها الفتيات، لا سيما في مرحلة المراهقة التي تعيشها فتياتنا في المرحلة المتوسطة، وتمتد بهن إلى المرحلة الثانوية، ومن ثم تضع الحلول والعلاجات المستمدة من نبع الإسلام الفياض. ولقد كان التجاوب كبيراً من قبل الطالبات، كما أن أكثر ناظرات المدارس التي تمت زيارتها من قبل واعظات القسم قد أبدى ارتياحهن من النتائج التي ترتبت على تلك الزيارات.

٣) كما أن القسم تلقى دعوات متكررة من لجان الطالبات في (الاتحاد الوطني لطلبة الكويت) و (الجمعيات العلمية في الجامعة) وقد لبى القسم هذه الدعوات، وقامت الواعظات بإلقاء الدروس والمحاضرات المتنوعة في كليات الجامعة المتعددة.

٤) وقد اتسع مجال العمل في القسم مع تطوره ليشمل التعاون الوثيق بين القسم وبعض جمعيات النفع العام واللجان الخيرية، (كلجنة التعريف بالإسلام) ولجنة (ساعد أخاك المسلم) و (لجان التكافل لأسر الشهداء والأسر

مجتمعنا دورها الصحيح كزوجة وأم وموظفة. ٢) ربط المرأة بكتاب الله تعالى تلاوة وفهما إلى جانب دراسة العلوم الشرعية من خلال دورات تخصصية.

٣) إحياء دور المساجد في المجتمع بحيث لا يقتصر دورها على إقامة الشعائر والعبادة إنما يتعداها إلى إقامة حلقات الذكر ودراسة كتاب الله.

٤) معالجة القضايا الاجتماعية والمشاكل المختلفة التي تخص المرأة والنشء، والدعوة إلى نبذ كل ما هو دخيل على مجتمعنا من سلوكيات وتصرفات تنافي مبادئ ديننا الحنيف.

من أنشطة قسم الواعظات

يحرص القسم في خطة عمله على ربط المرأة الكويتية بكتاب الله تعالى وبتعاليم إسلامنا الحنيف وقد تنوعت أنشطة القسم وتعددت واتسعت لتشمل نواحٍ عدة في المجتمع فمن أنشطته:

١) إقامة الدورات الشرعية التثقيفية الصباحية: وتكون هذه الدورات في الفترة الصباحية ومخصصة لربات البيوت اللاتي يرغبن في زيادة حصيلتهن من العلم الشرعي وتشمل هذه الدورات تدريس المواد التالية: القرآن وتفسيره والتجويد والفقه والحديث والسيرة الطاهرة.

وتقام هذه الدورات في مساجد متعددة منتشرة في جميع محافظات الكويت.

ولقد كان إقبال النساء كبيراً على هذه الدورات، كما كانت الطالبات متزايدين من ربات البيوت على القسم لفتح مساجد أخرى من المناطق القريبة من مناطقهن والتي لم يتم افتتاح مساجد فيها.

ولم يقتصر عمل القسم على المساجد فقط بل تعداها إلى إقامة محاضرات دينية متنوعة في صالات الأفراح كقاعة شيخان الفارسي في السرة،

رضوان الله

بقلم: محمد رشيد العويد*

وأعطاهم من العطاء ما جعلهم في غاية الرضا ومنتهاه. وهل بعد رضوان الله غاية؟ عن أنس مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم يتجلى لهم الرب جل جلاله فيقول: سلوني أعطكم. قال: فيسألونه الرضا. فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنا لكم كرامتي.. فسلوني أعطكم. فيسألونه الرضا. قال: فيشهدهم أنه قد رضي عنهم سبحانه وتعالى» (١).

وفي تفسير النسفي: (رضي الله عنهم بالسعي المشكور، ورضوا عنه بالجزاء الموفور) (٢). ويقول القرطبي: (ثم بين تعالى ثوابهم وأنه راض عنهم رضا لا يغضب بعده أبدا. ورضوا عنه: أي عن الجزاء الذي أثابهم به) (٣). أما الألوسي فيقول: (رضي الله عنهم: بيان لكونه تعالى أفاض عليهم غير ما ذكر، وهو رضوانه عز وجل الذي لا غاية وراءه، كما ينبىء عن قوله «ورضوا عنه» إذ لا شيء أعز منه حتى تمد إليه أعناق الآمال) (٤).

وعند الرازي: (وأما عند أصحاب الأرواح المشرقة بأنوار جلال الله تعالى: فتحت قوله ﷻ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﷻ أسرار عجيبة لا تسمح الأقلام بمثلها، جعلنا الله من أهلها. وقوله (ذلك الفوز العظيم): الجمهور على أن قوله ﷻ ذلك ﷻ عائد إلى جملة ما تقدم من قوله ﷻ لهم جنات تجري ﷻ إلى قوله: ﷻ ورضوا عنه ﷻ وعندي أنه يحتمل أن يكون ذلك مختصا بقوله ﷻ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﷻ فإنه ثبت عند أرباب الألباب: أن جملة الجنة، بما فيها، بالنسبة إلى رضوان الله: كالعدم بالنسبة إلى الوجود، وكيف والجنة مرغوب الشهوة، والرضوان صفة الحق.. وأي مناسبة بينهما) (٥).

وفي تفسيره لآية سورة «البينة» يقول رحمه الله: (أعلم أن الله تعالى لما وصف الجنة: أتبعه بما هو أفضل من الجنة، وهو الخلود أولا والرضا ثانيا، وروي أنه ﷻ قال: «إن الخلود في الجنة خير من الجنة، ورضا الله خير من الجنة».

أما الصفة الأولى، وهي الخلود، فاعلم أن الله وصف الجنة مرة بجنات عدن، ومرة بجنات النعيم، ومرة بدار السلام، وهذه الأوصاف الثلاثة إنما حصلت لأنك ركبت إيمانك من أمور ثلاثة: اعتقاد وقول وعمل.

وأما الصفة الثانية، وهي الرضا، فاعلم أن العبد مخلوق من جسد وروح، فجنة الجسد هي الجنة الموصوفة، وجنة الروح هي رضا الرب، والإنسان مبتدأ أمره من عالم الجسد ومنتهى أمره من عالم العقل والروح، فلا جرم ابتداء بالجنة.. وجعل المنتهى هو رضا الله. ثم إنه قدم رضي الله عنهم على قوله ﷻ ورضوا عنه ﷻ لأن الأزلي هو المؤثر في المحدث، والمحدث لا يؤثر في الأزلي.

وإنما قال ﷻ رضي الله عنهم ﷻ ولم يقل (رضي

لعلك تذكر تلك السعادة الغامرة التي ملأت جوانحك، حين عبر رئيسك في العمل عن رضاه عن عملك، وما أتبع رضاه من علاوة في مرتبك، ومكافأة مقطوعة، وشهادة تقدير...

وقد لا تنسى مشاعر الغبطة الجميلة التي شاعت في حنايا نفسك: حين سمعت زوجتك تعبر عن شكرها وامتنانها لك، لما تقدمه لها ولأطفالها من اهتمام ورعاية ونفقة. وكذلك أنت يا אחتي، قد لا تنسين هذه المشاعر حين عبر زوجك عن رضاه على رعايتك له، وحفظك لبيتك، وحسن تربيته وأولادكما.

إن رضي الآخرين عنا يبعث في أنفسنا مشاعر فرح وأحاسيس ارتياح، وتزيد هذه المشاعر وتتضاعف حين يطلب الآخرون منا أن نكون راضين عنهم أيضا. فلو أن الرئيس في العمل - كما في المثال الأول - قد عبر عن رضاه عن عمل موظفه، وكافأه بما كافأه به، سأله أخيرا: هل أنت راض عني؟ فإنه سيبلغ قمة الارتياح والشعور بالرضا: رئيسي يسألني إن كنت راضيا عنه!

هذا بين البشر أنفسهم، فكيف يكون الحال إذا كان الرضا من الله تعالى جل شأنه وقد أعلم عباده في الجنة أنه راض عنهم.. ويسألهم إن كانوا قد رضوا بما أعطاهم من نعيم، وشملهم من رحمة، وتفضل عليهم به من فضل، وأثابهم من الجزاء الحسن؟! لقد تاکد هذا المعنى في أربع من آيات القرآن الكريم وهي قوله تعالى:

ﷻ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﷻ [المائدة: ١١٩].

وقوله: ﷻ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﷻ [التوبة: ١٠٠].

وقوله: ﷻ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﷻ [المجادلة: ٢٢].

وقوله: ﷻ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﷻ [البينة: ٨٧].

إن قوله تعالى: ﷻ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﷻ يرسم ملامح تكريم عظيم للمؤمنين وقد شملهم الله سبحانه برضوانه العظيم،

الرب عنهم)، ولا سائر الأسماء، لأن أشد الأسماء هيبة وجلالة لفظ الله، لأنه هو الاسم الدال على الذات والصفات بأسرها. أعني صفات الجلال وصفات الإكرام، فلو قال رضي الرب عنهم: لم يشعر ذلك بكمال طاعة العبد.. لأن المربي قد يكتفي بالقليل، أما لفظ (الله) فيفيد غاية الجلالة والهيبة، وفي مثل هذه الحاضرة لا يحصل الرضا إلا بالفعل الكامل والخدمة التامة، فقوله ﷻ رضي الله عنهم ﷻ يفيد تطرية (من الإطراء والمديح) فعل العبد من هذه الجهة. أما قوله ﷻ ورضوا عنه ﷻ فالمراد: رضوا بما جازاهم من النعيم والثواب (٦)، ورضي الله عنهم هو الرضى الذي تتبعه المثوبة، وهو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة: ورضاهم عن الله هو الاطمئنان إليه سبحانه، والثقة بقدرة، وحسن الظن بقضائه، والشكر على نعمائه، والصبر على ابتلائه.. ولكن التعبير بالرضى هنا وهناك يشيع جو الرضى الشامل الغامر، المتبادل الوافر، الوارد الصادر، بين الله سبحانه وهذه الصفوة المختارة من عباده، ويرفع من شأن هذه الصفوة - من البشر - حتى ليبادلون ربهم الرضا: وهو ربهم الأعلى، وهم عبيده المخلوقون.. وهو حال وشأن وجو لا تملك الألفاظ البشرية أن تعبر عنه: ولكن يتنسم ويستشرف ويستجلى من خلال النص القرآني.. بالروح المتطلع، والقلب المتفتح، والحس الموصول!

ذلك حالهم الدائم مع ربهم: ﷻ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﷻ. وهناك تنتظرهم بعد هذا الرضى: ﷻ وأعد له جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ﷻ... ذلك الفوز العظيم ﷻ.. وأي فوز بعد هذا وذلك.. عظيم) (٧).

إن لحظة اتصال بالله. لحظة شهود لجلاله. لحظة انطلاق من حبسة هذه الأمشاج، ومن ثقله هذه الأرض وهمومها القريبة، لحظة تنبثق فيها في أعماق القلب البشري شعاعة من ذلك النور الذي لا تدركه الأبصار. لحظة إشراق تنير فيها حنايا الروح بقبس من روح الله... إن لحظة واحدة من هذه اللحظات التي تتفق للندرة القليلة من البشر في ومضة صفاء، ليتضاءل إلى جوارها كل متاع، وكل رجاء... فكيف برضوان من الله يغمر هذه الأرواح، وتستشعره بدون انقطاع؟ ﷻ ذلك هو الفوز العظيم ﷻ (٨).

الهوامش:

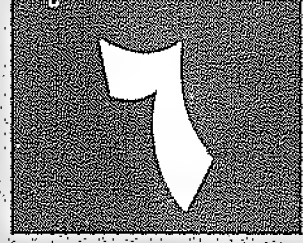
- (١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- (٢) تفسير النسفي ١/٢١١.
- (٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٨٠.
- (٤) روح المعاني ٧/٧٢.
- (٥) التفسير الكبير، الجزء ١٢، ص ١٣٨ و ١٣٩.
- (٦) التفسير الكبير، الجزء ٣٢، ص ٥٥ و ٥٦.
- (٧) في ظلال القرآن، الجزء ١١، ص ١٧٠٥ و ١٧٠٦.
- (٨) في ظلال القرآن، الجزء ١٠، ص ١٦٧٦.

*مدير تحرير مجلة (النور) الكويتية

الألفة بين الداعية والمجتمع

جاء في الحديث الشريف: «المؤمن ألف وألوف
كالجمل الأنف إذا أنيخ استنأخ» [الحديث]

الفتات
النابغة



اللقاء طريق المحبة والقطيعة طريق الوحشة

والأمانة، صاحب سنة واتباع ولزوم
الفرائض (٣).

والدقة يقابلها ضبط يدفع الى الاحترام.
فهذا احمد بن محمد بن ابي بكر بن جماعة
الزهري أبو العباس القوسي كان رحمه الله
يرغب إليه، لضبطه وأمانته وسكونه، ولهذه
الصفات كان وصولاً لذوي رحمه، مواظباً
على حضور الجماعة (٤) والابتسامة محبة،
والتجهم مبعوض، وملاعبة الناس لا تكسر
الهيبة، ولا تخدش العلم، فهذا ابن سيد الناس
الشافعي الحافظ العلامة الأديب المشهور
المولود في ذي القعدة سنة ٦٧١ هـ كان طيب
الأخلاق بساماً صاحب دعابة ولعب (٥)،
وجمال الثوب والمظهر مدعاة لدخول قلوب
الناس، فهذا محمد بن علي بن الزملكاني
كمال الدين أبو المعالي، ولد في شوال سنة
٦٦٧ هـ، كان يضرب بذكائه المثل، أفتى وله
نيف وعشرون سنة، وتخرج عليه غالب
علماء العصر، ولم يروا مثل كرم نفسه، وعلو
همته، وتجمله في مأكله وملبسه (٦).

والسعي في حاجة الناس ملك لقلوبهم، كما
كان محمد بن الخضر تاج الدين بن الزين
خضر؛ كان مشكور السيرة متواضعاً محباً
لاهل الخير، يحب قضاء حوائج الناس
ولا ينظر الى البذل (٧). نعم، فقائد الخير
عندما يبذل ماله وجهه للخلق، لا ينتظر منهم
جزاء ولا شكوراً ﴿انما نطعمكم لوجه الله﴾
[الانسان: ٩] فهو يبذل سجية من غير تكلف

للشيخ: جاسم المهمل ياسين

لقمان: من خير حظ المرء قرين صالح، فقارن
أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين
عنهم، وبها قال ابن المقفع: ان الخصال
الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمي إلا
بالموافقين والمهذبين والمؤيدين).

وعلى هذا لابد من الاتصال مع الناس
ونحن نحمل كما كبيرا من مواصفات الخير
ليحسن نفعا للآخرين فمهمة الدعاة من
المهام التي تحتاج الى مواصفات خاصة
تضاف الى أخلاق العامة التي يلزم المسلم ان
يتخلق بها، وتعدادنا لها لن يكون بصيغة
مجردة مثالية بعيدة عن الواقع، بل سيكون
من خلال الاطلاع على سيرة علم من أئمة
الهدى.

القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن
يوسف البرزالي علم الدين بن بهاء الدين
الدمشقي الحافظ الذي ولد في جمادي الأول
سنة ٦٦٥ هـ، كان دقيقاً رحمه الله في كل
شيء، حتى قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية:
نقل البرزالي نقش في حجر، من مواصفاته
التي حبيته الى الناس، كما ذكرها البدر
النابلسي: حسن الوجه واللباس، كثير
التواضع، كريم النفس، كثير الحلم، ضحوك
السن، يحتمل الأذى ويغضي عن يغض منه،
وقال عنه الذهبي: كان رأساً في صدق اللهجة

قال تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي
أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان
كان للإنسان عدوا مبيناً﴾ [الاسراء: ٥٣]
فقول الأحسن: طريق المحبة وإزالة الجفوة،
والقول الحسن لا يتم إلا باللقاء والمجالسة
التي تتم فيها المشافهة والتعرف على قسما
الوجه ونبرات الصوت وزفرات النفس، وهذا
أمر لا يعرفه إلا من عاشه، فهذا أحمد بن
محمد بن مري البجلي الحنبلي كان منحرفاً
عن ابن تيمية ثم اجتمع به فأحبه وتلمذ له
وكتب مصنفاته (١).

واللقاء يحتاج الى اسلوب من الخطاب،
واختيار للكلمة، وحسن العبارة، وهذا مما
يحبب الخلق بالانسان، وهذا ابن هشام
عبدالله بن يوسف جمال الدين أبو محمد
النحوي المولود في ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ
تفرد بالتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط،
والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي
كان يتمكن لها من التعبير عن مقصوده بما
يريد، مسهباً وموجزاً، مع التواضع والبر
والفقه، ودمائة الخلق ورقة القلب (٢).

مواصفات يحبها الناس
للعامل في المجتمع

قال بعض البلغاء: (صلاح الشيم بمعاشرة
الكرام، وفسادها بمخالطة اللئام، وهي كلمة

ولاتعسف، ق دوته في ذلك خبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حين قال: «لإن أمشي في حاجة أخي خير لي من أن أعتكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما».

ترك الغيبة طريق لمحبة الخلق

ان من أفسد السموم التي تدمر المجتمعات تلك التي تسمى بأمراض القلوب؛ كالغيبة والنميمة والحسد، فهذه مفسدة لألفة أي مفسدة، وقد جاء التحذير منها في القرآن والسنة: ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ [الجبرات: ١٢]، ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ [الجبرات: ١١]، ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ [الهمزة: ١].

وكان لهذه التوجيهات أثر في بناء الأمة ورجالاتها، فخرج جيل لا يغتاب ولا يسمح للغيبة أن تدار في مجلسه، كما لا يسمح لكؤوس الخمر أن تدور في مجلسه، فهذا محمد بن عبد الحق بن عيسى الخضري، وقيل الجعفري مات في شهر شعبان سنة ٧٤٧ هـ، وصف رحمه الله بأنه كان جدا كله لاهزل فيه، ولا يمكن أحدا أن يذكر عنده أحدا بسوء (٨) وهكذا كان السيف القاطع، والمحارب الذي على ثغرة، لا يمكن أحدا من الاقتراب من محارم الله، بانتهاش أعراض الناس، وهو بذلك يحمي نفسه من الاتم، ويحفظ مجلسه نقيا طاهرا، ويربي من معه على ضبط النفس، واشغالها بالنافع وتركها للضار.

وللأسف الشديد أصبح من النادر اليوم، أن نجد مجلسا إلا وتدار فيه الغيبة، كما يدار كأس الماء على العطشى، بل الأدهى من ذلك أن مجالس الدعاة أصبحت تتعاطى الغيبة، وتعمل على إيجاد التخريج الشرعي لها، بأن هذه الغيبة لله وللنصح لدينه، والغيبة هذه تقويم لمسار الدعوة، والحبل على الجرار في إضفاء الشرعية على الفعل الذميمة. الذي لا تقتات عليه الطفيليات من المخلوقات، أما أهل العبادة والصلة بالله سبحانه، فأثقل المجالس عندهم الذي تذكر فيه أعراض الناس، وهم يدربون أنفسهم على تركها، فهذا محمد بن سليمان بن أحمد بن الفخر تاج الدين، كان متعبدا متجنباً للغيبة وسماعها (٩).

■ مهمة الدعاة تحتساج الى مواصفات خاصة تضاف الى الأخلاق المطلوبة من العامة

وقد وصل بهم الأمر الى التحرز من الغيبة كالتحرز من النجاسة الحسية وأكثر، فهذا سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي كان شيخا فاضلا في العربية من أعيان المالكية، خيرا متحرزا من سماع الغيبة، لا يمكن أحدا يستغيث، فإن لم يسمع نهيه من في المجلس خرج من المجلس، ومات على ذلك رحمه الله في السادس من شوال سنة ٧٧١ هـ (١٠).

وقمة ضبط النفس في عدم الغيبة عندما يكون للانسان في ذكرها مصلحة شخصية او حزبية، فمنذ القديم والآن في الحديث يصل ضعاف النفوس الى سدة التوجيه ومركز المال، على جثث الأخوة وقطيعة الرحم، وزج الطيبين الغافلين في متاهات الحياة وتعقيدات، أما رجال القرآن فهم أبعد ما يكونون عن ذلك، فهذا محمد بن أحمد بن محمد التلمساني الأصل نزيل سبته، ولد سنة ٦٧٩ هـ كان قائما على حفظ كتاب الله طيب النغمة به، لم يؤثر عنه في أحد وقية مع اتصاله بالسلطان (١١).

يا الله؛ اي قوة هذه التي عنده، التي جعلته

■ الغيبة والنميمة والحسد، من أفسد السموم التي تدمر المجتمعات

طوال مجالسته للسلطان لا يتكلم ولا يشي بأحد، مع قدرته على ذلك؟ ومع مانع من حب اصحاب الأمر لسماع أخبار الناس وتوجهاتهم، وان كثرة الاخبار والمعلومات، هي التي تدني الرجل من مجلس السلطان، وهي المادة - وللأسف الشديد - المستخدمة في إثبات الولاء والصدق، وهذا ليس في مجالس سلطان الدنيا، بل قد زحف الأمر إلى مجالس سلاطين الدعوة، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم:

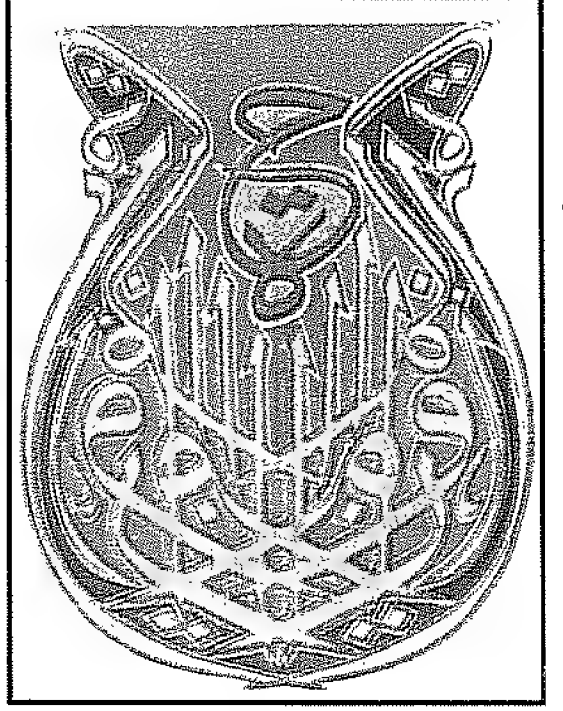
لقد صدق الباقر المرتضى
سليل الإمام عليه السلام
بما قال في بعض الفاظه
سلاح اللئام قبيح الكلام

نعم كما قال بعض الحكماء: (الملك كالبحر تستمد منه الأنهار فاذا كان عذبا عذبت، وان كان مالحا ملحت). وقد روي موقوفا على سفيان الثوري: «صنفان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة: السلطان والعلماء» (١٢).

والنفع متبادل بين العلماء والأمراء وبهذا قال بعض الحكماء: (لو كانت الملوك تعرف مقدار حاجتهم الى ذوي الرأي من الناس مثل الذي يعرف أهل الرأي من حاجتهم الى الملوك، لم أرعجا ان ترى مواكب الملوك على أبواب العلماء، كما ترى مواكب العلماء على أبواب الملوك) (١٣) ■

الهوامش

- ١ (الدرر الكامنة ت: ١، ٧٦٨ / ٣٢٣.
- ٢ (الدرر الكامنة ت: ٢، ٢٢٤٨ / ٤١٦.
- ٣ (الدرر الكامنة ت: ٣، ٣٢٢٩ / ٣٢٣.
- ٤ (الدرر الكامنة ت: ١، ٧٥٣ / ٣١٩.
- ٥ (الدرر الكامنة ت: ٤، ٤٤٣٧ / ٣٣١.
- ٦ (الدرر الكامنة ت: ٤، ٤٠٧٤ / ١٩٣.
- ٧ (الدرر الكامنة ت: ٤، ٣٦٨ / ٥٣.
- ٨ (الدرر الكامنة ت: ٤، ٣٨٤٢ / ١١٣.
- ٩ (الدرر الكامنة ت: ٤، ٣٧٢١ / ٦٧.
- ١٠ (الدرر الكامنة ت: ٢، ١٨١٨ / ٢٣٢.
- ١١ (الدرر الكامنة ت: ٣، ٣٤٨٦ / ٤٥٧.
- ١٢ (الدرر الكامنة ت: ٤، ١١٣٤ / ٤٦١.
- ١٣ (تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص ٢٥.



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية
بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.
ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة
وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨-١٢ ظهرا ومن ٤-٨ مساء على
الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

سفر المرأة للحج والعمرة والسياسة والعلاج

البيع أثناء صلاة الجمعة

● ما هو حكم بيع وقود السيارات في محطات البنزين التابعة لشركة البترول الوطنية في وقت صلاة الجمعة.. مع العلم أنه يمنع على الموظفين إيقاف الخدمة وقت صلاة الجمعة ومنعهم من الذهاب لأداء صلاة الجمعة مع محاسبة المخالف.

وإذا كان الجواب بعدم جواز البيع يرجى تحديد وقت إقفال المحطة هل يكون مع الأذان الأول أو مع الأذان الثاني؟

■ إن تلبية النداء للمشاركة بصلاة الجمعة واجب على كل مسلم تلزمه الجمعة، وإن كل تخلف عنها من قبلهم أو اشتغال بغيرها منهم كالبيع وغيره بدون عذر حرام عند الجمهور إذا تم بعد النداء الثاني، لقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الجمعة: ٩٠ و ٩١].

وترى اللجنة أن على الشركة أو صاحب المحطة أن يؤمن العمل فيها خلال صلاة الجمعة عن طريق من لا تجب عليهم هذه الصلاة، فإن لم تجد فلتعلق المحطة.

كما ترى أن على العامل الذي تجب عليه صلاة الجمعة أن يتوقف عن العمل ويسارع إلى تلبية النداء الأول فور الأذان الثاني حتى نهاية الصلاة ما لم يمنعه من ذلك ضرورة مثل صرفه من العمل بسبب ذلك إذا لم يتيسر له عمل آخر.

للسياحة، والترفيه، والسفر للتعليم، والسفر للحج والعمرة.

ويكتفى عند فقد الزوج أو المحرم في السفر لحج الفرض وعمرته بالرفقة المأمونة من النساء، ويلحق بحج الفرض وعمرته كل سفر وجب على المرأة. ويستثنى من اشتراط المحرم ومن الكتفاء بالرفقة المأمونة حالات الحاجة والضرورة، كالمرأة الأسيرة، والمهاجرة، أو المريضة التي لا تجد علاجا في محل إقامتها، أو المرأة التي توفي عنها زوجها أو محرمها في السفر، فيجوز في هذه الحالات السفر بدون محرم، ودون الحاجة إلى رفقة مأمونة.

ولا يشترط أن يرافق الزوج أو المحرم المرأة في إقامتها في غير بلدها إذا كانت تأمن على نفسها ودينها، وإلا وجب عليه مصاحبته طيلة مدة إقامتها فيه.

● ما حكم سفر المرأة للحج أو العمرة بدون محرم برفقة نساء صالحات لأول مرة أو لثاني مرة. وما حكم سفر المرأة لغير الحج أو العمرة، ولكن لغرض السياحة أو العلاج أو غير ذلك؟

■ لا يحل للمرأة السفر بدون رفقة زوج أو محرم لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم»، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم» [رواه البخاري].

وهذا حرص من الشريعة على صيانة المرأة، ودرء الفتنة عنها، ولضمان عدم تعرضها لما يخدش عرضها أو يمتهن كرامتها، واشترط المحرم يشمل جميع أغراض السفر، كالسفر

● هل يجوز التضحية بالخروف الاسترالي في عيد الأضحى المبارك خاصة في حال كون هذا الخروف كاملا ولم يتم استئصال أي جزء منه وغير مصاب بأي مرض. وما هو عمر الخروف المنصوص عليه شرعا بالنسبة للأضحية. وهل يجوز الاعتداد بالخروف الاسترالي كأضحية لعيد الأضحى المبارك في حال كون هذا الخروف مستأصل منه الذيل فقط أو جزء من الذيل؟

■ يجوز التضحية بالخروف الاسترالي إذا كان كغيره سليم البدن، وكامل الأعضاء. وقد اختلف الفقهاء في سن الأجزاء في الأضحية إذا كانت من الضأن والذي ترجحه اللجنة: القول بأن سن الأجزاء هو سنة قمرية كاملة، لأنه الاحوط، والأدنى والأقرب إلى القبول والمشوبة، والله تعالى يقول: ﴿لن ننالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ [آل عمران: ٩٢]. ولا تجزئ التضحية بالخروف الاسترالي الذي استؤصل ذيله، أو جزء من ذيله.

الخروف الاسترالي والأضحية

حكم إسقاط الجنين

● رجل أكره زوجته على إسقاط جنينها بعد أربعة أشهر من الحمل. فما الحكم الشرعي الواجب على الزوج والزوجة؟ وإن وجبت الغرة فمن يدفعها وكيف تقسم؟

■ يحرم شرعا إسقاط الجنين إذا أتم الشهر الرابع (١٢٠) يوما، ما لم يتعين الإجهاض سببا لإنقاذ حياة الأم من خطر محقق من الحمل، سواء أكان الإسقاط برضا الزوجين أو بإكراه وإجبار، ويأثم الزوج بإكراه زوجته على إسقاط الجنين بعد الشهر الرابع من الحمل، ويجب على الزوجة الامتناع، ولا يجوز لها طاعة الزوج فيما أمرها به لأنه معصية.

وبالنسبة للحالة المسؤول عنها فإنه تجب الغرة على الأم التي أجهضت نفسها، وعلى الأب أيضا إذا أكرهها على ذلك إكراها ملجئا، كما تجب على من باشر الإجهاض، ويكونون جميعا مشتركين فيها، فإذا كان إكراه الأب على الإجهاض غير ملجيء لم يلزمه شيء من الغرة.

والغرة هي دية الجنين، وتقدر بنصف عشر دية الرجل وهي خمس من الإبل أو خمسون دينار (والدينار هو مثقال من الذهب يعادل ٤,٥ جراما تقريبا) ولا تختلف الغرة بذكورة الجنين أو أنوثته، هذا إذا خرج من أمه ميتا نتيجة للجناية، أما إذا خرج حيا حياة مستقرة ثم مات نتيجة للجناية فتجب فيه دية كاملة، لأنه قتل إنسان حي، ويحرم الأب المكره إكراها ملجئا والأم من الميراث لأنهما اشتركا في الإجهاض، وينتقل الميراث إلى من بعدهما.

حول السحر

● كثير من الناس يسأل عن السحر وحكمه، وهل السحر له اتصال بالجن، وهل يجوز تصديق السحرة؟

■ حتى لا يتأثر المسلمون بضرر السحر أو منافعه، قاوم الإسلام السحر والسحرة، وقال الله تعالى فيمن يتعلمون السحر: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾، والرسول ﷺ اعتبر السحر من كبائر الذنوب التي تهلك الأمم والأفراد، جاء في حديث متفق عليه قوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

ومن هنا اعتبر بعض الفقهاء السحر كفرا أو مؤديا إلى الكفر، وذهب بعضهم إلى وجوب قتل الساحر تطهيراً للمجتمع من شره، والظاهر أن السحر معصية من كبائر الإثم، وأن الساحر لا يقتل بسحره إلا إذا اعتقد أن السحر حلال، فيكون مرتدا، لا بسحره ولكن باستحلال ما حرم الله. وتجب الاستعاذة من شر أرباب السحر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَرَّ النَّفَثَاتِ فِي الْعَقَدِ﴾، وفي الحديث: «ومن نفث في عقدة فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك».

ومن يقوم بعملية السحر إذا اعتقد أن الشياطين ينفعون ويضرون ويفعلون له ما يشاء فقد كفر، وإن اعتقد أنه تخيل لا حقيقة له، لم يكفر. كما يرى ذلك المتقدمون من الأحناف. فلا يجوز مزاوله هذه المهنة، واللعب بعقول الناس لأكل أموالهم بالباطل كما يفعل بعض الدجالين والمشعوذين الذين راجت سوقهم في أوساط العوام، كما لا يجوز الذهاب إليهم وتصديقهم والاعتقاد بأن لهم قدرة على حل المشكلات، وعلاج بعض الأمراض، أو معرفة أماكن المفقودات. فقد توعد رسول الله ﷺ من يؤمن بالسحر بقوله: «لا يدخل الجنة مومن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم». فالحرمة تشمل الساحر ومن يؤمن بسحره أو يشجعه ويصدق، وتشدد الحرمة إذا كان السحر للضرر والتفريق بين المرء وزوجه، يجب الابتعاد عن هذا الميدان المحرم، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

أفضلية الأضحية

● سائل يسأل عن الأفضلية في الأضحية، هل تكون في ارتفاع سعر الأضحية مع قلة عددها، أم تكون في كثرة عددها وقلة سعرها؟

■ وأجابت اللجنة بأن الأفضلية في الأضحية ما كان أطيبها لحما، وإذا تساوت القيمة في الأنواع تكون الأفضلية للأكثر لحما لما فيه من التوسعة على المضحي وأهل بيته وعلي الفقراء وسد حاجتهم.

مظنة الإفطار في رمضان

● أنا فتاة عندي مشكلة، لا أدري إن كانت وهما أم حقيقة أم شكاً، والمسألة تتلخص في أنني يوما ما وأنا أدرس بالجامعة جاءني فكرة أنني - وأنا صائمة في شهر رمضان - أكلت حلوى وأنا لا أدري، وأردت بعد ذلك أن أصوم شهرين متتابعين، ولكن العائلة منعني من ذلك وخصوصا الأب الذي هددني بالطرد إذا صمت، وهذا حرصا على سلامتي لأنني أزن فقط ٤٠ كلغ وسني يبلغ ٢٥ سنة، وأنا دائمة التفكير في هذه المسألة وأخاف أن تؤثر على مستقبلي، وإذا لم أصم ربما أفقد عقلي رغم أنني قمت بصدقة ولكنها لم تشبع ستين مسكينا، فما هو الحل في نظركم وأجركم على الله، والسلام.

■ إن السائلة مادامت لم تجزم ولم يغلب على ظنها أنها أكلت فإنها على صومها، ولا شيء عليها، ولا بأس أن تقضي يوما بدل ذلك اليوم احتياطا، إذ أنها لا كفارة عليها لدى كثير من الفقهاء، ولو تعمدت الإفطار بالأكل والشرب عليها قضاء ما تظطره.



الرأي القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء
وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات
النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق
الآخرين وحرية الرأي. وتحفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اعلامنا ماذا يريد؟

لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق وإن فرعه
لجنة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف
أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولاً
ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء
وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته،
وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك،
فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا
الموسم، ولا يمر بهم أحد ألا حذروه أياء،
وذكروا لهم أمره.

ولا شك أن هذه التدابير آتت أكلها، وأثرت
في كل من أتى إليهم، حتى أضحي النبي صلى
الله عليه وسلم حديث الناس في الجزيرة
العربية. قال ابن إسحاق: وصدرت العرب من
ذلك الموسم بأمر رسول الله عليه الصلاة
والسلام، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها
فبرغم عدم وجود تلك الأجهزة الدقيقة لنقل
الأخبار عبر الأثير، كما نرى ذلك في إعلام
العصر الحديث، إلا أن تلك الطرق البسيطة في
نقل الأخبار، وأشاعتها عند العرب قديماً
كانت قوية ومؤثرة، حتى جعلت من النبي
صلى الله عليه وسلم حديث الناس في أرض
الجزيرة على اتساعها.

للإعلام الحديث نصيب من الكذب والافتراء

إن الإعلام الغربي الآن يقوم بنفس المهمة
من الإساءة والتشويه لحقائق هذا الدين
ويتبعه المتغريون من العرب، الذين تقرر
أقلامهم وأفكارهم السموم في أجهزة الإعلام
المختلفة، حتى إنه ليصل الأمر إلى التناول
الصريح على علماء المسلمين لاسيما القدامى
منهم مثل: البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل
والشافعي والطبري، فقد وصفهم أحد الكتاب

إذ أقفل الناس عائدين إلى بلادهم حملوا معهم
تلك الشائعات المختلفة على النبي صلى الله
عليه وسلم، ولا شك أن قوافل التجارة في
ذهابها وإيابها كانت تحمل معها تلك الأخبار
المثيرة، يؤنسونه بها وحشتهم في أسفارهم
الطويلة وهم يقطعون الفياقي والقفار، فانتشر
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الآفاق.
هكذا كانت تلك الحملات الإعلامية - إن
جاز تسميتها بذلك - منظمة، فهناك خطة
وبرنامج إعلامي، ثم أساليب لنشر الأخبار
المراد إفشائها بين الناس، سواء على الصعيد
المحلي أو الدولي

موقف مشرقي مكة من الدعوة

وأسوق مثالا واحدا لما كانت تقوم به
قريش من تعبئة إعلامية ضد النبي صلى الله
عليه وسلم ودعوته. يروي ابن هشام في
سيرته أن المغيرة بن شعبة اجتمع إليه نفر من
قريش، وكان ذا فيهم، وقد حضر الموسم،
فقال لهم: يامعشر قريش إنه قد حضر هذا
الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه،
وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه
رأيا واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم
بعضاً. قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم
لنا رأياً نقول به. قال: بل أنتم قولوا أسمع.
قالوا: نقول كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن،
لقد رأينا الكهّان فما هو بزمزمة الكاهن
ولاسجعه. قالوا: نقول مجنون. قال: ما هو
بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه. قالوا:
فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر لقد عرفنا
الشعر كله. فما هو بالشعر. قالوا: فنقول
ساحر. قال: ما هو بالسحر، لقد رأينا السحار
وسحارهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا:
فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن

من قديم وهذا الدين يتعرض حملات
إعلامية مكثفة، تحديداً منذ أن هبط الوحي
على النبي صلى الله عليه وسلم وأبتدأ حديث
الناس عنه وعن الرسالة التي جاء بها، لكن
كيف كانت تنظم تلك الحملات الإعلامية في
هذه البيئة البسيطة، ولم تكن اخترعت هذه
الأجهزة المعقدة الكثيرة التي يقوم عليها أي
كيان إعلامي؟ إنه برغم هذه البساطة، وعدم
الإمكانات المادية المتمثلة في الأجهزة التي
يعتمد عليها الإعلام من تلفاز وإذاعة وجرائد
يومية ومجلات دورية وغيرها، إلا أنهم كانوا
يفلحون في نشر الأخبار وأفشائها وترويجها
بالسبل المتاحة لديهم ولكل عصر أدواته.

تشويه حقائق الدين لماذا؟

فقديما كان رؤساء وقادة قريش يجتمعون
في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب، ولا
يقضون أمراً إلا فيها، فيتفقون على
ماسيديعونه بين الناس من إشاعات مفرضة
لإيقاف زحف الإسلام، والحيلولة دون
وصول حقائقه نقية صافية، حتى لا يحدث
لقاء بين الدين الحق والفطرة التي فطر الله
الناس عليها، فيفرض هذا الدين نفسه على
العقول، ويدخل الناس في دين الله أفواجا،
وتسقط الطواغيت، وتتداعي الأنظمة القائمة
عليها. لقد كانوا يقومون بنشر ما اتفقوا عليه
من أحاديث الأفك في مندييات الرجال والنساء
على حد سواء وكانت أم جميل زوجة أبي لهب
تمشي لمندييات النساء فتفشي الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتعرضون
لطرق الناس ينشرون تلك الأقاويل لصددهم
عن هذا الدين، وإذا جاء الناس لموسم الحج
جلسوا بينهم لإشاعة خبر ذلك الذي يدعى
النبوة والاتصال بالسماء من دون الناس ثم

ويضخم السلبيات إن وجدت، كأن التوسط والاعتدال غير موجود في واقعنا. كنت يوما أعيب على الإعلام الهندي وهو يصور في أفلامه كل الجرائم يرتكبها المسلمون؟ ويكون السؤال عندما يسقطون في قبضة العدالة.. كيف تكون مسلما وتفعل ذلك؟ كأنه لا يوجد أحد يرتكب الجرائم على ظهر الكرة الأرضية إلا المسلمون. ألا وقد فعل ذلك بنو جلدتنا فلا أعيب على أعدائنا أن يفعلوا بنا ذلك.

الإعلام والموضوعية

وعجبت لموقف إعلامنا عندما تطرأ التغيرات على مجتمعنا.. فعندما كان شبابنا يتدارسون الفكر الماركسي والشيوعي في معسكرات خاصة أقيمت لذلك، وتأثروا بذلك إلى حد كبير، في الوقت الذي كانوا فيه أجهل الناس بحقائق دينهم ودينهم. كان إعلامنا يصف ذلك بأنه اتصال ثقافي وفكري وأنه ظاهرة صحية طرأت على المجتمع. ولما دبت اليقظة في قلوب أمتنا خاصة الشباب، وأحسوا بحزن لدينهم والتزموا الطاعة في ظلال هذا الدين، وجدنا إعلامنا يوجه أعلامه وأجهزته بأسنة حداد جزاء فعلتهم الشنعاء!

ويشتد التعجب من موقف إعلامنا تجاه أهل الفن العائدين إلى الله، فلما كانوا في غيهم يتساقطون، كان إعلامنا يتحدث عنهم على

بأنهم علماء سلطة.. يفتون لقاء فتات الأموال من السلاطين! وآخر يتحدث عن سوءات التاريخ الإسلامي، فيصور للناس تاريخا مشوها، ومن ثم يتناول على مسلمي تلك العصور، كان تاريخ أمتنا ليس فيه إلا الفتن وسفك الدماء. لم تتوقف الحملات الإعلامية على مقالات تنشر في جرائد أو مجلات أو برامج ثقافية تناقش قضايا الفكر على الساحة. بل يصل الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك، لقد استغل الإعلام المسلسلات والأفلام لمواجهة الفكر المتطرف والأرهاب! وبالسوء وما يتحدث به عن التطرف.. إنه يصور مرة أحد الشباب المتدين والمتطرف، وهو ينقض كالوحش الكاسر على عربة لأحد الباعة المساكين يبيع عليها - خيار - ويبين للناس أنه فعل ذلك لأن الخيار حرام؟! ولا شك أن ذلك أدعاء كاذب ومحاولة للأساء لشباب الصحة الإسلامية، وتصورهم بأنهم على جهل كبير بهذا الدين، وأنهم متشددون إلى هذا الحد الذي يحرمون فيه الخيار. أذكر أنه لما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله للدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والخرافات والالتزام بالسنة، قال بعض المنافقين إن هذا الشيخ يحرم الملوخية!، ولا شك أن هذه أمور أرادوا من وراءها الأساء والتشويه لا غير، وإلا فمن أفتى من فقهاءنا يوما بحرمة الخيار أو الملوخية؟ لكن الإعلام يروج للأباطيل،

أنهم صورة مشرفة للفكر والثقافة والمظاهر الحضارية في عالمنا العربي. وكانوا يومئذ قادة الفكر وسادة المجتمع، يلقون بآرائهم في أي قضية تمس المجتمع سواء لهم فيها نصيب من العلم أم لا. فلما تابوا إلى الله، أنزلهم الإعلام من السماء فحسف بهم الأرض.. وأخذوا يختلقون الأكاذيب عليهم، لتنفير الناس منهم ومما عملوه! فمرة يصفهم بالعمالة لجهات أجنبية تمولهم ليعتزلوا الفن! وأخرى بأن منابع الموهبة قد جفت فأثروا العزلة، أو يهمل ذكرهم جملة وتفصيلا، أو يقوم بنشر أعمالهم الهابطة، كأنهم يتحدثون من يترك طريق الفن ويعود إلى الله تائبا متطهرا. فهل هكذا يناقش إعلامنا المتطرف وهل بذلك سيسهم في إعادة الشباب المتطرف للوسطية والاعتدال؟ أم أنها حرب شعواء على كل ماهو إسلامي سواء كان معتدلا أم متطرفا. لو أراد إعلامنا حقا القيام بدوره الصحيح من الإصلاح والتوجيه لا التمس الطرق السليمة المؤدية لذلك. وأشرف لهم أن يكونوا في خدمة الحق بدلا من أن يكونوا أداة لمواجهة والإساءة إليه وتقييده، وأن يظهروا الحقائق للناس لا أن يزينوا الباطل وسوء العمل ليراه الناس حسنا ■

مجدي محمد حسن فتح الباب

ج ٤٠٠ ع

معركة الشعر في سبيل الدعوة

أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ وأعدائهم في سبيل الحصول على حياة الشعراء إلى جانب فريق دون فريق. وبذل الطرفان جهودا متواصلة في هذا الصدد وبفضل الله استجاب بعض الشعراء إلى الدين الجديد. بدافع الرغبة الصادقة.. واستطاعت قريش الإغراء بالمال وما سواه من الوسائل الدنيوية أن تحجب الحقيقة عن أعين شعراء آخرين حتى لا يميلوا إلى كفة الدين الجديد.. وفي هذه التيارات الجامعة هيأ الله لهم سيفاً من سيوفه هو حسان بن ثابت الذي أيده الله عز وجل بروح من عنده وظل ينفخ عن دين الإسلام ملهما من العزيز القدير في ركاب سيدنا رسول الله ﷺ وتأييد دعوته حتى انتصر الإسلام وانخذل أعداؤه في مهب الريح ■

ليلي أحمد حسنين حمامة -

ج ٤٠٠ ع

وهذا حسان بن ثابت مؤيد الدعوة الإسلامية وشاعرها يتمتع بمكانة عالية لدى سيدنا رسول الله ﷺ، ولهذا فقد كان المشركون يتمنون لو كان حسان بن ثابت هذا في صفوفهم أو بين شعرائهم. وأخذ المشركون يشحذون همهم للصد عن الدين الجديد بوساطة شعراء ينفرون الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. كما نجد المسلمين أنفسهم من الصحابة يتمنون لو كان لهم إلى جانب حسان بن ثابت شاعر يماثله قوة وبلاغة وبياناً فتطمح أنظارهم إلى أمية بن الصلت ولكنه بعيد عنهم فهو في الطائف. في قبيلة ثقيف تلك القبيلة التي تحالفت مع قريش مكة ضد سيدنا رسول الله ﷺ ودينه الجديد وهذا مالك بن زهير أيضا من فحول الشعراء تتجه إليه الأنظار أيضا ليكون أحد مؤيدي الدعوة الإسلامية.

لقد نشبت معركة شديدة الضراوة بين

كان دور الشعر ومكانته في سبيل الرسالة الإسلامية قد بلغ الذروة في الجهاد والنضال، من أجل رفع وإعلاء كلمة الحق. ولقد كان لهذا الدور مكانته الرفيعة العالية التي حققت الكثير من النصر للإسلام، والكثير من الدفاع ومن النضال في سبيله. ولقد أدركت قريش قيمة الكلمة المسموعة والمقالة المتداولة فاعتبروها وسيلة من وسائل الحرب وسببا من أسباب الظفر والنصر.. ولذلك صرفوا الكثير من الجهد والكد في الاهتمام بها. واستغلالها وتوجيهها. فعملوا على تحريض كثير من الشعراء ضد سيدنا رسول الله ﷺ، وضد دينه الجديد بالنظر إلى ضراوة المعركة وشدة العداوة التي اتملت في نفوسهم نحو هذا الدين ونحو رسول الله ﷺ ومن معه من الرجال الأفاضل الصادقين في طاعتهم.

بقلم: عمر فتال

الشجرة

- إذن
اكتمل
العدد..
بهذه
العبارة

نطق، وهو يطوف بعينيه بين زملائه، فرك يديه مبتسما ثم تقدم نحو الباب. اقترب أكثر.. توقف لحظة قبل أن ينقر نقرات فيها مزيج من فرحة كبيرة وحياء جلي.. التفت نحو رفقاءه، فإذا هم يبتسمون، وحينما سمعت حركة في الداخل، دنوا منه كما يدنو النحل من الزهر المتفتح! أرهقوا السمع، وعلقوا أبصارهم بالباب، تواصلت الحركة فترة قصيرة، عندما بلغهم الصوت هادئا:

- من الطارق؟!

خفت قلوب الصغار في تتابع، وهم يردون كما لو كانوا على اتفاق مسبق:

- ها نحن قد حضرنا جميعا ياسيدنا الشيخ!

- حسنا انتظروني لحظة من فضلكم..

- سمعا وطاعة ياسيدنا..

ابتعدوا خطوات عن الباب، والفرحة تدغدغ قلوبهم، تماما كما اعتادوا منذ أن حل بالقرية فقد أحبوه من أعماق أعماقهم، وارتاحوا لمعاملته معهم، واستأنسوا بطريقة تدريسه، لذلك حينما طالبهم بالمجيء قبل سفور الصبح لم يتوان أحد منهم في تلبية الدعوة، فمنهم من ركب صهوة الشجاعة، وقطع الطريق وحده دون مؤنس، وآخر صاحبه قريب من أقاربه إلى منتصف الطريق، وثالث انضم إلى رفقاءه وهم في طريقهم إلى الكتاب... استطالوا لحظة خروجه من بيته، فاقتربوا من بعضهم البعض، وبدوا كأنهم سرب انتهت به الرحلة إلي وكره المنشود.

وفي الوقت الذي فتح الباب، تقدموا نحوه مسرعين، لثموا يده اليمنى واحدا واحدا، وقد سارع كبيرهم إلى القول ناولني ياسيدني مفتاح باب الكتاب، إلا أن الشيخ بصوت رخيم وقور رد عليه:

- لا داعي إلى فتح الباب يامصطفى، فأنا اليوم أريدكم في شيء آخر لهذا دعوتكم في هذا الوقت وسنعود بحول الله إلى دروسنا فور انهاءنا لعملنا..

تسمرت أقدام الصغار وتابعت أعينهم الشيخ، وهو يخرج كيسا من بيته. ساد الصمت ليفسح المجال أمام أصوات الصراخ الممزوجة بنقيق الضفادع، ونعيب الغربان. سعل الشيخ، مرور يده على لحيته، وجال بنظره بين الصغار، وما فتىء أن نادى في أدب:

- أين أنت يا زكرياء؟!

- ها أنا ذا يا سيدي!

- ستحمل هذا الكيس، وعندما تشعر بالتعب ناوله صديقا لك وهكذا.

تبادل الصغار النظرات، وهم يستسلمون لجحافل من علامات الاستفهام! أوصد الشيخ باب بيته قائلا:

- والآن أيكم

أدري بأقرب

طريق إلى

الشجرة؟!

أحدهم:

- أي شجرة تقصد ياسيدي؟!

- بالطبع الشجرة التي يسمونها الشجرة العتيقة! وهل هناك من شجرة غيرها؟!

اقترب منه زكرياء ضاحكا:

- تعني الشجرة التي على الربوة.

- نعم هي بالذات... أراد الشيخ أن

يواصل كلامه حينما قاطعه مصطفى:

- أنا ياسيدي أعرف الطريق إليها، فكم

من مرة صاحبت

أمي، وجدتي إلى هناك؟!

- ولكن نريد أقرب طريق إليها، وبالطبع

أسهلها، فكما تعلم فأنا ضعيف البصر،

وضوء القمر الساعي إلى المغيب، شاحب..

- لا عليك يا سيدي!

- إذن تقدم يا مصطفى، وأنتم

ياصغاري هيا بنا في نظام، وانتظام.

تحرك الجمع، وعادت معه جيوش

علامات الاستفهام تزحف إلى أعماق

الأطفال، ومع مضي الوقت، عبرت ذواتهم،

لتخرج في شكل همسات متبادلة:

- قل لي يا عبد الكريم، لماذا هو ذاهب بنا

إلى الشجرة العتيقة في هذا الوقت؟!

- لست أدري؟!

- أنا أعرف ماذا يريد منا سيدنا

الشيخ؟!

صورة أمه وجدته إلى جانب الشجرة،
فخفق قلبه، وجف ريقه.

- ماذا دهاك يا مصطفى؟!

- لا شيء، لا شيء!

من جديد أحكم قبضته على الفأس،
حاول أن يتقدم لكنه رأى أمه تحذره من
الاقتراب، وجدته تدعوه إلى الابتعاد،
وأغصان الشجرة أمامه تتحول إلى أفواه
وحوش ضارية؟! حرك رأسه.. أغمض
عينيه.. تراجع إلى الوراء، وما لبث أن قال
في هلع:

- لا .. لا ياسيدي..

اقترب منه الشيخ، ربت على كتفه:

- تسلق بهدوء، وسوف لن تجد أدنى
صعوبة.. فأغصانها..

- أنا خائف. خائف لأنها ستعاقبني إذا
أنا اقتربت منها، فهذا ما كانت تقول لي أمي
وجدتي أثناء زيارتي لها بصحبتها!
ضحك الشيخ، وما عثم أن قال للصغار:

- أسمعتم كبيركم ماذا قال؟! قال إنه
خائف ومن ماذا؟ من شجرة عارية
الأغصان، جافة الجذع؟!
تبادل بعض الصغار الضحك، قبل أن
يصيح أصغرهم سنا:

- دعني يا سيدي أتسلق، وسوف ترى
ماذا سأفعل بهاتيك الفروع والأغصان!
دعا له الشيخ بالعافية، ثم أردف يقول:
- أسمعتم يا مصطفى ماذا قال عزيزي
سعيد، رغم أنه يصغرك بخمس سنوات.

نفذت العبارة إلى أعماق مصطفى، فحرك
رأسه تماماً كما لو أنه استيقظ من نوم
عميق، أحكم قبضته على فأسه، فتلاشت
صورة أمه وجدته، وبدت له الشجرة عارية
الأغصان والفروع، حينها لم يدر كيف كبر
بصوت مجلجل.. تسلق في خفة، فكبر
الصغار.. وفي الحال ردد الصدى
الضربات، وراحت الأرض تستقبل الفروع،
وفي أثرها الأغصان.. فتشكلت الحزم
واستسلم الجذع لهجمات الحديد وأزبح
التراب عن الجذور. فظهر السور الطويل
المحيط بالربوة التي كانت عليها الشجرة
كعقد ثمين ضاعت واسطته، وما كادت
الشمس تبدأ مسيرها نحو كبد السماء

الأكياس؟!

- أجبني، لماذا سكنت إذن؟!

- أنا أظن يا صالح أننا سنقوم بزيارة
للشجرة ونفسي تحدثني بأن في الكيس
أكلاً، لقد حملته منذ لحظات فهو ثقيل
بعض الشيء؟!

تراجعت فلول علامات الاستفهام،
وعادت الأنفس تحلم بزيارة جميلة
للشجرة العتيقة، لذلك عندما ولجوا باب
السور المحيط بها، صاح أحدهم في
غبطة:

- ها هي ذي أخيراً..

وكاد البعض منهم أن يجري
صوبها، لكن الشيخ أوقفهم..
طالب بإحضار الكيس.. تناوله..
فتحه وفي الحال أخرج مجموعة
فؤوس، خفقت قلوب الصغار،
وجحظت عيونهم لحظة من الزمن..
دعا مصطفى فهرول صوبه.. أمره
قائلاً:

- ورّع هاته على زملائك..
استلم معظمهم ما قدم له،
وهم من جديد فريسة
لجملة تساؤلات. ساد
الصمت برهة قبل أن يقول

الشيخ:

- أرايتم يوم أمس، كيف كان الجو
حاراً داخل الكتاب في فترة ما بعد الزوال،
فعرقل ذلك فهم درسنا، فلهذا ارتأيت أن
ندرس في الذي يأتي من الأيام - بالطبع
خلال الفترة

المسائية - في
الساحة التي
تقع أمام

الكتاب، فهناك الظل، لكن يجب علينا أن
نضع لها سياجا، وبعد تفكير، وجدت أننا
في حاجة إلى أغصان الشجرة العتيقة، فهي
كما ترون عارية من الأوراق، وصلبة بما
فيها الكفاية، فلنبداً عملنا باسم الله.. فأين
أنت يا مصطفى؟ تسلق، وابدأ بقطع
الفروع وبعدها الأغصان لكي يسهل علينا
الأمر عندما نريد قطع الجذع..

أحكم مصطفى قبضته على الفأس، أراد
أن يتقدم لكنه توقف حينما تجسدت له

- قل لي بالله عليك؟!

- إنه يريد أن نتلقى بعض الدروس
هناك، فالجو بجانب الشجرة جميل

كما يقولون؟!

- لا أظن، لو كان الأمر كذلك لذهبنا إليها
بعد الزوال، وليس في الصباح الباكر.. إنه
يريد منا أن نقضي النهار بكامله فوق
الربوة!..

- وأين هي الألواح والكتب والأقلام؟!!!

- إنها في الكيس الذي أمر زكرياء بحمله
أولاً!..

- وهل الألواح والكتب توضع في

حتى كانت آخر الأغصان قد اصطفت في ساحة الكتاب.. تنفس الصغار الصعداء.

دعا لهم الشيخ بالخير العميم.. أمرهم بالالتحاق بمنازلهم ضارباً لهم موعداً في حصّة المساء.. تفرق الأطفال.. أدام الشيخ النظر في الحزم التي أمامه.. ابتسم.. أغمض عينيه ثم قال في شبه همس:

– الآن فليترج ضميرك يا عبدالسلام.. فها هي الشجرة التي طالما أرققتك، أمامك في شكل حطب لا تنقصه إلا النار عند حلول فصل الشتاء.. فلا قلق بعد اليوم ولا توتر وأنت تراهم يقدمون لها الذبائح، ويقيمون حولها الولائم، ويرفعون الأكف إلى أغصان عارية لا تقوى على مواجهة هبات الرياح القوية، بالأحرى أن تقاوم الشرور!! نعم يا عبدالسلام، لا أرق بعد اليوم، ولا خوف على دروسك بعد اليوم..

– ولكن.. ماذا لو أن الصغار اكتشفوا الحقيقة؟! ألا يعتبرون ذلك كذباً، ويا كثرة ما حذرتهم من خطر الكذب؟! لا عليك فأنا أعرف جيداً كيف أقنعهم، فيكفي أنهم أزالوا مصدر هذا الشر

الأكبر..

هم الشيخ بمواصلة مهمته، لكن أصواتاً تناهت إلى أذنيه، وحركة غريبة شملت الحارة بكاملها.. ألقى نظرة، فإذا جماعة تتضم إلى أخرى، ولم تمض إلا دقائق حتى كان جمع غفير من النساء والرجال يقف عند أغصان الشجرة المقطوعة. الزبد يعلو الشفاه، والعيون تقدح نارا، والألسن تجود بعبارات السخط العام:

– ألم أقل لكم يوم الزيارة السنوية للشجرة، إن وراء انعزاله، ونظراته، وحركاته، نية مبيتة؟! ما هذا الذي جنّيته على نفسك وعلى القرية يا شيخ السوء؟! يا ليتك قمت بهذا العمل الشنيع وحدك ولم يقم به صغارنا؟! – أهذا الذي أثّنتم على أخلاقه، وعلمه..

أهذا الذي أوكلتم إليه أمر تعليم فلذات أكبادكم؟! – رأيتم غدره؟! الحمد لله أن الأمر وقف عند الشجرة، ومن يدري فإنه كان يخطط

لتحقيق مآرب أخرى وبمساعدة من؟ بمساعدة صغارنا؟! تعاقبت العبارات الغاضبة في وتيرة متصاعدة، قبل أن تخفت رويداً رويداً لتفسح المجال أمامه:

– اتقوا الله يا عباد الله، فمتى كانت شجرة عارية الأغصان تحظى بكل هذا التقدير؟! إن عملكم هذا هو الشـ... من غير أن يكمل كلامه تلقفته عجوز كانت تقف مستندة على عصا:

– احتفظ بكلامك فلسنا في حاجة إليه، واعلم أنك جنيت على نفسك، ولم يجن عليها أحد، فكثيرهم الذين ذكروها بسوء فقط، ولم يقطعوها كما فعلت يا شيخ السوء، فلم يدر عليهم الحول.. قاطعها في هدوء:

– اتق الله يا (أم الخير) إن ما تقولينه يغضب الله سبـ...

من جديد لم يكمل كلامه عندما قاطعه عجوز واقف إلى جوار (أم الخير):

– كان لهذا الكلام أذان تسمعه أما اليوم، فلم يعد يهمننا أن نسمع مثله منك، فما قمت به غدر، غدر بنا وبأبنائنا وأبائنا وقبلهم أجدادنا الذين كانوا على الدوام حماة للشجرة العتيقة!!

– لا ينبغي أن يترك غدره هذا بدون عقاب.

– العقاب قادم لا محالة، أنسيتم ما حل بأم عبدالله، وعزوز وقبلهما مروان، عندما أساءوا التصرف في حق الشجرة العتيقة.. هذا الشيخ خطر عليكم، وعلى أبنائكم.

– اطرده من القرية قبل أن يحل بها غضب الشجرة.

– ولم يحل بها وقد أقدم على فعلته بنفسه؟! – أنسيتم أن صغاركم ساهموا في هذا العمل القبيح؟! – الذنب ذنبه، فهل سبق لمعظمهم أن

مس الشجرة بسوء؟! حاول الشيخ أن يتدخل غير أن الاحتجاجات توالى من غير توقف.. – والآن لماذا هذا الوقوف بدون طائل، هيا ادعوه إلى مغادرة القرية.

– لا أشبعوه ضرباً لكي يعرف أن أبناء القرية لا يرضون أن يساء إلى شجرتهم، ويتركون الأمر يمر هكذا بدون عقاب؟! هدأت موجة الغضب لتستبد (أم الخير) بالكلمة، التفتت نحو الجماعة، ثم قالت في هدوء جلي هذه المرة:

– لا عليكم فالعقاب نازل به لا محالة إن عاجلاً أم آجلاً..

– إذا كان كذلك، فلينزل به خارج قريتنا، فلتطرده إذن..

– ليس من شيمتنا طرد غريب استجار بنا..

– لكننا كلفناه بتعليم صغارنا..

– رأيتم إذن ماذا علمهم؟! – من اليوم امنعوا أبناءكم من الالتحاق بكتاب هذا الشيخ اللعين؟! وليبحث له عن وظيفة أخرى.

تصايح الجميع: عين الصواب.. خفق قلب الشيخ بقوة، وهو يسمع الجماعة توافق على هذا الرأي فقفز من مكانه صائحاً:

– اتقوا الله في أبنائكم، اتقوا الله يا ناس! إنكم بتصرفكم هذا تجنون عليهم..

أعاد عباراته مرات لكنه لم يحظ بأدنى التفاتة منهم، فقد سارت (أم الخير) صوب الحارة وفي أثرها سار الجميع، وبقي الشيخ إلى جانب حزم الحطب الموضوعة وسط الساحة، وكأنه طائر تخلف عن السرب.. كرت الأصباح في أثر الأصباح، وتوالت الأماسي في أثر الأماسي، كان الشيخ خلالها يفتح باب الكتاب في الصباح، ويوصده في المساء دون أن يدخله أحد من الصغار الذين كان يراهم أو يسمعونهم يملأون الحارة لعباً ومرحاً، فتدمع عيناه، وكثيراً ما كان يختلي بنفسه بعيداً عن الحارة، فيجد نفسه نهياً لجملة تساؤلات تشكل في أعماقه:

– إلى متى ستظل هكذا يا عبدالسلام؟! ليس من اللياقة أن تعتذر لأهل القرية جميعاً على فعلتك الشنيعة هاته؟! – لا.. لا.. ليست شنيعة؟! – ولماذا لا ترحل إذن عن القرية؟! – ولكن إلى أين؟! – أرض الله واسعة! لا.. لا.. كفاني

ترحالا، فصحتي لم تعد تساعدني على ركوب المجهول؟!

- وها هو بصري قد عشي؟!

- وإلى متى ستظل هكذا عالة عليهم، فهاهم لا يكلمونك، والذين يأتونك بالطعام يقدمونه لك صامتين من غير تحية! ولولا حبهم للكرم، وإعانة المحتاج لقضيت نحبك جوعا منذ شهر ويزيد؟! لا يعقل أن تستمر على هذا الحال.. ارحل، فأرض الله واسعة..

- ولكنهم سيعتبرون رحيلي تشتيتا لشملي، وعقابا عاقبتني إياه الشجرة؟!

- لا لن أرحل، لا لن أرحل.. وماذا جنيت من بقائك هذا فها هم لازالوا على إخلاصهم للشجرة المقطوعة، وربما أكثر من السابق..

- ألا يكون قطعك لها قد أتى بنتيجة عكسية؟!.. فعلى الأقل اتصل بهم.. ادعهم إلى نسيانها..

- ولكنهم لا يكلمونني.. إذن أرحل فلماذا الرضى بكل هذا الهوان والذل؟!

- أي هوان هذا الذي تتحدث عنه؟! ألم يكفك أنك تعيش على هامش الحارة، لا مؤنس، ولا متحدث، لا بل ولا عمل، فأني ذل يعدل هذا الذل؟

هكذا كان يقضي جل أوقاته. وفي أحد الأيام، وبعد عودته من خلوة استغرقت معظم النهار، خفق قلبه بشدة، وهو يرى أحجارا مختلفة الأحجام، وأكوام تراب إلى القرب من الكتاب، ولما دخل بيته أنست وحدته جملة افتراضات طيلة تلك الليلة:

- أن الأوان يا عبدالسلام لترحل عن القرية، فهاهم يقولونها لك مباشرة، وإلا بماذا يمكن أن تفسر وجود هاته الأحجار وأكوام التراب؟ أم تراك تصر على البقاء حتى بعد أن يتحول الكتاب إلى منزل يقطنه أحدهم.. فأني متى ستخضع لسطوة تحديك الأعمى هذا؟! ارحل قبل أن تبدأ أشغال البناء.. ارحل معززا مكرما..

ولكنهم سيعدون رحيلي فرارا.. عقابا من الشجرة.. تشتيتا لشملي، وربما نسجوا الحكايات حول هروبي، أو ادعوا موتي في مكان الشجرة، وتناقل ذلك الركبان، وعادت الدرجة العليا للشجرة المقطوعة، ولالأرض التي كانت عليها.. لا.. لا.. لن

أرحل.. وما العمل إذا شرعوا في البناء، وطالبوك، لا. بل أرغموك على الرحيل؟! قل لي ماذا ستفعل؟!

زفر زفرة عميقة قبل أن يستسلم لنوم متقطع. وفي الصباح بدون تردد يذكر شرع يجمع كتبه وحاجياته، وقد عزم على حمل عصا الترحال من جديد! وبينما هو كذلك، فوجيء بأربعة أطفال يلجون باب بيته، عقدت الدهشة لسانه، وهو يراهم يلثمون يده اليمنى في حرارة، تلثم أحدهم قليلا ثم قال:

- لقد سئمنا يا شيخنا اللعب المتواصل؟! تلقفه آخر:

- لقد اشتقنا إلى الكتاب والدروس!! وقال ثالث بصوت باك:

- نريد أن ندرس..

- وماذنبني أنا؟ الذنب ذنب ذويكم، ولتعلموا أنهم لو رأوكم هنا فإنهم سيعاقبونكم.. فلتعودوا إلى منازلكم، لأنه يؤلني كثيرا أن أتسبب لكم في عقاب لا قدر الله.

- لا تخف ياسيدي إنهم منشغلون. - إنهم يذهبون كل يوم إلي حيث كانت الشجرة العتيقة. وقبل لحظات رأي أبي في الطريق إلى الكتاب، ومع ذلك لم يأمرني بالعودة إلى المنزل..

حدث الشيخ نفسه: ماذا يدور حولك يا عبدالسلام؟! إن الأمر لا يدعو إلى الارتياح؟! ها هم عادوا إلى مكان الشجرة وأنت بينهم.. ماذا يارب، أهي عودة مظفرة للأرق وأوجاع الرأس؟! ألم أقل لك إن قطعك لها لن يزيدهم إلا حبا لها وإصرارا على تبجيلها! قطع عليه أحد الصغار شروده قائلا:

- سيأتي أبناء عمي بعد لحظات.. - وكذلك الشأن بالنسبة لأبناء خالتي.

عندما أشرقت شمس اليوم التالي التحق أغلب الأطفال بالكتاب، فدرسهم الشيخ تدريس الخائف المترقب لشر.. ترادفت الأيام، فبدأ روعه يهدأ طيلة فترتي الدراسة بعدما أخذت الأمور داخل الكتاب شكلها العادي، لكنه في أحد الأماسي، وبينما هو يلقي أحد دروسه، فوجيء بجماعة من سكان القرية تتقدم نحو الكتاب.. خفق قلبه بشدة، واقترب الصغار من بعضهم

البعض، وتعلقت أعينهم بأعين شيخهم.. تتم بكلام غير مفهوم. وصل الجمع حيا الشيخ والصغار قبل أن يقول أحد القادمين مبتسما:

- يبدو أننا يا شيخنا تصرفنا نفس التصرف الذي تصرفت قبل ثلاثة أشهر خلت.

ملأ الاستغراب قلب الشيخ، فاقترص على النظر إليهم وهم يتحدثون واحدا واحدا:

- إذا كنت قد قطعت الشجرة في أول الصباح، فنحن أزلنا السور طيلة النهار. وإذا كنت قد نقلت الأغصان والجذع في أقل من يوم فنحن نقلنا أحجار السور مدة يومين كاملين.

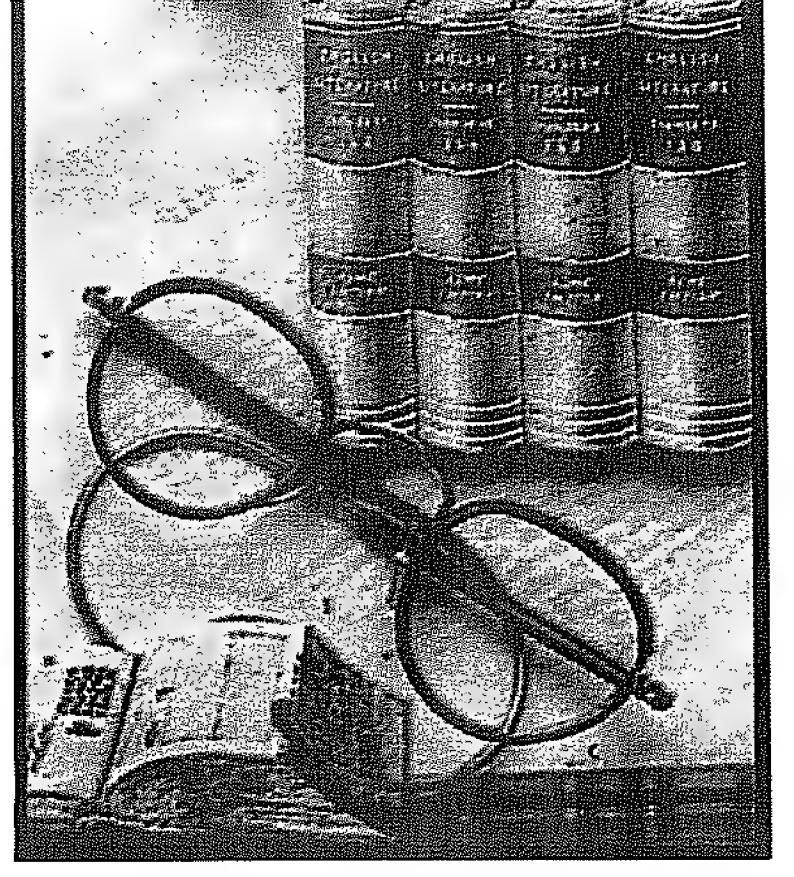
- وإذا كنت قد عزمنا على بناء سياج لساحة الكتاب بأغصان الشجرة فقد بنينا بالأحجار بيوتا لضعفائنا. وسنبني سورا لهاته الساحة، فالأحجار أقوى من الأخشاب أليس كذلك يا شيخنا العزيز؟!

- واليوم فقط أنهينا حرث الأرض التي كانت عليها الشجرة العتيقة.

- يبقى أن تسمح لنا على كل إساءة صدرت منا في حقك، فقد بين لنا صبرك على المكروه، وحبك لصغارنا، وللكتاب، وغيرتك علينا، ورغبتك الصادقة في إبعادنا عن الشرك الأكبر الذي كنا غارقين فيه، كل ذلك بين لنا أننا أخطأنا في حقك.. فاسمع لنا يا شيخنا الوقور!!

ابتسم عبدالسلام، وقد ذرفت عيناه الدموع، وما عزم أن عانق محدثيه واحدا واحدا، فيما تبادل الصغار ضحكات بريئة.. انصرم الخريف، لحقه الشتاء، وفي أثره الربيع. وحينما لاحت تباشير الصيف، اعتاد الشيخ أن يخرج الصغار إلى ساحة الكتاب، فيتعلقون حوله، ويشرح يدرسهم بجد وإخلاص، إلا أنه في ذلك اليوم كانت الساحة غاصة لا بالصغار وحدهم، بل بعدد من رجال ونساء الحارة.. الشيخ يشرح، ويفسر، ويعطي الأمثلة، وعيون الحاضرين تدمع بما فيها عينا العجوز (أم الخير).. وعند الأفق الشرقي القريب تظهر الربوة التي كانت عليها الشجرة العتيقة، وقد تسربت بسربال قشيب في لون الذهب الصافي ■

تمـــرات المطـابع



● الإعلام والتنمية في الوطن العربي

○ تأليف: الزبير سيف الإسلام
○ نشر: المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر

يشهد وطننا العربي نهضة إنمائية في شتى المجالات العمرانية والاقتصادية والثقافية والعلمية، وحول هذه المواضيع وغيرها تعقد ندوات فكرية، وحلقات بحث دراسية، وملتقيات فكرية لرواد الفكر والقلم.. فما يمر شهر إلا ويعقد لقاء في مكان من الوطن العربي، وكيفما كان نوع اللقاء فإن موضوع الاعلام والتنمية يفرض نفسه على المشاركين فرضاً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وهكذا فقد تجاوزت هذه اللقاءات المئة بكثير، خلال العشر سنوات الماضية، ولو أرخنا لأعمالها، وجمعنا توصياتها لأمكن لنا أن نجمع عشرات المجلدات.. ويتضمن الكتاب بعض المحاضرات التي ساهم بها الكاتب في دورات للصحفيين العرب، أو ندوات لأساتذة الفكر الاعلامي والتنمية في الوطن العربي.. وتتضمن أفكاراً وآراء حول وسائل الاعلام الجماهيري والقضايا السكانية والانمائية، وعلاقة هذه بتلك، ودور وسائل الاعلام في عملية التنمية الشاملة في الوطن العربي.. وتضمن الكتاب الفصول التالية: لمحة عن تاريخ الصحافة في العالم، والمسألة السكانية، والاعلام والتنمية في الجزائر، والاعلام والتنمية في الوطن العربي، وحوار حول الاعلام والتنمية، والتكتلات الاقتصادية والأمن الغذائي.

● تسييس المنظمات الدولية المختصة

○ تأليف: د. مصطفى سلامة حسين
○ نشر: الدار الجامعية - القاهرة

تلعب المنظمات الدولية المتخصصة دوراً هاماً في تحقيق التعاون الدولي في جوانبه غير السياسية، والذي يشمل المسائل الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والتعليمية.. وتكتسب نشاطات المنظمات الدولية المتخصصة؛ من سلوكية

متمثلة في الاتفاقات والقرارات، وعملية متمثلة في المساعدات المختلفة؛ أهميتها في شمولها وتغطيتها كل الدول، وكافة أوجه الاهتمامات الدولية والوطنية، فيفترض لعمل هذه المنظمات، وبحكم انها متخصصة؛ أي ذات طبيعة فنية؛ إبعاد الاعتبارات السياسية عنها، سواء فيما يتعلق بأهدافها أو عضويتها أو نشاطاتها..

إن متابعة متأنية ومتعمقة للمنظمات الدولية المتخصصة تبين خضوعها لظاهرة تعثرها وتعرقل من حركتها تتمثل فيما يطلق عليه التسييس، ويقصد بالتسييس إدخال اعتبارات سياسية خارجية على النشاطات المتخصصة للمنظمات المذكورة..

والكاتب وهو أستاذ القانون الدولي العام المساعد بجامعة الاسكندرية وبירות العربية يسعى إلى التعرف على ظاهرة التسييس في المنظمات الدولية المتخصصة من أجل تلمس آفاق المستقبل المتاح أمام هذه المنظمات في المرحلة الجديدة من مراحل العلاقات الدولية..

ويركّز في بحثه على الجوانب القانونية للتسييس ذات الصلة الوثيقة بالمنظمات الدولية المتخصصة. ومن أجل دراسة ظاهرة التسييس تعرض الكتاب في مباحثه الأربعة: لمظاهر التسييس، وأسبابه، وحقيقته، وآثاره.

● كنت أينما لهدام

○ تأليف: كارل فينديل، ١٩٩٤م

كتاب جديد للصحفي النمساوي (كارل فينديل) يتحدث فيه عن الأساليب القمعية والجرائم التي ارتكبتها عدي صدام حسين، مستعرضاً قضية العراقي الكردي (لطيف يحيى) الذي قام خلال ٤ سنوات (ما بين ١٩٨٧ وحتى أواخر ١٩٩١) بمهمة (الشبيه والبديل القذافي) لعدي..

وقد أكد المؤلف انه قام بتحريرات وتحقيقات لدى المخابرات النمساوية، ودوائر كردية، والسفارة الأمريكية في فيينا تبين له من خلالها صحة كلام (لطيف يحيى)..
يبدأ الكتاب باستعراض الظروف التي تعرّف فيها صاحب القصة على عدي صدام حسين، وكيفية تجنيده في المخابرات العراقية للقيام بدور البديل والقذافي لعدي بعد التعرض لبعض عمليات التجميل البسيطة في أنفه وفكه ليكون الشبه كاملاً. كما يتطرق الكتاب وبالأسماء إلى الجرائم العديدة التي ارتكبتها عدي خلال فترة استخدام (لطيف يحيى) بديلاً له، وخاصة جرائم اختطاف البنات من الجامعات والشوارع واغتصابهن قبل قتلهن، وأن النساء المتزوجات لم تسلمن من تلك الجرائم.

● الكشف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري

○ إعداد: محيي الدين عطية

○ نشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي
للفكر الإسلامي، ١٩٩٢ م

لقد ظهرت في المكتبة الإسلامية؛ في العقدين الأخيرين؛ محاولات جادة لفهرسة كتب السنة النبوية، طبقاً لأوائل الأحاديث، أو طبقاً لجذور الكلمات الدالة الواردة في المتن، وقد قدمت هذه الفهارس خدمة كبيرة للباحثين، إلا أنها اقتصرت على من يحفظ في ذاكرته شيئاً من الحديث، في أوله أو في وسطه. ولم تقدم كثيراً للذين يبحثون عن أحاديث لا يعرفونها، لتخدم موضوعاً يدرسونه ويجمعون ما قيل حوله من قريب أو بعيد، ويحاولون أن يربطوا بينه وبين مصادر الإسلام الأساسية لمعرفة ما قد يكون من علاقة دلالية بينها كخطوة أولية نحو بناء العقل المسلم القادر على استنباط المعرفة الاجتماعية والانسانية من مصادرنا الإسلامية. وهنا يأتي دور (الكشاف الموضوعي)، حيث يدل الباحث على مواطن الأحاديث التي تدور حول موضوعه، سواء كان يحفظ منها شيئاً أو ليس له من الحفظ نصيب.. والكتاب الذي بين أيدينا محاولة مسح شامل لأحاديث صحيح البخاري، قام معده

بتصنيف الأحاديث على رؤوس الموضوعات التي استقاها من النصوص نفسها، ثم رتب هذه الرؤوس في كشاف هجائي ميسر، وبين رقم الحديث المسلسل في (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، كما بين موطن الحديث في الكتاب والباب الذي ضمه في الصحيح، مع بيان أطرافه ومكرراته المختلفة.

● الجيوبوليتيكا المعاصرة (مناطق الصدام)

○ تأليف: شارل

زورغبين

○ تعريب: عاطف عبي

○ نشر: مركز الدراسات

تكمّن أهمية هذا الكتاب في البرهنة على استمرارية ضرورة الأخذ بالجيوبوليتيكا في ظروف العالم المستجدة، ولذلك أصاب المؤلف في تسميته (الجيوبوليتيكا المعاصرة) وإضافة (مناطق الصدام) إلى التسمية، فأعطاه البعد العلمي في الشمولية الجغرافية، كما أن المؤلف طرح الموضوع في منتهى البراعة بشموليته الكونية، وربط الجغرافيا بالتاريخ، ولو بشكل غير مرئي تقريباً..

وقد طرح الكتاب عشر قضايا، مشاكل حامية لم يحصل الحل النهائي لمعظمها بعد، ولا تزال مادة حية للتاريخ الحديث، وبالتالي لا يزال الكتاب يمثل مرجعاً لا غني عنه للسياسي والعسكري، لرجل الدولة ورجل الاستراتيجية في آن معاً.

● الانتقال إلى الحكم الذاتي الفلسطيني

○ إعداد: مجموعة باحثين

○ المؤلفة الرئيسية: أن موسى ليش

○ ترجمة: نهلة الخطيب

○ مراجعة: أحمد خليفة

○ نشر: مؤسسة الدراسات
الفلسطينية - بيروت،
١٩٩٣ م

تقرير أعدته مجموعة دراسية تتألف من باحثين فلسطينيين وإسرائيليين وأمريكيين، يبحث في قضية السلام بين العرب واليهود، ويقترح حلولاً تختلف باختلاف موقع واضعيه ووجهات نظرهم، وهو يتناول - بصورة خاصة - الحكم الذاتي الفلسطيني من منظور عملي يهدف إلى تحديد ما يسميه (القضايا الصعبة) التي تعترض تطبيق الحكم الذاتي، والتي تندرج تحت عناوين: المؤسسات المدنية والسياسية، والأمن الخارجي والداخلي، والمسائل الاقتصادية والموارد.

● سنن الأوزاعي (أحاديث وأثر وفتاوى)

○ تصنيف: مروان محمد الشعار

○ نشر: دار النقائس - بيروت، ١٩٩٣ م

للإمام الأوزاعي في ذمة أهل العلم دين أراد المؤلف إيفاءه حقه بالكتابة عنه حيث ضاعت كتبه وكتب مريديه، ولم يبق من أقواله إلا ما ذكرته مصادر العلماء الأخرى ككتاب (الأم) للشافعي و(اختلاف الفقهاء) للطبري. فأفرد؛ تحقيقاً لذلك؛ كتاباً سماه (الأوزاعي إمام السلف) ثم تتبع أقوال الأوزاعي وجمع معظم ما يتعلق بترجمته وما رواه من أحاديث وأثر أو أفتى فيه أو أبداه من رأي، ورتب القسم الأخير على كتب الفقه في هذا الكتاب الذي سماه (سنن الأوزاعي) عازياً إياها إلى مصادرها، وألحق بها فهارس مساعدة..

ومن أبوابه: كتاب الخلق، كتاب بدء الوحي، كتاب الإيمان، كتاب العلم، كتاب الطهارة، كتاب الحيض والاستحاضة، كتاب الغسل، كتاب الوضوء إلخ..

والكتاب إضافة مهمة إلى المكتبة الفقهية الإسلامية، وإحياء لعالم أهل الشام المجتهد الذي بنى أقرانه وكان له مواقف في الدين والسياسة يشهد لها التاريخ.



أعرابي أبكى عمر!

قيل إن أعرابيا وقف على عمر بن الخطاب فقال:

**حديقة
الوعي**

اعداد : حسين العتيبي

يا عمر الخير جزيت الجنة
اكس بنياتي وأمهنة
وكن لنا في ذات الزمان جنة
اقسم بالله لتفعلنه
قال: فقال عمر: وان لم أفعل يكون ماذا؟
قال: إذا أبا حفص لأمضيه.
فقال: فإن مضيت يكون ماذا؟
قال: والله عنهم لتسألنّه
يوم تكون الأعطيات منه
وموقف المسؤول بينهنه
أما إلى نار وأما جنة
فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم
قال لغلامه: يا غلام، أعطه قميصي
هذا لذلك اليوم الرهيب لا لشعره.
والله لا أملك غيره.

ألف حازم

قيل لرجل من قبيلة عبس: ما
أكثر صوابكم؟
قال: نحن ألف رجل وفينا حازم
واحد، فنحن نشاوره، فكأنا ألف
حازم.

أمثال وحكم

* لسان النصيح فصيح.
* ليكن قرينك من يزينك.
* من قصر أمله، ظهر عمله.
* حد العفاف، الرضى
بالكفاف.
* من أكثر اسقط.

انتبه

إلى متى تتماذى في الغفلة كأنك
قد أمنت عواقب المهلة، عمر الله
مضى وعمر الشبيبة انقضى، وما
حصلت من ربك على ثقة بالرضا،
وقد انتهى بك الأمر إلى سن التخاذل
وزمن التكاسل، وما حظيت بطائل.

شاور سواك إذا نابتك نائبة
يوما وأن كنت من أهل المشورات
فالعين تبصر مادنا منها ونأى
ولا ترى نفسها إلا بمرآة

مفاهيم وحقائق

ومما بعض الاقمامة في ديار
يهان بهما الفتى إلا بلاء
وبعض خلائق الأقسام وام داء
كدا البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطي من داء
ويأبى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم
سيأتي بعد شدة رداء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص
وقد يمدى على الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مسال
ولا مزر بصاحب السخاء
وبعض الداء ملتصق شفاء
وداء النوك (١) ليس له شفاء

(١) النوك: الحمق.

اتقِ الظلم

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم. يا عبادي أنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أقبر قلب رجل واحد منك ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسأله ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيتم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل.. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

من تجارب الحياة

- * حسبك من شر سماعه.
- * حيلة من لا حيلة له الصبر.
- * الدال على الخير كفاعله.
- * لم يهلك من مالك ما وعظك.
- * لا جماعة لمن اختلف عليه.
- * رضا الناس غاية لا تبلغ.
- * الصمت حكمة وقليل فاعلة.

الإصلاح

ليست صفة الإصلاح في ان تقول للمخطيء إياك والخطأ، ولكن المهارة أن تهيء له مجتمعا، وترسم له طريقا يعينه فعلا على الإصلاح.

نفك أولا

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما
إذا عبت منهم أمورا أنت تأتيها
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا
والموبقات لعمرى أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها
وأنت أكثر الناس رغبة فيها

الحقيقة

الحقيقة كشعلة اللهب مهما ضربت على رأسها لا تنحني هامتها من شدة الضرب بل تأبى الا الارتفاع في تحد وكبرياء لكل الأدعياء.

من حكم لقمان

- ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع: الشجاع عند الحرب والحليم عند الغضب وأخوك عند حاجتك إليه.
- ثلاثة ليس فيهم حيلة: فقر يخالطة الكسل، وعداوة يداخلها حسد ومرض يمازجه هرم.
- لا ينبغي للصاغر أن يتقدموا الأكابر إلا في ثلاث مواطن إذا ساروا ليلا، أو خاضوا سيلا، أو واجهوا خيرا.

حكم وخصال

- قال الحسن بن سهل:
- ثلاثة أشياء تذهب ضياعا: علم بلا عمل، وقدرة بلا فعل، ومال بلا بذل.
- لا ينبغي للعاقل أن يسكن بقعة ليس فيها وواهل من خمسة: سلطان حازم، طيب عالم، قاض عادل، نهر جار، سوق قائم.
- من كرم المرء خمس خصال: ملكته لسانه، وإقباله على شأنه، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه لقديم اخوانه.

أدرك قومك

يقال: انه أقبل رجل على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: ما أسمك؟ فقال الرجل: شهاب من حرقه. قال: ممن؟ قال: من أهل حرة النار. قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات لظى. فقال له (رضي الله عنه): أدرك قومك فقد احترقوا، فكان كما قال.

هنا يرسو قلم أحدها، ينفذ عن كاهليه وطأة الأيام
وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل
في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الأسـلام هو الأمل

الحل، وإنما نلوم أنفسنا نحن المسلمين، لأننا فشلنا في
إيصال ما نريد للآخرين.. لقد وضع الله للعالم نظاماً جيداً
يكفل له سعادته في الدنيا والآخرة: ﴿ من عمل صالحاً من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ ..

أبعد هذا؛ هل يجوز لنا أن نشكو ونتألم إذا حصدنا المر
من آثامنا وشروءنا عن الصراط القويم؟ ولم يخاف الغرب
من الأيدز أليست صحف الجنس تملأ الشوارع والمكتبات؟
أليست أفلام الخلاعة تعرض علناً في دور السينما: ﴿ وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾، ﴿ قل هو
القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت
أرجلكم ﴾ ..

إن ضعف النفوس ممن لم يرسخ الإيمان في قلوبهم
يكون ويتشاءمون من الحالة التي وصل اليها العالم اليوم
أما كبار النفوس - ولن يخلو منهم عصر من العصور -
فسيظل الأمل يراود نفوسهم، لأن الإسلام الذي لا يعرف
الحدود الضيقة هو العلاج الشافعي والميراث الحضاري
والرسالة العالمية الانسانية ■

ظاهرتان خطيرتان تجتاحان العالم هذه الايام، والناس
إمّا لاه وإما غير مكترث مع أن أخطارهما ستصيب كل
الأمم في عصر الاتصالات التي قربت البعيد وجعلت من
العالم قرية صغيرة..

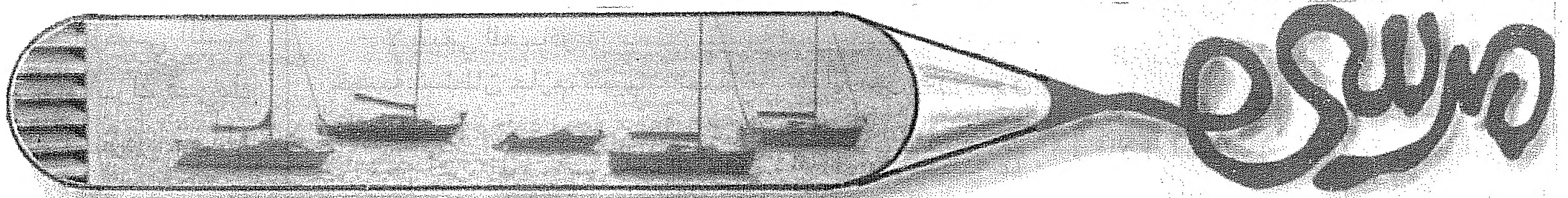
فقد كشفت مؤخراً (منظمة العمل الدولية) التي تتخذ
من (جنيف) مقراً لها؛ عن أخطر أزمة بطالة على النطاق
العالمي الشامل لم يسبق لها مثيل منذ الثلاثينات، وأورد
التقرير حقائق تؤكد تجاوز الرقم الرسمي للبطالة على
مستوى العالم بنسبة ٣٠٪ للمرة الأولى منذ بضعة عقود،
هذه هي الظاهرة الأولى؛ وأما الثانية فقد أعلن (مدير
برنامج الأيدز العالمي) أن مرضى الأيدز تجاوز عددهم
اليوم ١٥ مليون رجل وامرأة وطفل موزعين على مختلف
دول العالم، ومن المنتظر أن يتراوح الرقم ما بين ٣٠ - ٤٠
مليون عام ٢٠٠٠م، مؤكداً أن المرض سيواصل انتشاره
خلال العقدين القادمين من القرن المقبل دون أن تلوح في
الأفق المنظور أية بارقة أمل في التوصل إلى علاج له..

فالعالم يئن ويتوجع ويتألم، والعاصفة قد لا تبقي ولا
تذر، وقد تأكل الأخضر واليابس، والخوف والجوع
ونقص الأموال والأنفس والثمرات يسري في كل مكان
سريان النار في الهشيم، والدواء الشافي لهذه العلل
والأمراض موجود عندنا، نحن المسلمين، ألم يقل سبحانه
وتعالى: ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها
مصلحون ﴾ ..

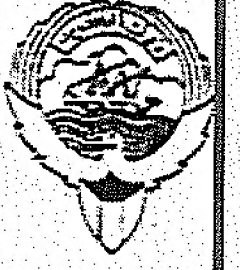
وكلمة (الإصلاح) ههنا تشمل الأخوة الانسانية،
وتعني الكرامة، ومحاربة الجوع والذل والبطالة الضياع
والانحراف إلى آخر قائمة المصطلحات الاسلامية الراقية..
والإسلام يصوغ هذه المصطلحات في قوانين ضابطة
لأحوال الأمم..

ونحن هنا لا نلوم الغرب أو الشرق لأنه لم يأخذ بهذا

بقلم: تمام أحمد



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية
مكتبة المفتي العام

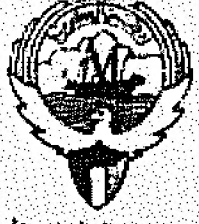


فرة العين بيبان أن التبرع لا يبطله الدين

لابن حجر الهيتمي
٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

تحقيق
الشيخ عز الدين محمد توفيق
باحث علمي بإدارة الأفتاء والبحوث الشرعية

أعمال موسوعية مساعدة
(للدارس والمعلم كلاًهما)
(٩)



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للأفتاء والبحوث الشرعية

فهرس منار السبيل في شرح الدليل

للشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن
ضويان الحنبلي

مدرس محلي لكتاب

منار السبيل في شرح دليل الطالب لنيل
المطالب

أعمال موسوعية مساعدة
(للدارس والمعلم كلاًهما)
(١٠)

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للأفتاء والبحوث الشرعية

فهرس نيل المآرب بشرح دليل الطالب

للشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني المشهور بابن أبي تغلب
الحنبلي

فهرس تحليلي لكتاب
نيل المآرب بشرح دليل الطالب

صدر حديثاً

- فهرس نيل المآرب بشرح
دليل الطالب
- فهرس منار الدليل
في شرح السبيل
- قرة العين ببيان أن
التبرع لا يبطله الدين

زكاة أموالكم 2.5%



للاستفسار
٥٦٢٢٢٢٢٢